المملكة المغربية
ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ROYAUME DU MAROC

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي
ⴰⵙⴳⵎⵉ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ
Conseil Supérieur de l'Education, de la Formation et de la Recherche Scientifique

الهيئة الوطنية لتقييم منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي
INSTANCE NATIONALE D'ÉVALUATION DU SYSTÈME D'ÉDUCATION, DE FORMATION ET DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الطلبة والحياة الجامعية

بحث وطني

2020

الطلبة والحياة الجامعية

بحث وطني

الإيداع القانوني :2023MO0635
ردمك :978-9920-785-79-2

المحتويات

■ مقدمة 2

■ الفصل الأول. إطار البحث ومنهجيته 3

1. إطار البحث ودواعيه 3
2. منهجية اختيار العينة 3
   1.2. تصميم العينة 3
   2.2. طريقة استجواب الطلبة الجامعيين 4
3. استمارة «الطالب» 4
4. تكوين أعضاء فريق البحث الميداني والبحث الاستطلاعي 6
   1.4. تكوين أفراد فريق البحث الميداني 6
   2.4. البحث الاستطلاعي 6
5. جمع المعلومات ومعالجتها 7
   1.5. جمع المعلومات 7
   2.5. معالجة المعطيات 7

■ الفصل الثاني. مواصفات الطلبة وأصولهم الاجتماعية 8

1. الخصائص السوسيو-دمغرافية للطلبة ولأسرهم 8
   1.1. مواصفات العينة المدروسة 9
   2.1. الوسط الأسري للطلبة 10
2. الأصل الاجتماعي ومسار الطلبة 14
   1.2. وسط إقامة الآباء 14
   2.2. البعد الثقافي: مستوى تعليم الأب والأم 16
   3.2. البعد الاقتصادي: مهنة الآباء ودخلهم 18

■ الفصل الثالث. المنهاج الدراسي والتوجيه وولوج الجامعة 22

1. مواصفات الطلبة 22
   1.1. التمدرس والتأخر الدراسي وتخصص البكالوريا 22
   2.1. الميزة المحصل عليها في البكالوريا واختيار الدراسات 23
2. التوجيه الدراسي واختيار المسالك: الانتقال من الثانوي التأهيلي إلى الجامعة 24
   1.2. نوع التعليم الثانوي واختيار التخصص في الجامعة 24
   2.2. دور التوجيه في اختيار التخصص 25
3. ولوج الجامعة والحركية الجغرافية والتسجيل المسبق في الجامعة 27
4. اختيار التخصص وحركية الطلبة الجغرافية 28

■ الفصل الرابع. التكوين ومناخ الدراسات في الجامعة 31

1. سير التكوين 31
   1.1. الإخبار بأهداف التكوين ومحتوياته 31
   2.1. لغة التدريس 32
   3.1. نوع الدروس التي يتلقاها الطلبة 35
   4.1. دعائم الدروس التي يتوصل بها الطلبة 38
   5.1. رضا الطلبة عن التكوين وتجهيزات المؤسسة 39
2. انخراط الطلبة في التكوين 41
3. العلاقة بين الطلبة والأساتذة والإدارة 44
4. التقييم والامتحانات 45
5. الدراسات والمناخ الجامعي 47

■ الفصل الخامس. مواصفات الطلبة المستفيدين من الدعم الاجتماعي وآراؤهم 50
1. ملامح الطلبة المستفيدين من الدعم الاجتماعي وأوساطهم الأصلية 50
1.1. الطلبة الممنوحون: خصائصهم 50
2.1. الطلبة المقيمون بالأحياء الجامعية 51
3.1. الإقبال على المطاعم الجامعية 53
4.1. الطلبة المنخرطون في التأمين الإجباري عن المرض الخاص بالطلبة 53
5.1. استعمال وسائل النقل 54
2. رأي الطلبة في الخدمات المقدمة لهم 55

■ الفصل السادس. الوضعية المالية للطلبة ونفقاتهم من أجل الدراسة 58
1. مجهودات الطلبة وأسرهم 58
2. نفقات الطلبة وأرباع مداخيل أسرهم 59

■ الفصل السابع. الطلبة الجامعيون: النشاط الجمعوي، والمشاركة المواطنة، وآفاق المستقبل 63
1. النشاط الجمعوي والمشاركة المواطنة 63
2. آفاق الطلبة وطموحاتهم 66
1.2. آفاق وطموحات الطلبة 66
2.2. هواجس الاندماج المهني 68

■ الفصل الثامن. فئات الطلبة وملامحهم: محاولة للتصنيف 72
1. نموذج التصنيف: التصنيف غير خاضع للإشراف، أو خوارزمية k-means 72
2. اختيار معايير التصنيف 72
3. نتائج التصنيف (le clustering) 73

■ خاتمة عامة 79
■ ملحقـــات 82
ملحق 1: طريقة k-means 82
ملحق 2: تردد كل متغير الانحراف عن المعدل المتوسط 83

مقدمة

يمثل الطلبة الفئة الأكثر أهمية من الناحية العددية داخل الجامعة مقارنة مع الفاعلين الآخرين: الأساتذة الباحثون، والموظفون الإداريون. ذلك أن تكوين الطلبة هو الذي يضفي المشروعية على مهمة الجامعة، وعلى السياسة العمومية في مجال التعليم العالي. فالطلبة هم المحور الذي تنظم حوله الجامعة بنياتها ومؤسساتها، لتقديم التكوينات، وإنتاج فضاء للكفاءات الضرورية لسير الأمة ونموها. ولهذا، يكون الطلبة دائما في قلب انشغالات كل إصلاح يستهدف التعليم العالي.

إن غاية الإصلاح الشامل المنصوص عليه في التوجهات الكبرى للرؤية الاستراتيجية في أفق 2030، والذي يعززه القانون الإطار الذي يستهدف الحكامة، وما هو بيداغوجي، وتعليم اللغات، وتثمين شروط عمل مهنة التدريس، هي الرفع، بشكل كبير، من جودة عرض التكوين الموجه للطلبة، والمساعدة، بذلك، على إنتاج الرأسمال البشري.

ومع ذلك، لم ينجز حول الطلبة والحياة الطلابية في الجامعات المغربية سوى عدد قليل جدا من الدراسات؛ والحال أنه لا يمكن تقييم السياسات العمومية وتحليلها دون فحص لمعيش الطلبة في الميدان، وعلاقتهم بالجامعة وخدماتها. إن عددا كبيرا من الأنظمة الجامعية الدولية تقوم بتقييمات منتظمة للتكوينات والخدمات المقدمة للطلبة، ولسير الجامعات، اعتمادا على استطلاعات الرأي، وعلى الأبحاث التي تسائل وجهة نظر المعنيين: الطلبة[1].

يطمح هذا البحث الوطني حول «الطلبة والحياة الجامعية» إلى سد هذا النقص الحاصل في معرفة فئة الطلبة، وخصائصهم الاجتماعية والثقافية، ومساراتهم الدراسية، وعلاقتهم بالتكوينات والأساتذة، وحياتهم داخل الجامعة.

وتندرج هذه الدراسة التي أنجزتها الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي ضمن المقاربة التشاركية التي تعتمدها هذه الهيئة في تقييماتها ودراساتها. حيث تعطي الكلمة للطلبة للتعبير عن تجاربهم ومعيشهم داخل نظام التربية والتكوين. غير أنه من الواضح أننا لا نستطيع أن نعمل على تكوين الطلبة وتفتحهم، دون التعرف على السياق السوسيو-اقتصادي لأسرهم، وتقدير معيشهم داخل الجامعة في كل أبعاده: من الاستقبال إلى الطموحات، مرورا بالعلاقات مع الأساتذة، والتأطير، والموظفين الإداريين، والعلاقة باللغة، والاستفادة من خدمات الجامعة ومواردها، وتمويل الدراسة، واختيار الحياة العملية المستقبلية.

ولا تخبرنا نتائج هذا البحث بالخصائص السوسيو-اقتصادية والثقافية للطلبة، وبوجهات نظرهم حول الحياة الجامعية فحسب، وإنما تخبرنا، أيضا، كما يبين ذلك الفصل الأخير في هذا التقرير، بالكيفية التي يعمل بها النظام الجامعي، من خلال تنظيمه، على إعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية، وعلى الحد من الاختلاط الاجتماعي داخل الجامعة.

وأثناء تحليله لمعطيات البحث من أجل الإحاطة بمختلف جوانب الحياة الطلابية في الجامعة، يقدم هذا التقرير، الذي يتمحور حول ثمانية فصول، المعلومات الضرورية لتدخل السياسات العمومية على الصعيد الوطني، وتطوير استراتيجيات للإصلاح، تستهدف الطلبة الجامعيين.

1 . سبق للميثاق أن أوصى باستعمال استطلاع رأي الفاعلين التربويين وشركائهم بشكل دوري، كنمط للتقييم: الدعامة 16، المادة 157 ص: 3

الفصل الأول.
إطار البحث ومنهجيته

1. إطار البحث ودواعيه

تقوم مجموعة من البلدان عبر العالم بدراسات منتظمة على المستويين الوطني والجهوي للحصول على معلومات بخصوص معيش الطلبة في الجامعة قصد توجيه الأعمال التي يجب القيام بها، وتحديد الإجراءات التي يتعين اتخاذها، من أجل تحسين الدروس وظروف عيش الطلبة. وتشكل الأبحاث المنجزة حول الطلبة أحد المصادر الأكثر أهمية، والأكثر استعمالا لتقييم جودة التعليم العالي.

لكن المعطيات حول الطلبة في الجامعات المغربية منعدمة تقريبا، إذا استثنينا بعض الدراسات المنجزة لأغراض أكاديمية حول الشبيبة الطلابية المغربية. وبالفعل، إن المعلومات المتوافرة حول الطلبة والحياة الجامعية في بلدنا، باستثناء المعطيات الرسمية حول التعليم في الجامعة، قليلة جدا.

وقد أنجز هذا البحث حول الطلبة والحياة الجامعية من أجل سد هذا النقص في المعلومات، والتعرف على مختلف جوانب عيش الطلبة في الجامعات، وتقديم تقدير واقعي لمواصفاتهم، ووجهات نظرهم بخصوص الحياة الجامعية.

يشمل الإصلاح الذي أعلنت عنه الرؤية الاستراتيجية مجموعة من التوصيات تخص التعليم العالي. ومن جملة تلك التوصيات، العمل من أجل «ضمان الإنصاف، وتكافؤ فرص الطلبة في ولوج الجامعة، ومتابعة دراستهم في ظروف ملائمة»[1]. وبالرجوع إلى تلك التوصيات، من الضروري أن نعتبر أن تأثير كل إصلاح، يجب أن يتجسد في جودة العرض الخاص بالخدمات والتكوينات المقدمة للطلبة، وفي تفتحهم داخل الحرم الجامعي.

يقوم هذا البحث على جهاز منهجي أعدته الهيئة الوطنية للتقييم من أجل تقييم الظروف السوسيو-اقتصادية للطلبة الجامعيين، ومعيشهم في الجامعة.

1 . الرافعة 15 من الرؤية الاستراتيجية 2015-2030.

ويتعلق الأمر ببحث وطني يشمل 13000 طالب وطالبة مسجلين في الجامعة، ويروم جمع المعلومات حول معيشهم الدراسي، وفي الحرم الجامعي، وخارج الجامعة؛ ثم القيام، بعد ذلك، بتقييم رضاهم عن المحيط الأكاديمي والاجتماعي الذي يعيشون فيه، ونظرتهم إلى ذلك المحيط.

الأهداف الأساسية لهذا البحث هي:

- معرفة الجامعة من خلال وجهة نظر الطلبة؛
- تمكين الهيئة الوطنية للتقييم من الحصول على معطيات حول الطلبة، والحياة الجامعية، وهي معطيات يمكن توظيفها في دراسات أخرى حول التعليم العالي؛
- إرساء هذا البحث في الديمومة، إذ سينجز كل أربع سنوات من أجل تتبع تطور وجهات نظر الشبيبة الطلابية، ومعيشها في الجامعة؛
- توفير إمكانية إنجاز مقارنات ديناميكية كل أربع سنوات؛
- المساهمة في معرفة الشبيبة الطلابية المغربية.

2. منهجية اختيار العينة

يستند هذا التقرير إلى بحث وطني أنجز حول عينة تتكون من 13000 طالب(ة) مسجلين في الجامعات العمومية المغربية.

1.2. تصميم العينة

نوع العينة المعتمدة في هذا البحث هو العينة الطبقية التناسبية التي تضمن تمثيلية مختلف مكونات أو فئات المجتمع الأصلي للطلبة من حيث نوعية الولوج، وميدان الدراسة، وسلك الدراسة. وعلى المستوى الوطني، يتعلق الأمر بعينة طبقية من ثلاث درجات:

- في الدرجة الأولى، اختيار عينة بالطريقة العشوائية البسيطة من كل نوع من أنواع الولوج. وتتكون هذه العينة من 11.292 طالب وطالبة ينتمون إلى نظام الولوج المفتوح، و1.708 طالب وطالبة يتابعون دراساتهم في المؤسسات ذات الولوج المحدود، وذلك بهوامش الخطإ التالية:

نوع الولوج	هامش الخطإ
الولج المفتوح	0,9%
الولوج المحدود	2,3%
مجموع الساكنة	**0,9%**

- وفي الدرجة الثانية من الطبقية، تم اختيار عينة من الطلبة داخل كل ميدان من ميادين الدراسة، مع احترام لكل نوع من أنواع الولوج. ويقدم الجدول التالي هوامش الأخطاء المطابقة لكل ميدان من هذه الميادين.

مجال الدراسة	هامش الخطإ
علوم اقتصادية وقانونية واجتماعية	1,3%
علوم	2,2%
آداب وعلوم إنسانية	1,6%
تجارة وتسيير	4,9%
علوم الهندسة، تكنولوجيا والعلوم التقنية	3,2%
التكوين شبه طبي، علوم التربية، الترجمة، الرياضة	5,3%

- أما في الدرجة الثالثة، فقد تم أخذ العينة وفق سلك الدراسة على مستوى كل ميدان من ميادين الدراسة في كل نوع من نوعي الولوج الجامعي (المفتوح والمحدود). وتجدر الإشارة الى أن توزيع عينة الطلبة قد تم بطريقة تناسبية مع الحجم. وفيما يلي هوامش الأخطاء الخاصة بكل سلك.

سلك الدراسة	هامش الخطإ
سلك عادي	0,9%
ماستر	3,7%

2.2. طريقة استجواب الطلبة الجامعيين

نظرا لعدم توافر قوائم مسبقة للطلبة تمكن من سحب العينات وفق الخطة الطبقية المعتمدة، تم الالتجاء إلى السحب بواسطة طريقة الحصص الهامشية. ويتعلق الأمر، في البداية، بفرض عدة معايير لتوزيع الطلبة بشكل يضمن توزيعهم في العينة بشكل مماثل، قدر الإمكان، لتوزيعهم في المجتمع الأصلي.

وتلك المعايير هي على التوالي: الجامعة، والمؤسسة الجامعية، والتخصص، وسنة الدراسة، والنوع. وقد تمكنا من إنجاز هذا التوزيع، الشامل جدا، بفضل توفرنا على معطيات حول أعداد الطلبة وفق كثير من المعلومات الخارجية[2].

وتلخص الخطاطة التالية مختلف مستويات التراتبية وتوزيع العينة.

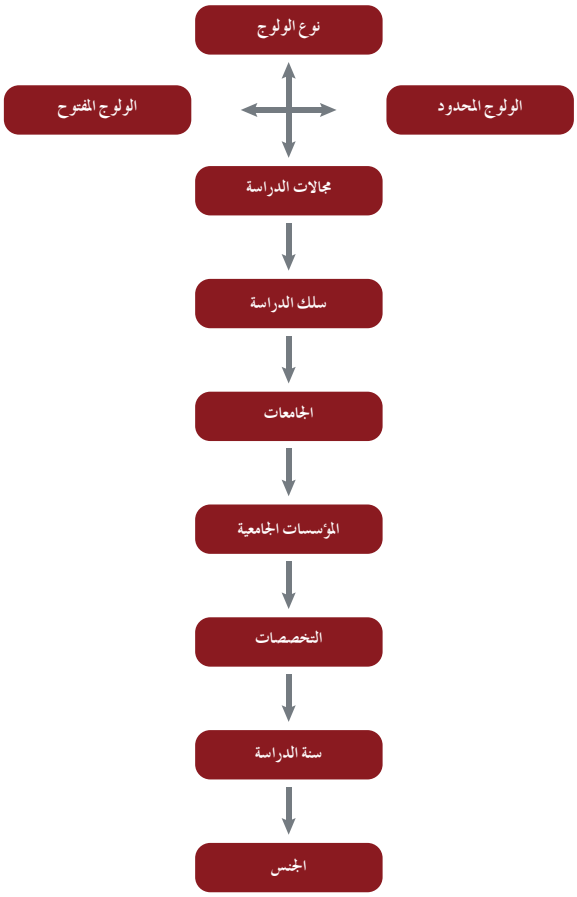

3. استمارة «الطالب»

وزعت الاستمارة التي تم تصورها وتطويرها واستخدامها من قبل الهيئة الوطنية للتقييم على 13000 طالب وطالبة داخل الجامعة. وتتكون هذه الاستمارة من عدة محاور، ومن أسئلة مغلقة، ذات الأجوبة الوحيدة والقطعية، أو ذات الاختيارات المتعددة.

2. قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، معطيات جامعية.

وزعت هذه الاستمارة بواسطة منصة LIME SURVEY؛ وهو ما مكن من تسجيل الأجوبة وجمعها فوريا أثناء إجابة المبحوثين على أسئلتها، وتوجيهها مباشرة نحو الحواسيب الرئيسية المؤمنة والمخصصة للبحث.

محاور الاستمارة هي:

المحور *1*. أصل الأسر ووضعيتها السوسيو-اقتصادية

يهدف هذا المحور الى جمع معلومات شخصية حول الطالب: مستواه التعليمي، والنشاط المهني لوالديه، ووضع سكنه.

المحور *2*. معلومات أكاديمية ومسار الطالب الدراسي

يخبر هذا البعد عن مسار الطالب الدراسي، ونوع البكالوريا التي حصل عليها، والشهادة التي يحضرها، والمسلك الذي يتابع فيه دراساته.

المحور *3*. شروط الولوج، والاستقبال، والإخبار، والتوجيه

يتناول هذا المحور الخدمات المقدمة للطالب على مستوى المؤسسة الجامعية قبل ولوجه الدراسات الجامعية، كما يتطرق لتسجيله القبلي عبر الإنترنيت، ومدى رضاه عن الخدمة المقدمة له في مجال التوجيه التربوي.

المحور *4*. سير التكوين

تهدف المعلومات المطلوبة على هذ المستوى إلى معرفة ما إذا كان الطلبة على علم بأهداف الدروس ومحتوياتها. ويهتم هذا المحور، كذلك، بلغة التدريس، والصعوبات التي يواجهها الطلبة، ونوع الدروس التي يتلقونها، والغلاف الزمني للدروس، وتجهيزات المؤسسة، وكذا مدى رضا الطلبة عن محتويات المواد الملقنة لهم، والمناهج البيداغوجية، والتنسيق بين الدروس النظرية والدروس التطبيقية. ويهدف، كذلك، إلى جمع معلومات عن أنشطة الطالب خارج أوقات الدراسة، كعدد الساعات التي يخصصها للمراجعة وإعداد الدروس... ويسأل هذا المحور، أيضا، الطالب إن كان يتوفر على حاسوب، وربط بالأنترنيت، وهاتف ذكي، وجهاز تلفاز، إلخ.

المحور *5*. المراقبات والامتحانات

يسعى هذا الجزء من البحث إلى معرفة إن كانت نقط المراقبة المستمرة تؤخذ فعلا بعين الاعتبار في المعدل العام الذي يحصل عليه الطالب في نهاية الدورة التكوينية، وإن كانت الامتحانات تجرى في محتويات الدروس. ويهدف، كذلك، إلى الوقوف على أنماط المراقبة المستمرة المعمول بها في الجامعة، ومعرفة من يساعد الطالب في تهييء امتحاناته، والوتيرة التي يهيئ بها هذا الأخير تلك الامتحانات.

المحور *6*. انخراط الطالب في عملية التكوين

يخص هذا المحور مواظبة الطلبة على الدروس، وأسباب تغيبهم عنها، والصعوبات التي يواجهونها، ولغة التدريس الأساسية المفضلة من قبلهم، وكذا الدروس التكميلية التي يودون الاستفادة منها.

المحور *7*. علاقات الطلبة بالأساتذة وبإدارة المؤسسة

تهدف أسئلة هذا الجزء من البحث إلى معرفة إن كان الطالب يلجأ إلى أستاذ(ة) أو عدة أساتذة داخل المؤسسة الجامعية قصد طلب شرح أو تفسير أو استكمال درس؛ كما تحاول معرفة الإطار الذي يتصل فيه الطالب بأحد أو ببعض أساتذته خارج تلك المؤسسة. ويشمل هذا المحور كذلك، أسئلة تتعلق بدرجة رضا الطالب عن إدارة المؤسسة، وبعلاقة الطالب بالأساتذة.

المحور *8*. الدراسات ومناخ الجامعة

يتناول هذا المحور، بشكل أساسي، الظواهر المعاينة داخل الجامعة وبجوارها وفي الحي الجامعي (الاضطرابات، والشغب، والغش، والعنف، والتدخين، والاحتجاجات، والتحرش...).

المحور *9*. الأنشطة الثقافية والترفيهية والرفاه

تتعلق المعلومات المراد جمعها من خلال أسئلة هذا المحور بانخراط الطالب في جمعية ثقافية أو رياضية، أو في ناد علمي أو فني داخل المؤسسة الجامعية التي يدرس فيها، وبمدى استعماله الشبكات الاجتماعية والأغراض التي يتوخاها من ذلك الاستعمال.

المحـور *10*. الدعـم الاجتماعـي (المنـح، والسـكن، والإطعـام، والصحـة، والرياضـة)

يسـعى البحـث، مـن خـلال هـذا البعـد، إلى جمـع المعلومـات عـن منحـة الطالـب، ومـكان إقامتـه، والإطعـام الجامعـي، والانخـراط في الـتأمين الإجبـاري عـن المـرض المخصـص للطلبـة، ووسـائل النقـل، والمـدة التـي يسـتغرقها التنقـل مـن مقـر السـكن إلى المؤسسـة الجامعيـة.

المحور *11*. الالتزام المواطن والجمعوي

المـراد في هـذا الجـزء هـو معرفـة إن كان للطالـب نشـاط جمعـوي خـارج مؤسسـته، وإن كان مسـجلا في اللوائـح الانتخابيـة.

المحـور *12*. آفـاق المسـتقبل والطموحـات المتعلقـة بالاندمـاج

في هـذا المحـور، يخبرنـا الطالـب عـما ينـوي فعلـه عنـد نهايـة تكوينـه، ويقـدر المـدة التـي يتوقـع أن ينتظرهـا، بعـد تخرجـه للاندمـاج في سـوق الشـغل. ويخبرنـا، كذلك، عـن القطـاع الـذي يفضـل الاشـتغال فيـه، وعـما إذا كان التكويـن الـذي يتلقـاه كافيـا وملائمـا للحصـول عـلى عمـل، والاندمـاج في سـوق الشـغل.

المحـور *13* تمويـل الدراسـة، وأنشـطة الطلبـة مدفوعـة الأجـر

يسـعى هـذا المحـور إلى معرفـة النشـاط المأجـور الـذي يتعاطـى لـه الطالـب، وتقديـر ميزانيـة الطالـب ودخلـه الشـهري.

4. تكوين أعضاء فريق البحث الميداني والبحث الاستطلاعي

يعتـبر الاختيـار الملائـم لأفـراد الفريـق الـذي سـيتولى توزيـع الاسـتمارات عـلى المبحوثـين في الميـدان عمـلا أساسـيا لضـمان إنجـاز البحـث بنجـاح. ولهـذا الغـرض، اشـترطت الخليـة المكلفـة بانتقـاء هـؤلاء الأفـراد:

- أن يكـون مسـتواهم التعليمـي يعـادل البكالوريـا زائـد ثـلاث سـنوات؛

- أن يكونوا متملكين لكفايات التواصل؛

- أن يكونوا متمكنين من استعمال الدعائم المعلوماتية؛

- وأن تكـون لهـم تجـارب متراكمـة في مجـال البحـث الميـداني.

1.4. تكوين أفراد فريق البحث الميداني

يتكـون الفريـق الـذي شـارك في عمليـة البحـث وجمـع المعلومـات في الميـدان مـن 40 فـردا: منهـم 5 مـشرفي المكتـب، و5 مـشرفي الموقـع، و23 باحثـا ميدانيـا، و7 مسـاعدي الباحثـين الميدانيـين.

اسـتفاد أفـراد هـذا الفريـق مـن تكويـن قبـلي لتمكينهـم مـن اسـتيعاب الأهـداف الأساسـية للبحـث، والتعـرف عـلى جميـع محـاور الاسـتمارة، وعـلى المنهجيـة والتنظيـم الإجـرائي. وأثنـاء هـذا التكويـن، قدمـت لهـم كل التفسـيرات والتعليـمات الضروريـة لإنجـاز المقابـلات على الوجـه المطلـوب؛ كـما قدمـت لهـم المنصـة المعلوماتيـة لجمـع المعلومـات Limesuvey ؛ وهـي المنصـة التـي اسـتعملت في البحـث. وقـد أطلعـوا، كذلـك، عـلى الاسـتمارات في صيغتهـا الرقميـة. وزيـادة عـلى ذلـك، خصصـت جلسـة لمحـاكاة المقابـلات بواسـطة الألـواح الإلكترونيـة وتطبيـق Limesuvey.

2.4. البحث الاستطلاعي

أجـري بحـث اسـتطلاعي عـلى عينة صغـيرة مـن المبحوثين قصـد اختبـار طـرق جمـع المعلومـات المسـتعملة، وإجراء تعديـلات وتصحيحـات عـلى الاسـتمارة كلـما دعـت الـضرورة لذلـك. وكان هـذا البحـث، كذلـك، مناسـبة للتأكـد مـن كـون التطبيـق عـلى الألـواح الإلكترونيـة لا يطـرح أي إشـكال أثنـاء تعبئـة الاسـتمارات، وقيـاس درجـة اسـتيعاب الباحثـين الميدانيـين لبنـود الاسـتمارة. وقـد أنجـز هـذا البحـث التمهيـدي في جهـة الربـاط-سـلا-القنيطرة، في جامعتـين هـما جامعـة محمـد الخامس بالربـاط (6 مؤسسـات) وجامعـة ابـن طفيـل بالقنيطـرة (4 مؤسسـات).

وقـد مكـن هـذا البحـث الاسـتطلاعي، أيضـا، مـن صياغـة الاسـتمارة في شـكلها النهـائي، ووضـع دليـل التعليـمات؛ كـما مكـن الباحثـين الميدانيـين والمراقبـين مـن اسـتيعاب الاسـتمارة، والتمـرن عـلى كيفيـة تسـجيل نتائجهـا في حاسـوب البحـث المخصـص لذلـك، وهـو (computer

Assisted Personal Interviewing)، وفهم كل المفاهيم المستعملة. ومن ناحية أخرى، ساعد هذا البحث التمهيدي على تعزيز حملة التحسيس في إدارات المؤسسات الجامعية لتسهيل عملية تعبئة استمارة البحث الأساسي.

5. جمع المعلومات ومعالجتها

1.5. جمع المعلومات

أجري البحث الميداني بين فاتح أبريل 2013 و23 مايو 2019 في 31 مدينة، وشمل 132 مؤسسة من مجموع المؤسسات الجامعية المغربية. انطلق البحث تدريجيا في الجامعات وفق جدولة مسبقة، وقد تراوحت مدة تعبئة الاستمارات والاستجوابات في تلك الجامعات بين 30 و49 يوما حسب المؤسسات.

اعتمد البحث منهجية CAPI التي تقوم على الجمع المباشر للمعلومات وجها لوجه، وإدخال الأجوبة المحصل عليها على أسئلة الاستمارة مباشرة في اللوائح الإلكترونية. وفي نهاية كل يوم، كان الباحثون الميدانيون يقومون بمؤامة المعطيات وإرسالها إلى حواسيب التخزين الرئيسية، ثم إلى حاسوب الهيئة الوطنية للتقييم.

وبعد الانتهاء من البحث الميداني، شرع في معالجة المعطيات، وهي مرحلة حاسمة تلتها مرحلة التحليل الإحصائي للمعطيات.

2.5. معالجة المعطيات

لضمان موثوقية المعطيات وصحتها، أخضعت قاعدة المعطيات لعملية تصفية بمجرد تكوينها، وذلك وفق خمس مراحل:

- كان هدف المرحلة الأولى هو اكتشاف الاستمارات المزدوجة لتفادي تسجيل نفس الطالب عدة مرات في نفس قاعدة المعطيات، وهو ما من شأنه أن يحرف النتائج المحصل عليها. وفي هذه المرحلة، ثم أيضا وضع الجداول المتقاطعة بين المتغيرات لمراقبة الانسجام الداخلي لقاعدة المعطيات. ومع ذلك، وحتى إن أنجزت مراقبة ملائمة، فإن ذلك لا يضمن خلو القاعدة من كل الأخطاء؛ لأنه يبقى من المحتمل، دائما، أن نجد تضاربا بين بعض البيانات، إما بسبب سوء نية المبحوثين، أو بسبب سوء فهم الباحثين الميدانيين للتعليمات، أو بسبب سوء الترميز. ومن هنا جاءت ضرورة مراقبة ترجيحية المعلومات المحصل عليها؛

- شكلت اختبارات الانسجام المرحلة الثانية، والغرض من هذه الاختبارات هو الكشف عن الأخطاء المحتملة في تسجيل المعطيات، وعن التضاربات أو التناقضات الممكنة في تصريحات بعض المبحوثين؛

- أما المرحلة الثالثة فتقوم على مراقبة صلاحية المصفيات (filtres)، لأن الاستمارة تتضمن، أيضا، عدة مصفيات تمكن الطالب من الإجابة على الأسئلة التي تهمه وحدها؛

- ويتعلق الأمر، في المرحلة الرابعة، بمعالجة المعطيات الناقصة بتحديد آليات عدم الإجابات لاختيار طريقة المعالجة الأكثر ملاءمة؛

- أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة الترميز، ويتعلق الأمر بإعطاء الرموز الملائمة والمناسبة للأجوبة عن أسئلة الاستمارة لتسهيل التحليل الإحصائي لاحقا. ويمكن إنجاز هذه العملية قبل الحصول على أجوبة الاستمارة، أو أثناءها أو بعدها.

وبعد تصفية قاعدة المعطيات، شرعت الفرق في إعداد قاعدة المعطيات الخام، وذلك بإعادة ترميز متغيرات الاستمارة وفق غايات التحليل الإحصائي وأهدافه، مع معالجة حالات الأسئلة التي تتضمن عدة أنواع من الإجابات، بما فيها إجابة «آخر» التي تطلبت معالجة خاصة في حالتنا هذه لتكون قاعدة المعطيات جاهزة للتحليل .

الفصل الثاني.
مواصفات الطلبة وأصولهم الاجتماعية

عرف التعليم العالي الجامعي خلال السنوات الأخيرة تناميا أسيا من حيث عدد الطلبة الذي تضاعف ثلاث مرات تقريبا، وانتقل من 293642 إلى 876005 طالب وطالبة بين سنتي 2009 و2019. ومع ذلك، ورغم هذا الارتفاع الشديد في عدد الطلبة، فإننا لا نتوفر إلا على القليل من المعلومات بخصوص الخصائص الديمغرافية، والظروف السوسيو-اقتصادية لهذه الساكنة. والحال أن مسألة ولوج التعليم العالي، أو على الأصح، التفاوتات الاجتماعية في ولوج هذا التعليم هي في مركز التحديات التي يجب على النظام التربوي رفعها.

بشكل عام، تعتبر الدراسات التي توثق لتأثير الأصل الاجتماعي في التعليم المدرسي في المغرب قليلة جدا[1]. وعلى عكس ذلك، كان هذا التأثير موضوع العديد من الدراسات والأبحاث في بلدان أخرى، وشكل الموضوع المركزي لسوسيولوجيا إعادة الإنتاج الاجتماعي[2]. ومقابل ذلك، لم يدرس تأثير هذا البعد السوسيو-اقتصادي الطلابي في تشكيلة النظام الجامعي المغربي إلا قليلا، أو لم يدرس على الإطلاق. فمن هم طلبة الجامعة العمومية المغربية؟ من أين جاؤوا؟ إلى أي حد يؤثر الأصل الترابي (حضري/قروي) في ولوج التعليم العالي؟ كيف يتدخل الرأسمال الاقتصادي (مهنة الآباء ودخل الأسرة) والرأسمال الثقافي (المستوى الدراسي للآباء) في ولوج التعليم العالي، وفي نوع المؤسسة التي يتردد عليها الطلبة (النظام المفتوح/النظام المحدود) أو حتى في ميدان الدراسة؟

تطرح هذه الأسئلة نفسها في سياق وطني تطبعه عملية إصلاح تستهدف المتعلم والطالب بالدرجة الأولى. ففي هدفها الرامي إلى إعطاء الشباب الذين ينحدرون من أصول اجتماعية مختلفة إمكانية الالتحاق بالتعليم العالي، تنص الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 بشكل خاص على ما يلي:

- تنويع نماذج مؤسسات التعليم العالي ذات الولوج المفتوح وتوضيح أنماطها، وتوحيد معايير ولوجها، وتنمية قدراتها الاستيعابية.
- تحديد، في احترام لمبادئ الإنصاف والشفافية والاستحقاق، أنماط جديدة للانتقاء وولوج المؤسسات ذات الولوج المحدود، مع توسيع قدراتها الاستيعابية؛ آخذا بعين الاعتبار القطاعات والمهن التي تمثل حاجة ذات أولوية بالنسبة لبلدنا[3].

يجب تعميق هذه التوصيات بواسطة دراسات تضيء الطريق والتوجهات لاستهداف حاجات الطلبة، وتقديم أحسن عرض تكوين، وتمكين الطلبة من التفتح داخل الأحرام الجامعية.

في مرحلة أولى، يرسم هذا الفصل الصورة السوسيو-ديموغرافية للساكنة الطلابية، ويدرس خصائصها السوسيو-اقتصادية، قبل أن يحلل تأثير الأصل السوسيو-ثقافي للأسر في الطلبة وفي مسارهم الجامعي.

1. الخصائص السوسيو-دمغرافية للطلبة ولأسرهم.

من الأساسي، أن نفحص، أولا، بنية المجتمع الطلابي بالاعتماد على بعض المتغيرات المهيكلة مثل النوع، والسن، ونوع الولوج، ووسط إقامة الآباء... ويسعى هذا الفحص إلى تحقيق هدف مزدوج: توفير أكثر ما يمكن من المعلومات حول الطلبة، من جهة، وإبراز العلاقات الموجودة بين خصائصهم المختلفة، من جهة أخرى. ولهذه الغاية أعطيت الأفضلية بشكل خاص

1 . خصوصا من خلال البرنامج الوطني لتقييم المكتسبات PNEA 2016. انظر أيضا تقرير مدرسة العدالة الاجتماعية: مساهمة في التفكير حول النموذج التنموي، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي.

2. L'école du sociologue français, Pierre Bourdieu.

3 . الرافعة 5 من الرؤية الاستراتيجية 2015-2030.

لبعديـن أساسـين: يرتبـط البعـد الأول بخصائـص الطلبـة، ويرتبـط البعـد الثـاني بوسـطهم الأسري.

1.1. مواصفات العينة المدروسة

يبـين التحليـل وفـق النـوع أن الرجـال يمثلـون 52 % مـن العينـة المدروسـة مقابـل 48% مـن النسـاء. وتعكس هذه النسـب تشـكيلة متكافئـة للسـاكنة الطلابيـة في الجامعـة. وبالفعـل، فحسـب إحصائيـات قطـاع التعليـم العـالي[4]، بلـغ العـدد الإجـمالي للطلبـة خـلال السـنة الجامعيـة 2019-2018 876.005 طالـب وطالبـة، 432308 منهـم فتيـات. ومـع ذلـك، فـإن المسـتوى التعليمـي للجنسـين بعيـد عـن أن يكـون متكافئـا، لأن نسـبة الأميـة لـدى السـاكنة المغربيـة التـي بلغـت مـن السـن 10 سـنوات فأكـثر، أعـلى لـدى النسـاء (42,1%) منهـا لـدى الرجـال (22,2%) في سـنة 2014 حسـب الإحصـاء العـام للسـاكن والسـكنى لسـنة 2014؛ كـما أن معـدل سـنوات الدراسـة عنـد السـاكنة البالغـة مـن العمـر 15 سـنة فأكـثر، أدنى بشـكل واضـح لـدى النسـاء (4,5 سـنة) منـه لـدى الرجـال 6 (سـنوات) في سـنة 2014 حسـب الإحصـاء العـام للسـاكن والسـكنى لسـنة 2014. وفي هـذا الصـدد، يلاحـظ أن الإنـاث، وإن كـن يعانـين أكـثر مـن الذكـور مـن العوائـق والصعوبـات المرتبطـة بالعوامـل السوسـيو-اقتصاديـة، إلا أنهـن يبقـين في المؤسسـة التعليميـة، ويتابعـن دراسـتهن، وينجحـن أفضـل مـن الذكـور بمجـرد مـا يجتـزن عتبـة الدراسـة الإعداديـة[5] ؛ كـما يتمكـن مـن تـدارك الفـوارق بينهـن وبـين الذكـور عـلى مسـتوى التعليـم العـالي. وبهـذا يتحقـق التكافـؤ تقريبـا بـين الجنسـين عـلى مسـتوى التعليـم الجامعـي، وذلـك في نظـام الولـوج المحـدود كـما في نظـام الولـوج المفتـوح، كـما يبـين ذلـك الرسـم البيـاني أسـفله.

رسم بياني *1*. توزيع الطلبة وفق الجنس ونوع الولوج (%)

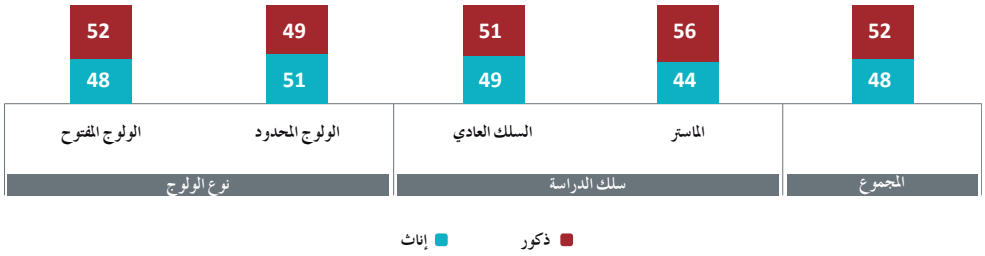

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ومـن ناحيـة أخـرى، تتغـير تشـكيلة العينـة المدروسـة وفـق سـلك الدراسـات عندمـا يتعلـق الأمـر بالسـلك العـادي أو بالماسـتر. وهكـذا نجـد أن الفـرق بـين الذكـور والإنـاث محـدود نسـبيا في السـلك العـادي، حيـث يمثلون عـلى التـوالي 51% و49% مـن عـدد الطلبـة. غـير أن هـذا الفـارق بـين الذكـور والإنـاث يبـدو مهـما أكـثر في سـلك الماسـتر حيـث تمثـل الطالبـات 44% فقـط مـن إجـمالي الطلبـة، مقابـل 56% مـن الطلبـة الذكـور. وجديـر بالذكـر أيضـا، أن الإنـاث يمثلـن حـوالي 41,6% مـن الطلبة المسـجلين في الدكتـوراه سـنة 2018 [6].

وهكـذا، فرغـم التـوازن الـذي يتسـم بـه تواجـد الذكـور والإنـاث في سـلك الإجـازة، فـإن عـدد الطلبـة الذكـور يميـل إلى الزيـادة، وعـدد الطالبـات إلى الانخفـاض في سـلك الماسـتر والدكتـوراه.

4 . وزارة التعليم العالي، إحصائيات جامعية 2017-2018.

5 . حسـب أطلـس الانقطـاع الـدراسي، تمـس ظاهـرة الهـدر في الوسـط القـروي الإنـاث أكـثر مـن الذكـور (5,6% مقابـل 4%) وعـلى العكـس مـن ذلـك، يعـاني الذكـور مـن الانقطـاع عـن الدراسـة في الوسـط القـروي أكـثر مـن الإنـاث.

6 . قطاع التعليم العالي، إحصائيات جامعية 2017-2018.

رسم بياني 2. توزيع الطلبة وفق الجنس ومجال الدراسة (%)

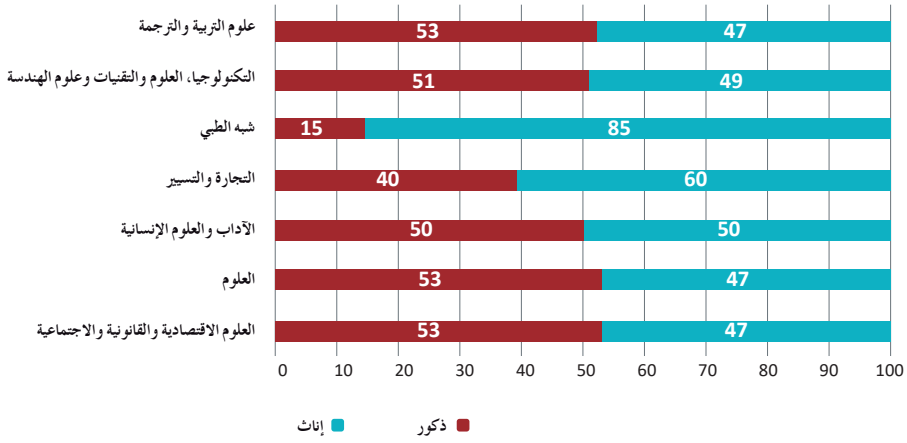

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، 2019

يبين توزيع الطلبة وفق ميادين الدراسة أن الإناث يمثلن 60% من العدد الإجمالي للطلبة في ميدان التجارة والتسيير (وخاصة في المدارس الوطنية للتجارة والتسيير). أما في ميادين العلوم الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، التابعة للولوج المفتوح، فإن نسبة الذكور أعلى بقليل من نسبة الإناث (53% مقابل 47%). وعلى عكس ذلك، تشكل الإناث أغلبية في الميدان شبه الصيدلة حيث تبلغ نسبتهن 85%.

يشكل الطلبة الموجودون في حالة إعاقة أقلية في التعليم العالي (أقل من 1%). وهذا الواقع ليس غريبا في حد ذاته لاعتبارين أساسين. الاعتبار الأول هو ضعف نسبة تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة على مستوى التعليم المدرسي: 37,8% بالنسبة للشريحة العمرية 6 إلى 11 سنة، مقابل 99,5% بالنسبة لمجموعة ساكنة التلامذة الذين ينتمون إلى نفس الشريحة العمرية، و50,1% لدى التلامذة الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و14 سنة، في الوقت الذي تصل هذه النسبة 87,6% لدى مجموع تلامذة هذه الشريحة العمرية[7]. أما الاعتبار الثاني فهو العقبات والحواجز الكبيرة التي تعترض سبيل الطلبة الذين يوجدون في وضعية إعاقة كالولوجية، والنقل وغيرهما.

يتضح أن أغلبية الطلبة (99%) عزاب، وهو ما ينسجم مع معطيات الإحصاء العام الأخير للساكن والسكنى الذي يشير إلى أن سن أول زواج هو 26 سنة بالنسبة للنساء و31 سنة بالنسبة للرجال. يمثل الطلبة المتزوجون 1,1% في التعليم الجامعي، 70% منهم نساء. وزيادة على ذلك، فإن نسبة المتزوجين أعلى بثلاث مرات في الماستر مقارنة مع السلك العادي (3% في مقابل 1%).

2.1. الوسط الأسري للطلبة

من المسلم به في الأدبيات العلمية التي تناولت هذا الموضوع أن الوسط الأسري في أبعاده السوسيو اقتصادية والثقافية يمارس تأثيرا قويا في التمدرس وفي المسار الجامعي. وسيعمل هذا البحث، اعتمادا على عدد من المتغيرات كوسط إقامة الآباء، ومهنهم ...إلخ، على وضع خريطة لمجتمع الطلبة والطالبات، وإبراز العلاقات الموجودة بين مسارهم الجامعي وانتماءاتهم الأسرية. ويتعلق الأمر بمساءلة المعطيات التي وفرها البحث، من خلال مجموعة من المعايير كالوسط، وملكية السكن، وعدد الإخوة والأخوات، وغيرها، حول تصورات الفئات الاجتماعية المختلفة لولوج التعليم الجامعي.

7. الهيئة الوطنية للتقييم، المجلس الأعلى للتربية والتكوين. تقييم نموذج تربية الأطفال في وضعية إعاقة: نحو تربية دامجة، 2019

رسم بياني 3. توزيع الطلبة حسب مكان الإقامة والوضع ونوع سكن الوالدين (ب%)

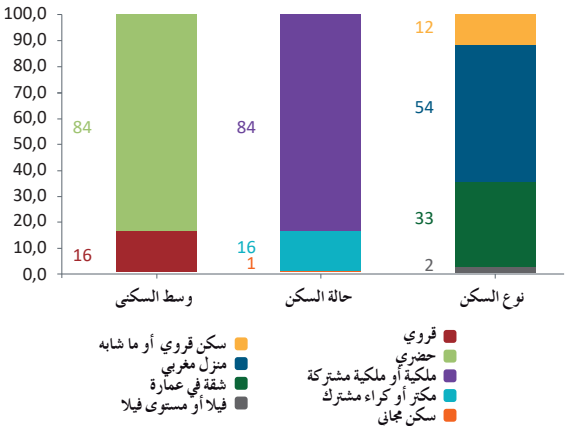

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وينحدر أغلبية الطلبة (84%) من الوسط الحضري، وهو ما يعني الشيء الكثير بالنسبة لتأثير الأصل الترابي والاجتماعي في التمدرس بشكل عام، وفي ولوج التعليم العالي بشكل خاص. وليست هذه التشكيلة في الواقع، سوى استمرارا طبيعيا لعدم المساواة في التمدرس الذي يعاني منه العالم القروي في الأسلاك التعليمية الدنيا، وذلك منذ التعليم الأولي. وجدير بالذكر، في هذا الصدد، أن نسبة الأشخاص الذين يعرفون القراءة والكتابة هي 77% في الوسط الحضري، مقابل 53% في الوسط القروي؛ وأن معدل سنوات التمدرس ضمن الساكنة البالغة من العمر 15 سنة فأكثر هي 7,13% في الوسط الحضري، وبالكاد 3,24% في الوسط القروي[8].

وحسب تصريحات الطلبة، تملك أغلبية الأسر (84%) سكناها إما بمفردها أو بشراكة مع غيرها. ويمثل المكترون بمفردهم أو المكترون مع الغير 16%، بينما يتوفر 1% من الأسر على سكن مجاني. وليست هذه النسب بعيدة عن نتائج الإحصاء العام الأخير حول السكان والسكنى (2014) الذي يبين أن ما يقارب 6 أسر من 10 في الوسط الحضري مالكة لسكناها. وتثمن الأسر دائما ملكية السكن باعتبارها حماية ضد تقلبات الدهر، غير أن الفوارق الاجتماعية تتجلى في طبيعة السكن أكثر مما تتجلى في ملكيته.

ومن ناحية أخرى، إن أغلبية السكنيات التي يقيم فيها الآباء هي من نوع الدار المغربية (54%). ومع ذلك، أشار ثلث الطلبة المبحوثين أن والديهم يسكنون في شقق، بينما ينحدر 12% منهم من أسر تسكن منزلا قرويا. أما نسبة الطلبة الذين يقطن والدوهم في فيلا فهي ضعيفة جدا (2%).

رسم بياني 4. توزيع الطلبة حسب عدد الإخوة والأخوات (ب%)

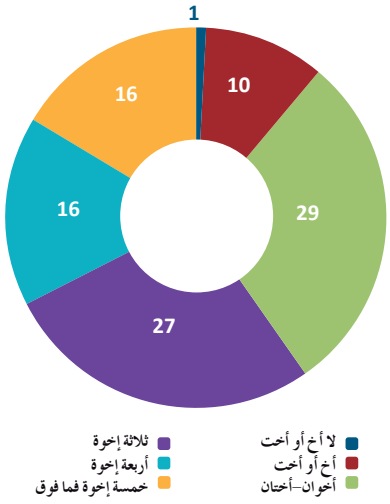

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

صرح أكثر من نصف الطلبة بأن لديهم 2 إلى 3 إخوة وأخوات. وفي التفاصيل، 29% من الطلبة لهم أخوان أو أختان، 27% لهم ثلاثة إخوة أو أخوات و16% لهم 4 إخوة أو أخوات. وتظل هذه النسب، عموما، منسجمة مع الإحصائيات الديمغرافية للبلاد. ذلك أن الخصوبة في المغرب (عدد الأطفال/امرأة) قد انتقلت، في المتوسط الوطني، من 3,28 سنة 1994 إلى 2,47 سنة 2004، ثم إلى 2,2 سنة 2014.

غير أنه يجب أن نسجل أن 16% من الطلبة لهم 5 إخوة وأخوات وما يزيد. وتتكون هذه الفئة أساسا من الطلبة الوافدين من العالم القروي. وبالفعل، فإن 42% من الطلبة الذين يقطن آباؤهم في العالم القروي، لهم 5 إخوة وأخوات وما يزيد، مقابل 11% فقط من الطلبة الذين ينحدرون من الوسط الحضري.

يخبر مؤشر المستوى التعليمي للآباء عن الأصل الاجتماعي للطلبة. ويكتسي هذا المؤشر أهمية خاصة

8 . الهيئة الوطنية للتقييم، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي. الأطلس المجالي الترابي للفوارق في التربية، 2017

لأنه يشمل، في ذات الوقت، بعدا ثقافيا (القرب من الثقافة الجامعية أو الابتعاد عنها) وبعدا اقتصاديا (يرتبط عادة بالمهنة، وبالتالي بالدخل).

تبين معطيات البحث وجود تفاوت مهم بين المستويات التعليمية للآباء والأمهات، من جهة، وتمثيلية غير متكافئة لمختلف الفئات الاجتماعية في التعليم العالي بالنظر إلى وزنها في ساكنة البلاد، من جهة ثانية.

ويبين تحليل نتائج البحث أن نسبة الطلبة الذين يتابعون دراساتهم العليا أكبر بقليل من نسبة ساكنة الآباء والأمهات الذين تابعوا نفس الدراسات. وبالفعل، فبخصوص المستوى التعليمي للأب والأم، يبين البحث أن 12% من آباء وأمهات الطلبة قد تابعوا الدراسات العليا. والحال أن نسبة الرجال البالغين من العمر 25 فأكثر الذين بلغوا هذا المستوى لا يمثلون في الساكنة الوطنية سوى 10,6%[9]. أما الأبناء الذين يتوفر آباؤهم على مستوى تعليمي متوسط فممثلون بشكل أفضل على مستوى التعليم العالي، فتبعا لإحصائيات المندوبية السامية للتخطيط، يمثل الذكور البالغون من العمر 25 سنة فأكثر الذين بلغوا مستوى التعليم الثانوي (الإعدادي والتأهيلي) 24% من الساكنة الوطنية؛ بينما تبين معطيات هذا البحث أن نسبة آباء وأمهات الطلبة الذين يتوفرون على نفس المستوى تفوق 32%. وإذا أدرجنا ضمن هذه النسبة نسبة الآباء والأمهات الذين تلقوا تكوينا مهنيا، فإنها ترتفع إلى 45%.

وتتم التمثيلية المفرطة لهذه الفئات على حساب الفئات غير المتعلمة، أو ذات المستوى التعليمي الضعيف: فنتائج البحث تفيد أن والدي 15%من الطلبة لا يعرفون القراءة ولا الكتابة. والواقع أنه، حسب معطيات المندوبية السامية للتخطيط، يمثل الذكور البالغون من العمر 25 سنة فأكثر والذين لم يسبق لهم أبدا أن ترددوا على المدرسة 28,2% من الساكنة الإجمالية المغربية. والأمر كذلك بالنسبة لمستوى التعليم الابتدائي: 31% من الذكور البالغين من العمر 25 سنة فأكثر على الصعيد الوطني تابعوا الدراسات الابتدائية، بينما بين البحث أن 18,6% من الطلبة المبحوثين يتوفر آباؤهم على هذا المستوى التعليمي.

إن معطيات هذا البحث المتعلقة بالتمثيلية الزائدة للآباء الذين يتوفرون على مستوى تعليمي أعلى مما هو ملحوظ ضمن الساكنة الوطنية لتبرهن بشكل دال على أن عامل المستوى التعليمي للأب وللأم يقوم بدور إيجابي في الحظوظ التي يتوفر عليها الأبناء لولوج التعليم العالي.

رسم بياني 5. توزيع الطلبة حسب المستوى الدراسي للآباء (ب%)

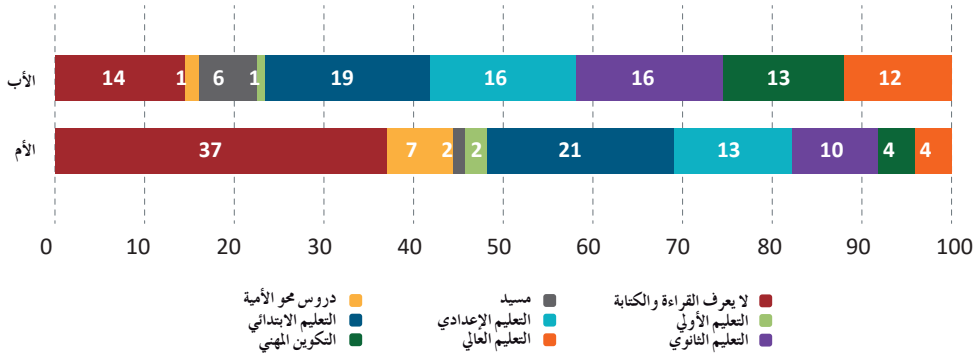

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يتضح الاتجاه نفسه من خلال توزيع الطلبة وفق المستوى التعليمي للأم. فحسب نتائج هذا البحث، 37% من الطلبة والطالبات لهم أم لا تعرف القراءة ولا الكتابة، والحال أن المعطيات المتعلقة بالساكنة الوطنية، تفيد أن 58% من النساء البالغات من العمر 25 سنة فأكثر لم يسبق لهن أن دخلن مؤسسة تعليمية.

9 . المندوبية السامية للتخطيط، المؤشرات الاجتماعية للمغرب، نسخة 2018.

يجب وضع هذه المعطيات في سياق سنوات 1980/1970 (وهي السنوات التي يفترض أن تكون سنوات ولادة آباء الطلبة الذين يشملهم هذا البحث) حيث كانت نسبة الأمية ما تزال مرتفعة، ونسبة التمدرس ضعيفة، وخاصة لدى النساء.

ومع ذلك، يتضح أن الطلبة قد حققوا، بشكل عام، حركية مهمة بين الأجيال، فسواء بالمقارنة مع المستوى التعليمي للأب، أو مع المستوى التعليمي للأم، يلاحظ أن الطلبة قد تفوقوا بشكل كبير على آبائهم من حيث المستوى التعليمي: 12% منهم لهم أب قام بدراسات عليا، و4,1% فقط منهم حصلت أمهم على المستوى نفسه.

وفي ارتباط بنتائج البحث بخصوص المستوى التعليمي للوالدين، صرح ما يقارب 8 طلبة من 10 أن أمهاتهم لا يشتغلن. ومع ذلك، يبقى هذا العدد الذي يبدو مرتفعا منسجما مع إحصائيات سوق الشغل. فالبحث الوطني حول الشغل لسنة 2018، يشير إلى أن نسبة نشاط النساء على الصعيد الوطني هي 22,2%، مقابل 70,9% بالنسبة للرجال[10]. أما فيما يخص ما تبقى، فيلاحظ أن 10% من الطلبة أمهاتهم موظفات أو مستخدمات، أو إطار متوسط، بينما 4% منهم لهم أم تاجرة، أو فلاحة، أو صانعة تقليدية.

رسم بياني 6. توزيع الطلبة حسب مهنة الآباء (%)

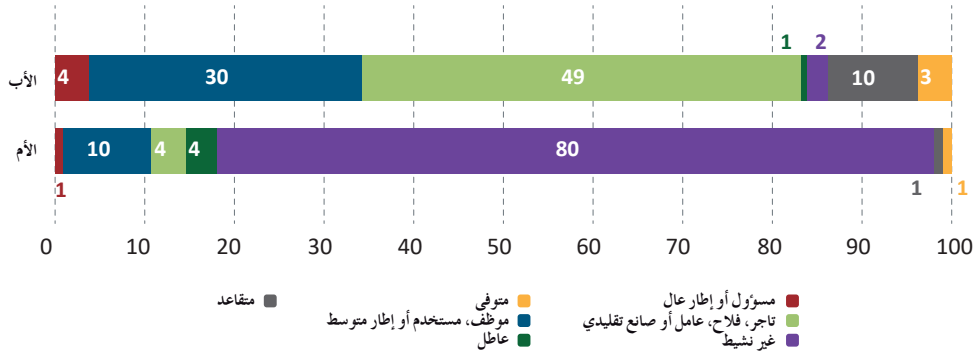

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

أما فيما يخص الأب، فتتغير بنية مهن الآباء كليا، ذلك أن 49% من الطلبة لهم أب تاجر، أو فلاح، أو عامل، أو صانع تقليدي، و30% منهم لهم أب موظف، أو مستخدم، أو إطار متوسط. وينضاف إلى ذلك 10% من الطلبة آباؤهم متقاعدون.

ولقياس تمثيلية الفئات الاجتماعية المختلفة في التعليم العالي، يجب تحليل النشاط المهني لآباء الطلبة في ضوء خصائص الساكنة الشغيلة في المغرب. وفعلا، يتضح أن مهن والدي الطلبة، وخاصة منها مهن الآباء، (لأن 80% من الطلبة أمهاتهم لا يشتغلن) منسجمة مع بنية الوظائف والمهن على الصعيد الوطني. ذلك أن المهن الممارسة بكثرة في المغرب، هي مهن: « العمال والعمال اليدويين في الزراعة والصيد البحري» (21%) والصناع التقليديين، وعمال الصناعة التقليدية المؤهلين (18,7%)، والعمال غير الزراعيين، وعمال المستودعات والمهن الصغرى(14,9%)[11]. وتمثل تلك المهن مجتمعة 54% من الوظائف المشغولة في المغرب. وفي إطار بحثنا هذا، صرح ما يقارب نصف الطلبة أن آباءهم تجار، أو فلاحون، أو عمال، أو صناع تقليديون. وتصح نفس المعاينة بالنسبة لمهن «أطر عليا أو أعضاء المهن الحرة» التي تمثل 3,8% من الوظائف المشغولة. وتوصل بحثنا إلى النسبة نفسها بخصوص «المسؤولين والأطر العليا».

ويبين تحليل دخل آباء الطلبة الجامعيين وفق أرباع الدخل الشهري للأسر أن جميع الطلبة لا يحتلون نفس المرتبة، وأن هناك فوارق ملحوظة بين أسرهم من حيث مستواها المعيشي.

10 . مذكرة المندوبية السامية للتخطيط، منشورة بتاريخ 8 مارس 2019.

11 . مذكرة المندوبية السامية للتخطيط حول خصائص الساكنة النشيطة سنة 2018.

رسم بياني 7. توزيع الطلبة وفق أرباع الدخل، وحسب وسط سكن أسرهم

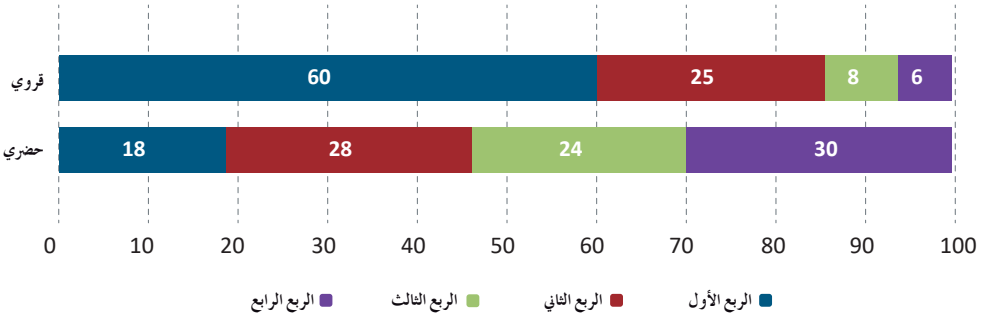

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، 2019

ويتضح بالفعل، أن 60% من الطلبة الوافدين من العالم القروي ينحدرون من الأسر التي تنتمي إلى ربع الدخل الأول (الدخل الشهري يقل عن 3000 درهم) مقابل 18% فقط في الوسط الحضري. كما يلاحظ أن نسبة الطلبة الذين ينتمي آباؤهم إلى ربع الدخل الثالث والرابع أكبر بثلاث وخمس مرات على التوالي في الوسط الحضري بالمقارنة مع الوسط القروي: 8% مقابل 24%، و6% مقابل 30%.

2. الأصل الاجتماعي ومسار الطلبة

في تحليل التأثير الذي يمارسه الأصل الاجتماعي والثقافي في اختيارات الطلبة (أو في الإكراهات التي يواجهونها)، سيتم التركيز هنا على ثلاثة أبعاد رئيسية هي: الوسط (الحضري/القروي)، والعامل السوسيو اقتصادي (دخل الآباء ومهنهم)، والعامل الثقافي (المستوى التعليمي للآباء). فإلى أي حد تؤثر هذه الأبعاد في حظوظ ولوج التعليم العالي، وفي نوع المسار الدراسي للطلبة (ولوج محدود/ولوج مفتوح)، وفي اختيارهم لميدان الدراسة؟

1.2. وسط إقامة الآباء

يعتبر وسط إقامة الآباء (حضري/قروي) أقوى محدد للفوارق بين الطلبة، فالطلبة الذين ينحدرون من الوسط القروي محرومون على أكثر من صعيد، وخاصة من نصيبهم في المؤسسات ذات الولوج المحدود.

رسم بياني 8. توزيع الطلبة وفق وسط إقامة الآباء وحسب الجنس (%)

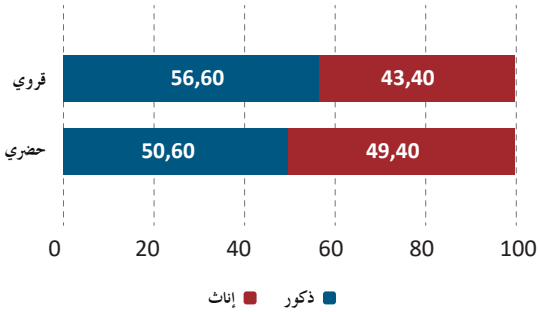

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، 2019

إذا كنا، عموما، نقترب من تحقيق التكافؤ في التعليم العالي بين الذكور والإناث (51,6% رجال و48,4% نساء)، فإن الفوارق تتسع بينهما بمجرد ما ندخل عامل وسط إقامة الآباء في الاعتبار. فالنساء لا يمثلن ضمن الطلبة الذين ينحدرون من العالم القروي سوى 43,4%، في مقابل 56,6% من الرجال. وعلى العكس من ذلك، تتحسن هذه النسبة ضمن الطلبة الذين ينحدرون من الوسط الحضري (49,4 % نساء، و50,6% رجال).

رسم بياني 9. توزيع الطلبة وفق وسط إقامة الآباء، ونوع الولوج

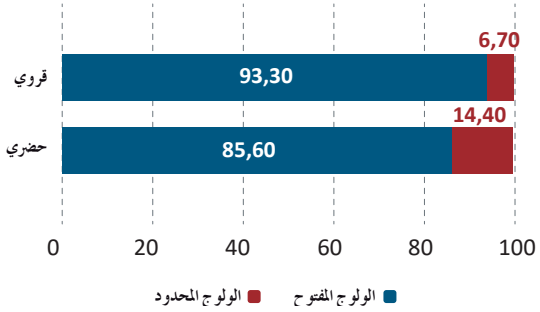

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، 2019

تتجلى الفوارق بين حظوظ الطلبة في ولوج التعليم العالي وفق وسطهم الأصلي (حضري/قروي) من خلال عدة مؤشرات. فحسب وسط إقامة الآباء، ينحدر 84,1% من الطلبة من الوسط الحضري في مقابل 15,9% فقط من الوسط القروي. وقد أثبتت عدة دراسات[12] أن التسربات الدراسية أهم بكثير في العالم القروي منها في العالم الحضري. وتخبرنا التشكيلة الطلابية عن الصعوبات التي يعاني منها شباب العالم القروي لولوج التعليم العالي.

جدول *1*. توزيع الطلبة وفق وسط إقامة الآباء ونوع الولوج (%)

نوع الولوج	الولوج المفتوح	الولوج المحدود	المجموع
حضري	86,2	13,8	100
قروي	93,9	6,1	100
المجموع	**87,6**	**12,4**	**100**
حضري	85,1	14,9	100
قروي	92,4	7,6	100
المجموع	**86,1**	**13,9**	**100**

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

جاء توزيع الطلبة بين نظامي الولوج المفتوح والمحدود بإضاءة أخرى. ذلك أن أغلبية الطلبة الذين ينحدرون من الوسط القروي (93,3%) يتابعون دراساتهم في المؤسسات ذات الولوج المفتوح، و6,7% فقط في المؤسسات ذات الولوج المحدود. وفي الوسط الحضري، يتوزع الطلبة وفق هذين النوعين من الولوج كما يلي: 85,6% في الولوج المفتوح و14,4% فقط في الولوج المحدود.

ومع ذلك، يبين أخذ عامل النوع في الاعتبار أن الإناث، (وإن كانت القرويات منهن محرومات من نظام الولوج المحدود مقارنة مع نظيراتهن الحضريات)، إلا أنهن يقدمن أداء أفضل من الذكور الذين ينحدرون من نفس الوسط؛ إذ يتابع 7,6% منهن دراستهن في نظام الولوج المحدود مقابل 6,1% فقط من الذكور.

رسم بياني *10*. توزيع الطلبة وفق ميدان الدراسات ووفق وسط إقامة الآباء (ب%)

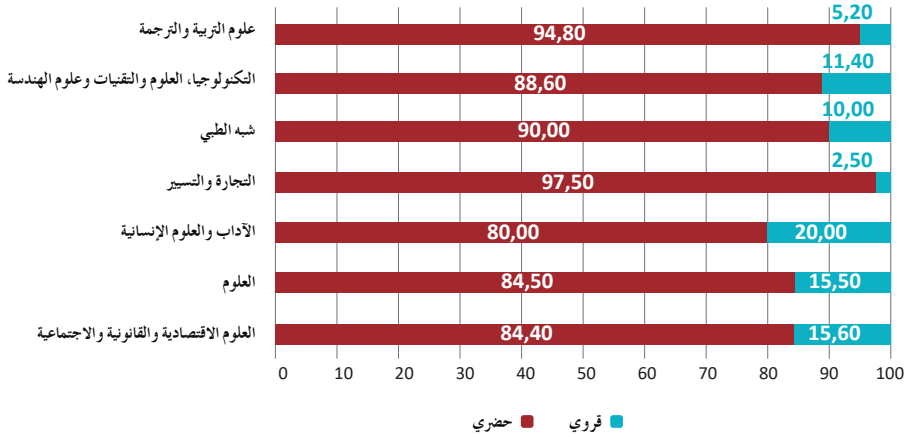

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويظهر أن النتيجة المنطقية لتوزيع الطلبة وفق نوع الولوج هي أن أعلى نسبة من الطلبة الذين ينحدرون من الوسط القروي يجدون أنفسهم في ميدان الآداب والعلوم الإنسانية (20%)، وفي ميدان العلوم الاقتصادية والقانونية والاجتماعية (15,6%)، وفي كليات العلوم (15,5%). ومقابل ذلك، فحضورهم في ميدان التجارة والتسيير، مثلا، قليل بنسبة 2,5%. إن عامل النظام المحدود/المفتوح هو المحدد على هذا المستوى.

12 . الهيئة الوطنية للتقييم، المجلس الأعلى للتربية والتكوين. الأطلس المجالي الترابي للانقطاع الدراسي، 2019.

رسم بياني *11*. توزيع الطلبة وفق سلك الدراسة ووسط إقامة الآباء (%)

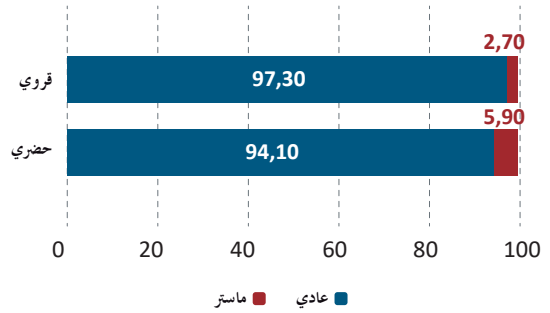

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يبين تحليل المعطيات وفق سلك الدراسات وجود ترابط نسبي بين وسط إقامة الآباء ومتابعة الدراسات من قبل الأبناء. في المجموع، 94,6% من الطلبة مسجلون في السلك العادي، و5,4% في الماستر. الطلبة المنحدرون من الوسط القروي أقل حضورا نسبيا في سلك الماستر (2,7%) من نظرائهم القاطنين في الوسط الحضري (5,9%).

جدول *2*. توزيع الطلبة وفق السلك والنوع ووسط إقامة الآباء

		عادي	ماستر	المجموع
ذكور	حضري	93,70%	6,30%	100%
	قروي	96,60%	3,40%	100%
	المجموع	**94,20%**	**5,80%**	**100%**
إناث	حضري	94,60%	5,40%	100%
	قروي	98,30%	1,70%	100%
	المجموع	**95,20%**	**4,80%**	**100%**

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يؤثر إدخال متغير النوع في المعادلة بشكل ملحوظ في الفوارق الدراسية بين الطلبة. فالتحليل وفق هذا المتغير يبين أن الأصل القروي يضر بالإناث أكثر مما يضر بالذكور. فبينما يمثل الفتيان المنحدرون من الوسط القروي 3,4% من عدد الطلبة المسجلين في الماستر، لا تمثل الفتيات اللائي ينحدرن من نفس الوسط سوى 1,7% من طلبة هذا السلك (15 طالبة في المجموع). هذا في الوقت الذي يمثل الطلبة الذين يقطن آباؤهم الوسط الحضري 5,4% من طلبة السلك نفسه.

2.2. البعد الثقافي: مستوى تعليم الأب والأم

يعتبر الرأسمال الثقافي، الذي يقاس هنا بالمستوى التعليمي للوالدين، ميزة أو عائقا مهما يؤثر في تمدرس الأبناء، وفي مسارهم الجامعي. ويتجلى أثر هذا العامل، أساسا، في نوع المؤسسة التي يلجها الطالب (ولوج محدود/ مفتوح)، وفي ميدان الدراسة الذي يتوجه إليه.

رسم بياني *12*. توزيع الطلبة وفق نوع الولوج، المستوى الدراسي للآباء

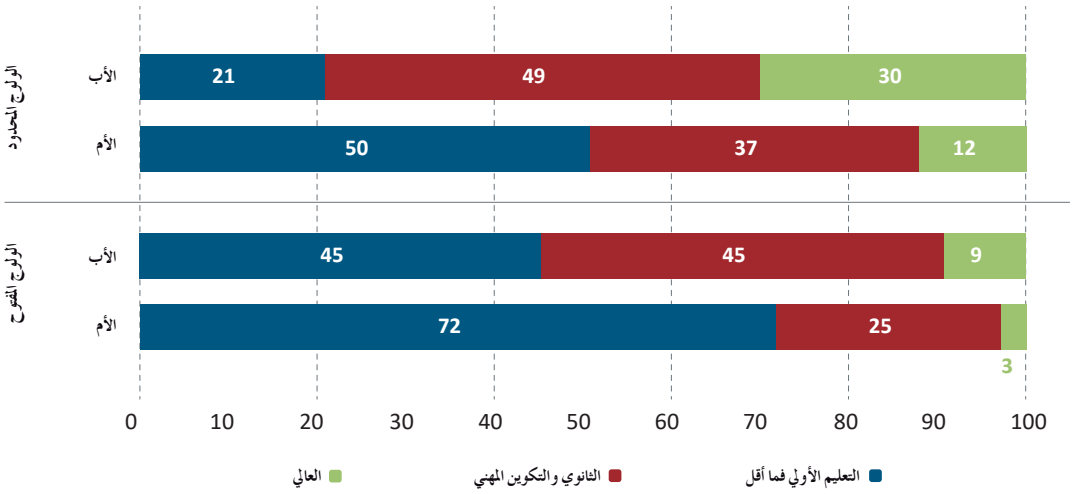

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يشكل المستوى الثقافي للآباء أحد المؤشرات المهمة عندما يتعلق الامر بالأصل الاجتماعي للطلبة، لأنه يشمل في نفس الوقت البعدين الثقافي والاقتصادي: فهو يرتبط، عموما، بالنشاط المهني، وبالتالي بالوسائل الاقتصادية للأسرة. ويوضح هذا البحث، بوجوه كثيرة، تأثير المستوى التعليمي للآباء في المسار الجامعي لأبنائهم وبناتهم.

ويتضح من خلال توزيع الطلبة حسب نوعية الولوج، أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للآباء، كلما زادت حظوظ الأبناء لولوج المؤسسات ذات الولوج المحدود، والعكس بالعكس. إن نسبة الطلبة الذين لا يتجاوز المستوى التعليمي لآبائهم التعليم الابتدائي أو يقل عنه، قليلة في مؤسسات الولوج المحدود مقارنة بنسبتهم في مؤسسات الولوج المفتوح (21% مقابل 45%). ويلاحظ، أيضا، أن الطلبة الذين وصل آباؤهم سلك التعليم العالي يمثلون 30% من طلبة نظام الولوج المحدود و9% فقط من طلبة الولوج المفتوح.

كما يلاحظ نفس الشيء بخصوص المستوى التعليمي للأم: 50% من الطلبة الذين تتوفر أمهاتهم على المستوى التعليمي « ابتدائي أو أقل» مسجلون في نظام الولوج المحدود، في الوقت الذي نجد 72% منهم في نظام الولوج المفتوح. أما الطلبة الذين تتوفر أمهاتهم على مستوى التعليم الثانوي، أو على تكوين مهني، فإن 37% منهم يتابعون دراساتهم في مؤسسات الولوج المحدود، مقابل 25% في مؤسسات الولوج المفتوح. وعلى العكس من ذلك، نجد أن نسبة الطلبة الذين وصلت أمهاتهم سلك التعليم العالي، أعلى أربع مرات في نظام الولوج المحدود مقارنة بنظام الولوج المفتوح (12% مقابل 3% فقط).

تتجلى اتجاهات التأثير الذي يمارسه المستوى التعليمي للآباء في توزيع الطلبة حسب نوعي الولوج (المحدود والمفتوح) بشكل أوضح عندما نأخذ ميدان الدراسة بعين الاعتبار. فما يقارب نصف الطلبة المسجلين في الآداب والعلوم الإنسانية لا يتجاوز المستوى التعليمي لآبائهم التعليم الابتدائي، مقابل 6,5% فقط من الذين تابع آباؤهم الدراسات العليا. ونجد في ميدان العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية نفس النسب تقريبا مع بعض التباينات الطفيفة: 44,2% من الطلبة المسجلين في هذا الميدان لا يتجاوز المستوى التعليمي لآبائهم التعليم الابتدائي، مقابل 10,4% فقط من الذين يتوفر آباؤهم على مستوى التعليم العالي.

رسم بياني *13*. توزيع الطلبة حسب مجال الدراسة وحسب المستوى التعليمي للآباء (ب%)

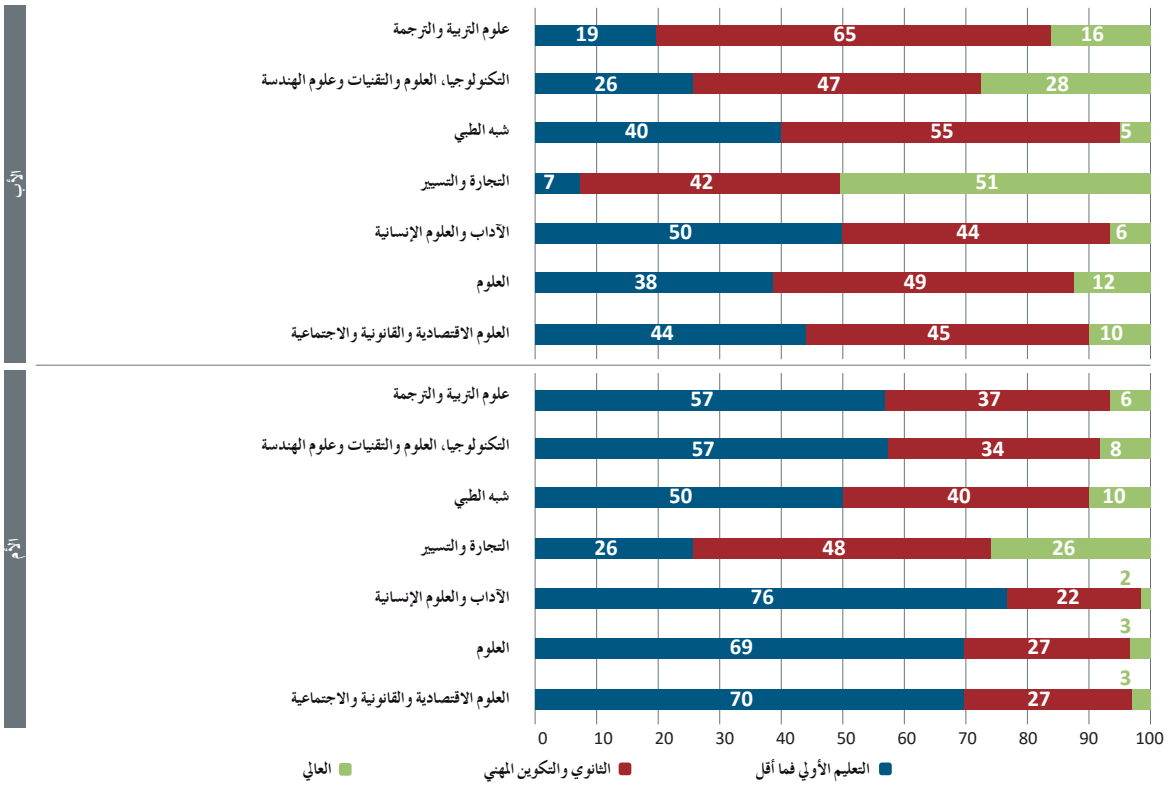

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يتغير هذا التوجه كليا عندما يتعلق الأمر بالميادين الدراسية الأكثر انتقائية، حيث نجد أن 7,4% فقط من الطلبة الذين يعادل المستوى التعليمي لآبائهم الابتدائي أو يقل عنه مسجلون في ميدان التجارة والتسيير، مقابل 42% من الطلبة الذين يتوفر آباؤهم على مستوى التعليم الثانوي أو التكوين المهني، و 50,6% من الطلبة الذين بلغ آباؤهم مستوى التعليم العالي.

وتعرف هذه التشكيلة تغيرا مهما عندما يتعلق الأمر بالمستوى التعليمي للأم (الذي لا يتجاوز التعليم الابتدائي في 69% من الحالات المعاينة في هذا البحث). وبالفعل، إن نسبة الطلبة الذين تتمتع أمهاتهم بمستوى التعليم العالي تتقلص في ميدان الآداب والعلوم الإنسانية (1,7%) وفي ميدان العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية (3,5%) وفي ميدان العلوم (3,3%). وعلى العكس من ذلك، يحضر الطلبة الذين لا يتجاوز المستوى التعليمي لأمهاتهم التعليم الابتدائي بكثرة في تلك الميادين حيث يمثلون على التوالي 76,4% و26,9% و27,4%. وزيادة على ذلك، تتقلص الفوارق بين النسب التي يتمثل بها أولئك الطلبة في الميادين التابعة للولوج المحدود وفق المستوى التعليمي للأم مقارنة مع النسب التي تمت ملاحظتها وفق المستوى التعليمي للأب. وهكذا نجد أن الطلبة الذين لا يتجاوز المستوى التعليمي لأمهاتهم التعليم الابتدائي يمثلون ربع الطلبة في ميدان التجارة والتسيير، وأكثر من النصف (57,3%) في التكنولوجيا، والعلوم والتقنيات، وعلوم الهندسة.

كما يؤثر المستوى التعليمي للآباء، كذلك، في مستوى دراسة الأبناء، والملاحظة التي نستخلصها من معطيات البحث المتعلقة بهذا الجانب هي أن نسبة الطلبة الذين يتوفر آباؤهم على مستوى تعليمي عال أهم في سلك الماستر مقارنة مع السلك العادي، وذلك سواء تعلق الأمر بالأب أو بالأم (18% مقابل 12%). ومقابل ذلك، نجد أن 25% من الطلبة الذين لا يتجاوز المستوى التعليمي لآبائهم التعليم الابتدائي مسجلون في سلك الماستر، في الوقت الذي يمثلون 43% في السلك العادي.

رسم بياني *14*. توزيع الطلبة وفق الأسلاك وحسب المستوى التعليمي للآباء (%)

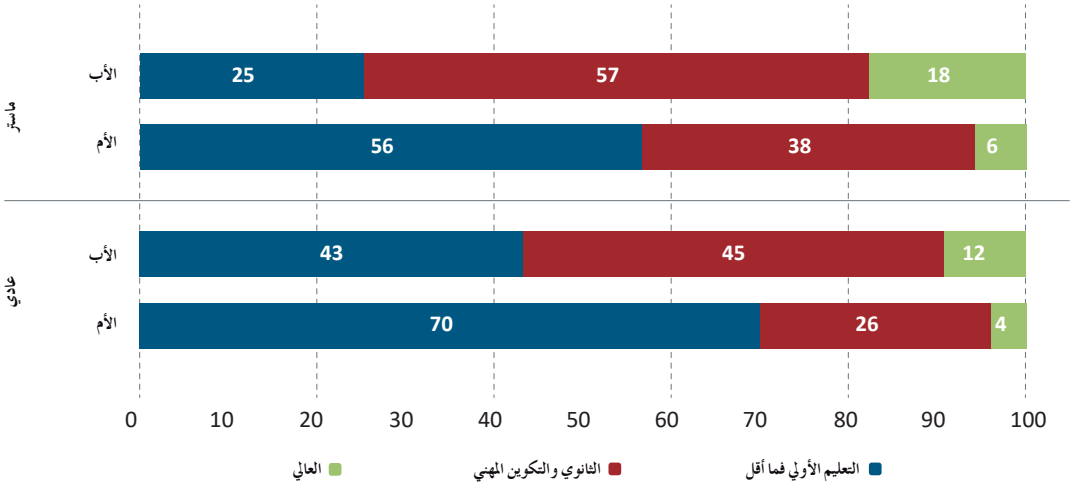

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

3.2. البعد الاقتصادي: مهنة الآباء ودخلهم

تمارس المكانة التي يحتلها الآباء في التراتب السوسيو-مهني والموارد المادية التي يتوفرون عليها تأثيرا حاسما في تمدرس الطلبة ومساراتهم الجامعية. وهناك متغيران أساسيان يمكنان من فهم دور هذا البعد : وهما مهنة الآباء ودخلهم.

رسم بياني *15*. توزيع الطلبة حسب نوع الولوج وحسب مهنة الأب (ب%)

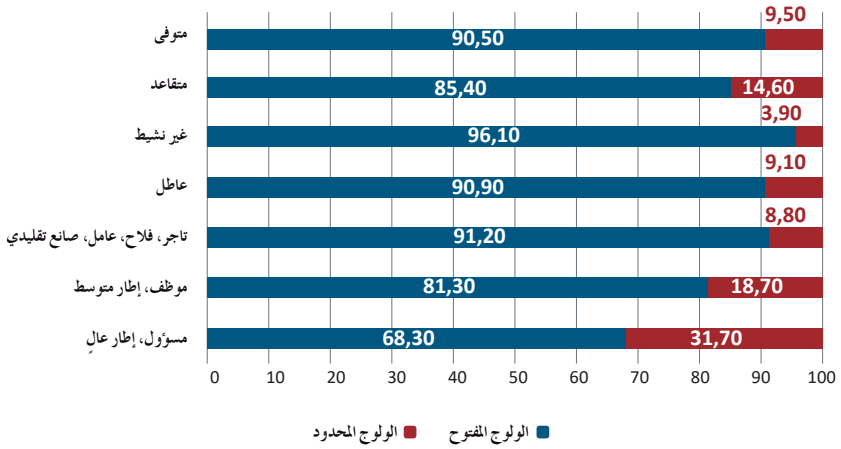

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

تؤثر مهنة الآباء في التوجيه، ومجال الدراسة، واختيارات الطلبة الأخرى أو الإكراهات التي يتعرضون لها. ويبين توزيع الطلبة وفق مهنة الآباء والمؤسسات الجامعية التي يتابعون دراساتهم فيها أن ما يقل عن ثلث الطلبة بقليل (31,7%) من أبناء المسؤولين أو الأطر العليا مسجلون في المؤسسات ذات الولوج المحدود، مقابل 18,7% من الطلبة الذين يزاول آباؤهم مهنة موظف أو مستخدم، أو إطار متوسط، و14,6% من أبناء وبنات المتقاعدين. وتنخفض هذه النسب بشكل ملحوظ عند الطلبة الذين ينتمي آباؤهم إلى الفئات المهنية الأخرى. وهكذا، نجد أن 8,8% فقط من الطلبة أبناء التجار والفلاحين والعمال أو الصناع التقليديين مسجلون في نظام الولوج المحدود. وينتمي لهذا النظام، كذلك 3,9% من الطلبة الذين لا يزاول آباؤهم أي نشاط مهني.

رسم بياني *16*. توزيع الطلبة حسب نوع الولوج وحسب مهنة الأم (ب%)

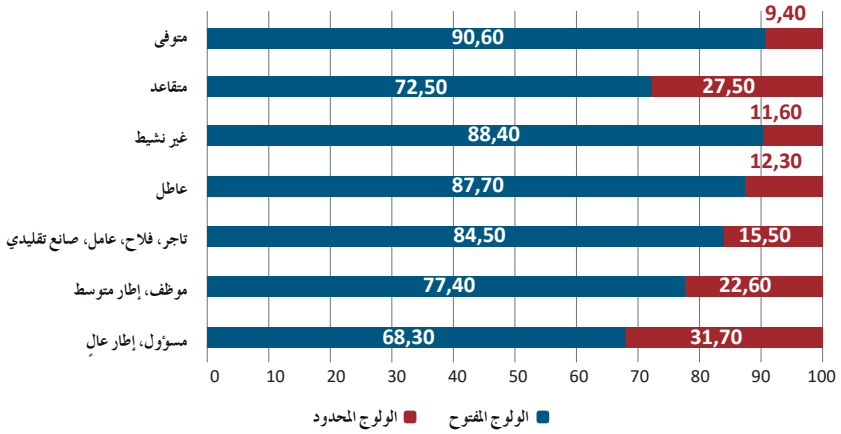

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويلاحظ نفس الاتجاه في حالة مهنة الأم، ذلك أن أبناء وبنات النساء اللواتي ينتمين إلى فئة الأطر العليا والمتوسطة يهيمنون في نظام الولوج المحدود. وهكذا، نجد أن 31,7% من الطلبة الذين تنتمي أمهاتهم إلى فئة «مسؤول» أو «إطار عال» يدرسون في مؤسسة من مؤسسات الولوج المحدود، مقابل 22,6% من الطلبة أبناء الموظفات والمستخدمات والأطر الوسطى. وإذا تمكن 14,6% فقط من الطلبة أبناء المتقاعدين الرجال من التسجيل في نظام الولوج المحدود، (في مقابل 85,4% في الولوج المفتوح)، فإن هذه النسبة تصل 27,5% لدى أبناء النساء المتقاعدات، (في مقابل 72,5% في الولوج المحدود). ومن ناحية أخرى، يسجل الطلبة الذين توفيت أمهاتهم (9,4%) أو الذين لا تزاول أمهاتهم أي نشاط مهني نسبة (11,6%).

ويظهر تأثير مهنة الآباء بشكل أوضح على مستوى ميدان الدراسة، فنجد أن الطلبة أبناء المسؤولين والأطر العليا ممثلون تمثيلا زائدا في ميدان التجارة والتسيير: فهم يمثلون 23,9% من طلبة هذا الميدان، علما بأنهم لا يمثلون سوى 3,8% في ساكنة الطلبة المدروسة. كما أن الطلبة الذين تزاول أمهاتهم مهنة «موظفة»، أو مستخدمة، أو إطار متوسط، ممثلون، أيضا، في هذا الميدان تمثيلا جيدا، إذ بلغت نسبتهم فيه 42% في الوقت الذي لا يشكلون سوى 30,4% من الساكنة المدروسة. ويتم التواجد القوي لهذه الفئات ضمن هذا الميدان من الدراسة على حساب الفئات الأخرى، حيث إن أبناء التجار والفلاحين والعمال والصناع التقليديين لا يمثلون سوى 20,9% من طلبة هذا الميدان، في الوقت الذي يشكلون نصف الساكنة المدروسة تقريبا (49,3%). ويجب أن نسجل، كذلك، أن أبناء العاطلين، أو الذين لا يمارس آباؤهم أي نشاط مهني، لا يوجدون إطلاقا في ميدان هذه الدراسة.

جدول 3. توزيع الطلبة وفق ميدان الدراسات وحسب مهنة الأب

	مسؤول او إطار عال	موظف، مستخدم، إطار متوسط	تاجر، فلاح	عاطل	غير نشيط	متقاعد	متوفى	المجموع
علوم اقتصادية وقانونية واجتماعية	3,6	31,4	50,2	0,7	2,2	8,8	3,2	100
علوم	2,3	32,8	45,4	1,4	2,1	12,1	4	100
آداب وعلوم إنسانية	2,4	22	57,3	0,4	3,6	10,3	4	100
تجارة وتسيير	23,9	42	20,9	0	0	10,4	2,8	100
شبه طبي	0	45	40	0	0	15	0	100
تكنولوجيا وعلوم تقنية وعلوم الهندسة	6,2	40,5	38,2	0,7	1,2	10,6	2,6	100
علوم التربية والترجمة	1,6	53,9	29,5	0,3	0	12,7	1,9	100

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ينقلب الاتجاه تماما عندما يتعلق الأمر بميدان العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أو ميدان الآداب والعلوم الإنسانية. فبالنسبة لهذا الأخير لا يمثل فيه أبناء المسؤولين والأطر العليا سوى 2,4% في الوقت الذي يمثلون 3,8% في الساكنة المدروسة. ونفس الشيء بالنسبة للطلبة الذين يمارس آباؤهم مهنة موظف أو مستخدم أو إطار متوسط، والذين يمثلون 22% في هذا الميدان، في الوقت الذي يمثلون 30,4% من مجموع الطلبة.

رسم بياني *17*. توزيع الطلبة وفق ربع الدخل الشهري حسب أنواع الولوج

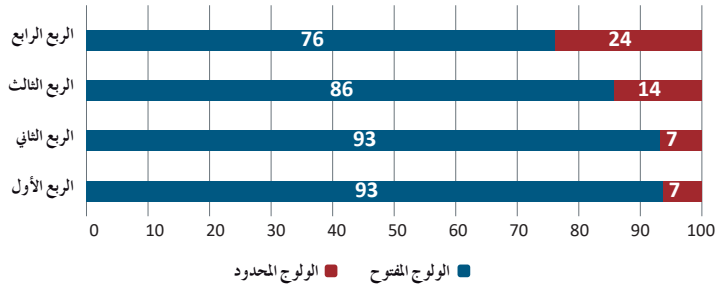

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وهناك عامل آخر يتدخل في اختيارات الطلبة لنوع المؤسسات ومسالك الدراسات وميادينها، وفي إكراهاتهم، وهو الدخل العائلي، حيث يؤثر هذا العامل، في المقام الأول، في نوع الولوج (مفتوح/محدود) الذي يتابع فيه الطلبة دراساتهم. فكلما كان الدخل العائلي مرتفعا، كلما تمكن الطلبة من ولوج نظام الولوج المحدود، والعكس بالعكس. وبالفعل، فإن 7% فقط من الطلبة الذين ينتمي دخل أسرهم الشهري

إلى ربع الدخل الأول هم الذين تسجلوا في نظام الولوج المحدود، و93% منهم يدرسون في نظام الولوج المفتوح. وعلى عكس ذلك، إن ما يقارب ربع الطلبة الذين ينتمي دخل أسرهم الشهري إلى ربع الدخل الرابع، مسجلون في نظام الولوج المحدود. ويظهر أثر الدخل العائلي، كذلك، في اختيار ميدان الدراسات. ففي أعقاب توزيع الطلبة وفق نوع الولوج، لوحظ أن 71% من الطلبة الذين يتابعون دراساتهم في التجارة والتسيير ينتمون إلى الأسر الميسورة (ربع الدخل الرابع) بينما سجل 18% منهم فقط في الآداب والعلوم الإنسانية. وتجدر الإشارة، كذلك، إلى أن 44% من طلبة ميدان التكنولوجيا، والعلوم والتقنيات، وعلوم الهندسة، ينحدرون أيضا من الأسر الميسورة، مقابل 17% فقط من الطلبة الذين ينتمي الدخل الشهري لأسرهم لربع الدخل الأول.

رسم بياني *18*. توزيع الطلبة وفق الدراسات وحسب ربع الدخل الشهري للأسرة

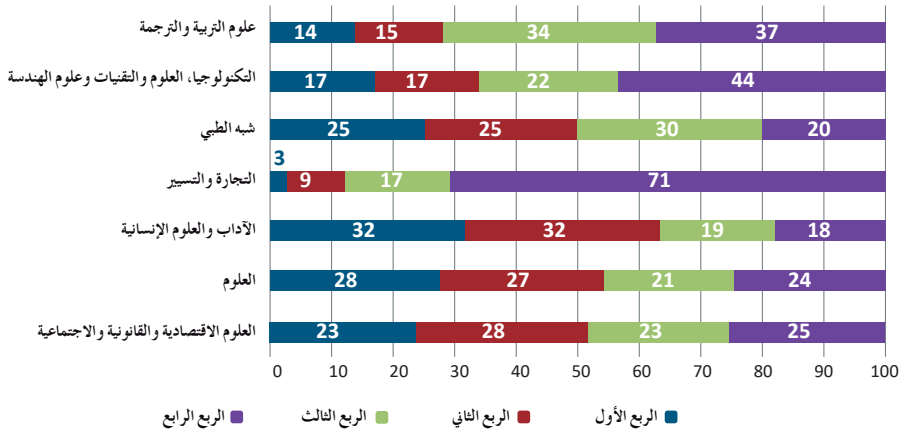

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

خـاتمـة

إن تحليل الملامح والمواصفات السوسيو-ديمغرافية للطلبة، وتأثير الأصل الاجتماعي في اختياراتهم الدراسية، والإكراهات التي يواجهونها، غني بالدروس والعبر. والسؤال الذي يطرح نفسه، في البداية، هو المتعلق بعدم المساواة أمام التعليم العالي في الوسطين الحضري والقروي. فالأرقام التي كشف عنها البحث بخصوص هذا السؤال دالة للغاية: إن 84% من الطلبة الجامعيين ينحدرون من الوسط الحضري، في مقابل 16% فقط من الوسط القروي؛ علما بأن السكان القرويين يمثلون 40% من ساكنة المغرب.

ويبدو أن تأثير وسط الإقامة يضر بالإناث أكثر من الذكور. ففي الوقت الذي نجد بعض التكافؤ بين الجنسين في التعليم العالي بشكل عام (52% من الرجال مقابل 48% من النساء)، يتغير هذا المعطى بمجرد ما نأخذ وسط الإقامة بعين الاعتبار. ذلك أن الإناث لا يمثلن، ضمن عدد الطلبة الذين ينحدرون من الوسط القروي، سوى 43% مقابل 57% من الذكور. وعلى العكس من ذلك، تتحسن هذه النسبة لدى طلبة الوسط الحضري: 49% من الإناث، و51% من الذكور.

ويبدو أن وسط سكن الآباء يشكل بدوره عاملا حاسما في تحديد الفرص المتاحة للطلبة، وفي سلوكاتهم واستراتيجياتهم، لارتباطه بمتغيرات أخرى مهمة (كدخل الأسرة، والمستوى الثقافي للآباء...). وفعلا، يبين البحث أن الطلبة الذين ينحدرون من الوسط القروي أقل عددا في المؤسسات ذات الولوج المحدود، وفي المجالات الدراسية «المرموقة»، وفي الماستر.

ويمارس الوسط الأسري، من خلال الرأسمال الاقتصادي (دخل الآباء ومهنتهم) والرأسمال الثقافي (مستوى تعليم الآباء) دورا كبيرا في نوع النظام الجامعي الذي يلجه الطالب (محدود/مفتوح)، وفي ميدان الدراسات الذي يختاره، بل وحتى في مستوى الدراسة الذي يبلغه (سلك عادي أو الماستر). لنسجل، على سبيل المثال، أن 7% من الطلبة الذين ينتمي دخل أسرهم الشهري إلى ربع الدخل الأول، مسجلون في نظام الولوج المحدود، مقابل 24% من نظرائهم الذين ينتمي دخل أسرهم إلى ربع الدخل الرابع.

الفصل الثالث.
المنهاج الدراسي والتوجيه وولوج الجامعة

هناك عوامل كثيرة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في اختيار الدراسات العليا. لهذا يبدو أساسيا أن نبين، انطلاقا من نتائج بحثنا، العوامل الرئيسية التي تدفع الطلبة إلى اختيار دراساتهم العليا في الجامعة. فما هي هذه العوامل؟ ما هو دور المنهاج الدراسي، والتأخر الدراسي، وأنماط التوجيه الدراسي، ونوع البكالوريا في تحديد الدراسات الجامعية التي يتوجه إليها الطالب، وبالتالي، مستقبله التكويني؟

اعتمادا على نتائج البحث، من الضروري أن نصف السوابق الدراسية للطلبة الجامعيين الذين شاركوا في هذا في البحث لتحديد عدد سنوات التأخر الدراسي. ويمكن فعل ذلك بالرجوع إلى السن القانوني للحصول على شهادة البكالوريا. ومن المفيد، كذلك، أن نفحص نوع خدمة التوجيه السائدة لمتابعة الدراسات العليا في الجامعة، ودرجة رضا الطلبة عن هذه الخدمة.

كما يعالج هذا الفصل كذلك، الحركية الجغرافية للطلبة من خلال المقارنة بين الجهة التي حصلوا فيها على شهادة البكالوريا والجهة التي توجد فيها المؤسسة الجامعية التي يتابعون فيها دراساتهم.

1. مواصفات الطلبة

1.1. التمدرس والتأخر الدراسي وتخصص البكالوريا

تبين نتائج البحث أن 77% من الطلبة الجامعيين قد استفادوا من التعليم الأولي، وأن 85% منهم مسجلون في المؤسسات ذات الولوج المفتوح. حيث نشاهد هنا جيلا من الأطفال الذين استفادوا من التعليم الأولي وقد وصلوا إلى الجامعة.

وبما أن السن القانوني للتمدرس هو 6 سنوات، والسن المتوقع للحصول على البكالوريا هو 17 سنة. فيمكن قياس تأخر الطلبة الجامعيين في الحصول على شهادة البكالوريا اعتمادا على متغيرين أساسين هما سنة ولادة الطالب وسنة نيله شهادة البكالوريا.

وتكشف المعطيات المحصل عليها أن 7% فقط من الطلبة المسجلين في الجامعة هم الذين حصلوا على البكالوريا في السن المتوقعة (17 سنة). وتأخر عن هذه السن بسنة واحدة 53% منهم، كما تأخر عنها 27,7% بسنتين، و12 ,6% بأزيد من سنتين. ويمكن تفسير هذه التأخرات الدراسية بتكرارات الطالب خلال مساره الدراسي، أو بدخوله المؤسسة التعليمية متأخرا.

رسم بياني 19. التأخر الدراسي للطلبة الجامعيين كما تم حسابه بالنسبة للسن القانوني للحصول على شهادة البكالوريا

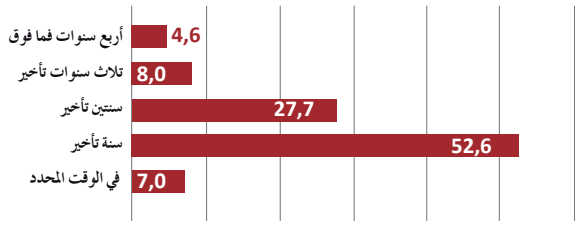

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويبين توزيع التأخر الدراسي حسب نوع ولوج الجامعة أن أغلبية الطلبة المسجلين في المؤسسات ذات الولوج المحدود قد حصلوا على شهادة البكالوريا متأخرين عن السن القانونية بسنة واحدة (75,4% مقابل 49,2% في مؤسسات الولوج المفتوح). ويمثل الطلبة الذين حصلوا على هذه الشهادة بدون أي تكرار دراسي 7% و8% في نظامي ولوج المؤسسات الجامعية (المفتوح والمحدود). وتجدر الإشارة، أيضا، إلى أن ما يقارب 30% من طلبة المؤسسات ذات الولوج المفتوح قد حصلوا على البكالوريا متأخرين عن السن القانونية بسنتين، مقابل 14% في المؤسسات ذات الولوج المحدود، كما هو مبين في الرسم البياني التالي:

رسم بياني *20*. توزيع الطلبة وفق نوع ولوج الجامعة، وعدد سنوات التأخر الدراسي بالنسبة لسن الحصول على شهادة البكالوريا

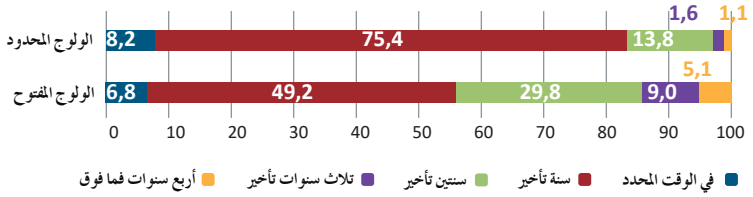

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ولتسهيل تحليل المعطيات وفق تخصص البكالوريا، تم خلق 4 فئات من التخصص تجمع مختلف أنواع البكالوريا الموجودة في المغرب. وهكذا، نجد أن 46% من المسجلين في الجامعة قد جاؤوا من المسالك العلمية، و44% من الآداب والعلوم الإنسانية، و9% من مسلك الاقتصاد والتسيير، و0,5% من التخصصات التقنية.

رسم بياني *21*. توزيع الطلبة الجامعيين حسب فئات أنواع البكالوريا

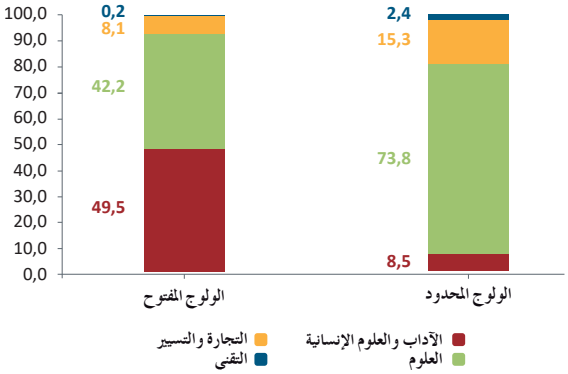

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

لكن، إذا أخذنا نوع ولوج الجامعة بعين الاعتبار، فإننا نجد أن أغلبية الطلبة (74%) الذين يتابعون دراساتهم في مؤسسات الولوج المحدود يحملون بكالوريا من فئة العلوم. أما في المؤسسات ذات الولوج المفتوح، فإن ما يقارب نصف الطلبة ينتمون إلى فئة الآداب والعلوم الإنسانية، و42% إلى فئة العلوم. في حين يتوزع ما تبقى من الطلبة على الفئتين الأخريين كما هو مبين في الرسم البياني أعلاه، وذلك كيفما كان نوع ولوج الجامعة.

2.1. الميزة المحصل عليها في البكالوريا واختيار الدراسات

لا يكفي الحصول على البكالوريا للنجاح في الدراسات الجامعية، فالميزة المحصل بها على هذه الشهادة هي العامل الحاسم في الانتقاء والقبول في المؤسسات الجامعية ذات الولوج المحدود. وفي الحالة التي نحن بصددها، يلاحظ أن ما يقارب 45% من الطلبة قد حصلوا على شهادة البكالوريا بدون ميزة (بمقبول) و38% بميزة مستحسن، و13,1% بميزة حسن، و4,5% بميزة حسن جدا، و0 ,1% بميزة ممتاز.

وزيادة على ذلك، يبين توزيع الطلبة وفق الميزة المحصل بها على البكالوريا، ووفق نوع الولوج، أن المؤسسات ذات الولوج المفتوح تستقبل 51% من الطلبة الحاصلين على شهادة البكالوريا بميزة مقبول، و39% من الحاصلين عليها بميزة مستحسن، و8,5% من الحاصلين عليها بميزة حسن، و1,6% فقط من الحاصلين عليها بميزة ممتاز. وهذا ما يعزز مبدأ الانتقاء الذي يقوم عليه نظام الولوج المحدود الذي يستلزم ولوجه الحصول على نقط جد مرتفعة في امتحانات البكالوريا.

رسم بياني *22*. توزيع الطلبة وفق نوع ولوج الجامعة، والميزة المحصل عليها في البكالوريا

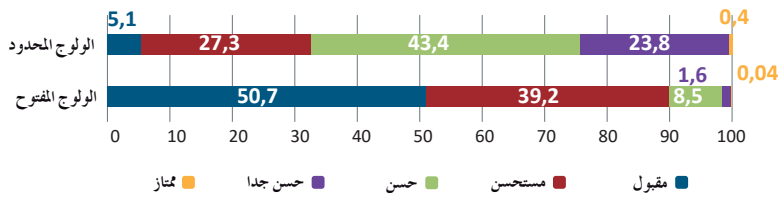

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويتضح من خلال العلاقة بين الميزة المحصل عليها في شهادة البكالوريا والحقل التخصصي الذي يتوجه إليه الطلبة في الجامعة، أن 98% من الطلبة الحاصلين على هذه الشهادة في الآداب و العلوم الإنسانية يتوجهون إما إلى العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أو إلى الآداب العلوم الإنسانية (على التوالي 42% و 56%).

فيما يخص الطلبة الحاصلين على البكالوريا من صنف العلوم، يتابع 32% منهم دراساتهم في ميدان العلوم، و39% في العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية. ويتوزع الباقون على الحقول التخصصية الأخرى الموجودة في الجامعة.

أما بالنسبة لحاملي البكالوريا في الاقتصاد والتسيير، فإن 16% منهم فقط هم الذين يتابعون دراساتهم الجامعية في ميدان تخصصهم، أي التجارة والتسيير، بينما يتوجه 76% منهم إلى العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية.

رسم بياني *23* . توزيع طلبة كل فئة من فئات أنواع البكالوريا حسب الميادين التخصصية في الجامعة

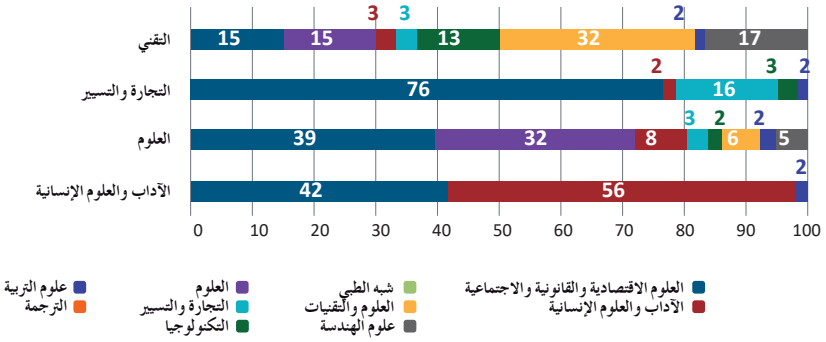

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يتوزع حاملو البكالوريا التقنية على مختلف الميادين المتخصصة كما يلي: 32% في العلوم والتقنيات، 17% في علوم الهندسة، و30% موزعون بين ميادين العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، و13% في التكنولوجيا، والباقون موزعون على الحقول التخصصية الأخرى المتبقية بنسب جد طفيفة.

2. التوجيه الدراسي واختيار المسالك: الانتقال من الثانوي التأهيلي إلى الجامعة

1.2. نوع التعليم الثانوي واختيار التخصص في الجامعة

يشكل الطلبة المسجلون في الجامعة الذين كانت آخر مؤسسة تعليمية درسوا فيها عمومية أغلبية ساحقة بنسبة تتجاوز 95%. وزيادة على ذلك، تبين نتائج البحث أن 99% من الطلبة يحملون البكالوريا الوطنية. حصل 1% منهم على بكالوريا دولية، و0 1%, على بكالوريا سلمتها لهم بعثة أجنبية.

ولقياس درجة رضا الطلبة عن تكوينهم الجامعي، سئلوا عما إذا كان المسلك الذي يدرسون فيه حاليا من اختيارهم الشخصي منذ بداية دراساتهم الجامعية. أجاب 83% منهم على هذا السؤال بالإيجاب، مؤكدين أن مسلكهم الحالي هو المسلك الذي أرادوه منذ البداية. وهو ما يفيد أن تلامذة التعليم الثانوي على دراية متزايدة بالميادين التخصصية الكبرى، بل وحتى بالمسالك الجامعية.

بخصوص توزيع الطلبة وفق الشهادة التي هم بصدد إعدادها في الجامعة، تبين نتائج البحث أن أكثر من نصف الطلبة الجامعيين (56,2%) يحضرون شهادة الإجازة الأساسية، ويحضر 30% منهم شهادة الدراسات الجامعية العامة، بينما يهيئ المتبقون (14%) أنواعا أخرى من الشهادات كما هو مبين في الرسم البياني أسفله.

رسم بياني 24. توزيع الطلبة الجامعيين حسب نوع الشهادة التي يهيئونها

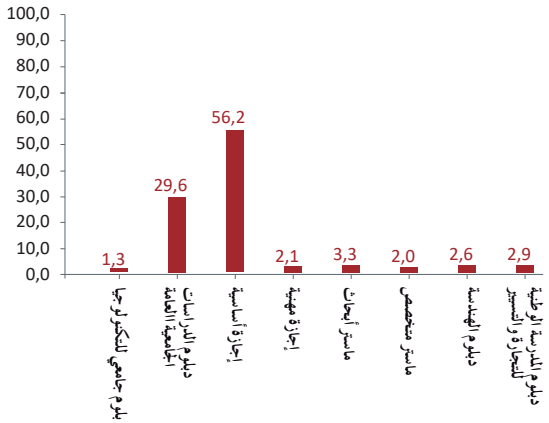

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ومن ناحية أخرى، يظهر توزيع الطلبة تبعا لنوعي المؤسسات الجامعية، أن 62,6% من الطلبة يهيئون الإجازة الأساسية في مؤسسات الولوج المفتوح، وأن 32% يعدون دبلوم الدراسات الجامعية العامة في نفس المؤسسات.

رسم بياني 25. توزيع الطلبة الجامعيين حسب نوع الدبلوم الذي يعدونه ونوع ولوج الجامعة

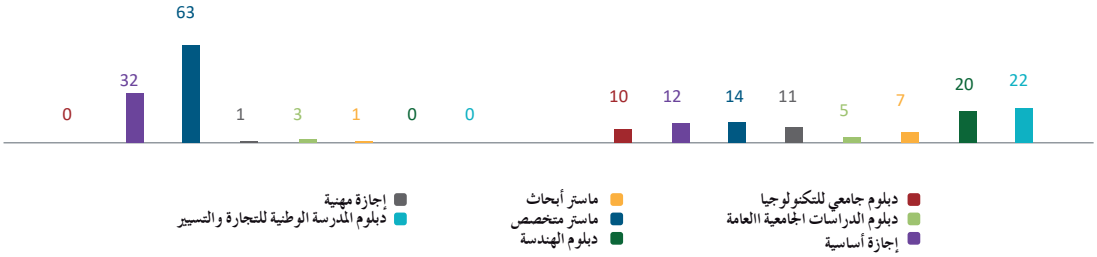

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ولا يتوزع طلبة المؤسسات الولوج المحدود بنفس الطريقة، ذلك أن 22% منهم يهيئون شهادة المدرسة الوطنية للتجارة والتسيير، ويعد 20% شهادة الهندسة، و 14% إجازة مهنية، و 12% شهادة الدراسات الجامعية العامة، و 11% إجازة مهنية. ويتوزع المتبقون (22%) على الشهادات الأخرى، كما هو مبين في الرسم البياني أعلاه.

2.2. دور التوجيه في اختيار التخصص

وبخصوص موضوع التوجيه، صرح 56% من طلبة الجامعة بأنهم استفادوا من توجيه قبل أن يختاروا تخصصهم الجامعي. والملاحظ أن 85% من هؤلاء الطلبة، -أي الذين استفادوا من توجيه- يتابعون دراساتهم في نظام الولوج المفتوح، في مقابل 15%فقط في الولوج المحدود. ويبين هذا الفرق في نسب المستفيدين من التوجيه، وفق نوع الولوج، أن أحسن الطلبة، كما تشهد على ذلك النقط والميزات المحصل عليها في البكالوريا، يعرفون مسبقا نوع المؤسسات الجامعية التي سيلتحقون بها، وهو ما يسهل عملية توجيههم.

يختلف نوع خدمة التوجيه التي يتلقاها الطلاب من طالب لآخر: فقد صرح 76% من الطلبة المستجوبين أنه تم توجيههم على مستوى الثانوية التأهيلية. حيث استرشد 30% منهم بأساتذتهم لاختيار الدراسات الجامعية التي سيتوجهون إليها. واستفاد الطلبة، كذلك، من أنواع أخرى من التوجيه، كاقتراحات الآباء ونصائحهم، (17%)، وآراء بعض الأصدقاء والزملاء (15%)، وإفادات المنتديات، أو الملتقيات، أو أسابيع الإخبار التي تنظمها المؤسسات التعليمية من أجل توجيه الطلبة نحو التخصصات التي تناسبهم (15%).

رسم بياني 26. نسب الطلبة الذين استفادوا من خدمة التوجيه حسب أنواع التوجيه (سؤال ذو اختيارات متعددة)

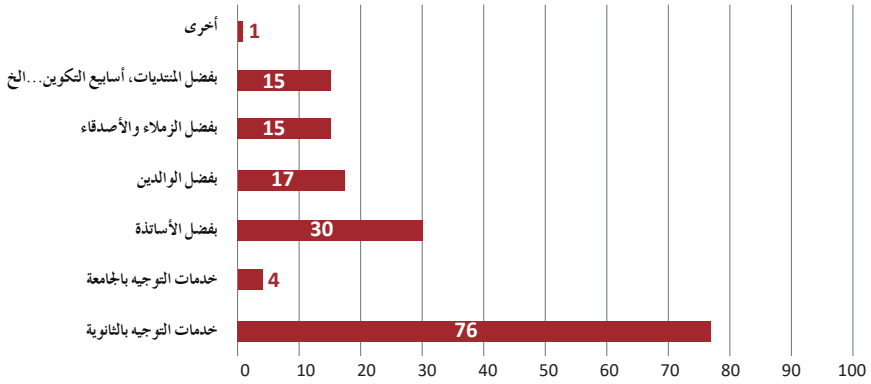

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

أما فيما يتعلق بخدمة التوجيه في الجامعة، فإن 4% فقط من الطلبة المسجلين فيها هم الذين صرحوا بأنهم استفادوا من توجيه داخلها. وربما كان السبب في ذلك هو كون الطلبة يجهلون وجود مصلحة للتوجيه في المؤسسات الجامعية، أو كونهم يعتبرون المعلومات التي تقدمها لهم هذه الأخيرة غير مرضية أو غير كافية لمساعدتهم على اختيار المسالك الجامعية المناسبة لهم.

ويقدم الجدول الموالي نسبة الطلبة الذين لم يستفيدوا من أية خدمة توجيه في الجامعة، وبعض الأسباب المفسرة لذلك في نظرهم.

رسم بياني 27. نسبة الطلبة الذين لم يستفيدوا من أي توجيه في الجامعة وفق مبرراتهم

(سؤال ذو اختيارات متعددة)

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يؤكد 33% من الطلبة الجامعيين أن هذه الخدمة غير موجودة بالفعل في الجامعة. وصرح 31% منهم أنهم لم يطلبوها لأنهم لا يرون ضرورتها وجدواها، بينما عبر 14% عن كونهم في غير حاجة إليها. ويعترف 11% من الطلبة أن المعلومات التي تقدمها لهم مصلحة التوجيه الجامعية غير كافية، في الوقت الذي صرح آخرون (ما يقارب 12%) أنهم يجهلون حتى وجود هذه الخدمة في المؤسسات الجامعية.

وفي هذا الاتجاه، من المهم أن نعرف درجة رضا الطلبة عن خدمة التوجيه التي استفادوا منها. وبهذا الصدد، تبين نتائج البحث أن 41% من الطلبة راضون عن هذه الخدمة، وأن 51% راضون عنها رضا متوسطا، وصرح 8% فقط بأنهم غير راضين عنها البتة. والحال أنه، بخصوص درجة رضا الطلبة عن كل نوع من أنواع التوجيه، يلاحظ أن 61% من الطلبة راضون عن التوجيه الذي تلقوه من آبائهم، و55% عن التوجيه الذي قدمه لهم بعض الزملاء والأصدقاء.

رسم بياني *28*. نسب الطلبة الذين استفادوا من توجيه ودرجة رضاهم عن كل نوع من أنواع هذا التوجيه

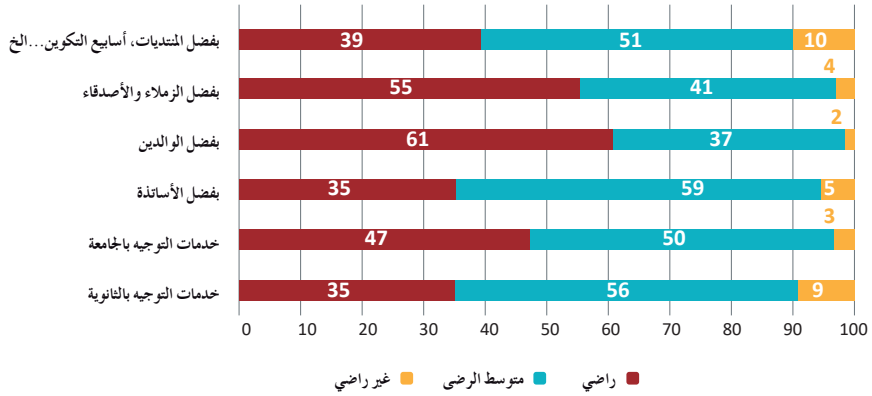

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

3. ولوج الجامعة والحركية الجغرافية والتسجيل المسبق في الجامعة

أصبح التسجيل المسبق عبر الأنترنيت مرحلة أساسية لتسجيل الطلبة في مختلف المؤسسات الجامعية. ويعد تنظيم هذه العملية ضروريا لتسهيل تسجيل الطلبة في الجامعة. وبالفعل، يؤكد 93% من الطلبة المبحوثين أنهم يتسجلون تسجيلا أوليا في الجامعة عبر الأنترنيت.

من المهم، إذن، أن نعرف مدى رضا الطلبة عن مختلف مراحل التسجيل في الجامعة. ويقدم الرسم البياني أسفله نتائج الأجوبة التي أعطاها الطلبة للأسئلة التي طرحت عليهم في هذا الموضوع:

رسم بياني *29*. نسب الطلبة وفق درجة رضاهم عن إجراءات التسجيل في الجامعة

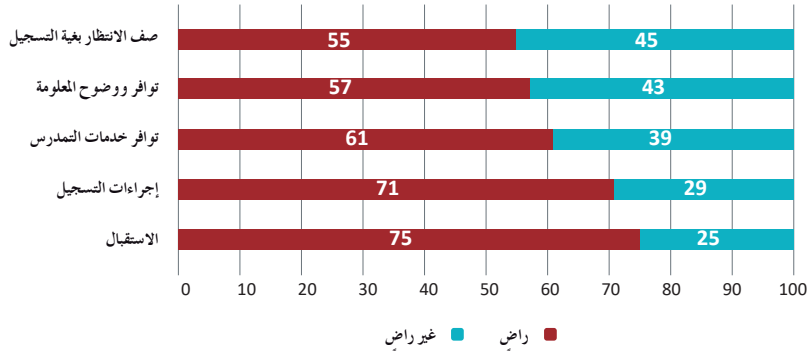

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يتبين في هذا الرسم البياني أن:

- 75% من الطلبة يعتبرون ظروف الاستقبال في المؤسسات الجامعية مرضية؛
- 71% منهم ينظرون بعين الرضا إلى إجراءات التسجيل فيها؛
- 75% من الطلبة راضون عن توافر المعلومة ووضوحها؛
- يرى 55% منهم أن مدة الانتظار للتسجيل في الجامعة مرضية؛
- أما بخصوص جودة مصلحة التمدرس، فقد صرح 61% من الطلبة، كذلك، أنها مرضية.

تعكس هذه النتائج الجهود المبذولة من قبل الجامعات من أجل استقبال الطلبة في ظروف ملائمة، وذلك رغم تزايد أعداد الوافدين عليها خلال السنوات الأخيرة.

4. اختيار التخصص وحركية الطلبة الجغرافية

يتوقف التخصص الذي يختاره الطلبة الراغبون في القيام بدراسات عليا على الموقع الجغرافي للمؤسسة الجامعية التي يودون متابعة الدراسة فيها. وبما أن المعطيات المتعلقة بالمدينة التي حصل فيها الطالب على شهادة البكالوريا وبالمدينة التي توجد فيها المؤسسة الجامعية التي يتابع فيها دراساته الجامعية متوفرة، فإننا نستطيع أن نحسب بسهولة نسب الطلبة الذين تنقلوا من المدينة التي حصلوا فيها على البكالوريا إلى المدينة التي توجد بها المؤسسة الجامعية التي تسجلوا فيها. وانطلاقا من هذه المعطيات، يمكن أن نستخرج نسب الطلبة الذين عرفوا حركية جغرافية، بربط كل مدينة إلى الجهة التي توجد فيها، ثم مقارنة الجهة التي حصل فيها الطالب على البكالوريا، والجهة التي توجد فيها المؤسسة الجامعية التي يدرس فيها.

ويقدم الرسم البياني أسفله النتائج المترتبة عن هذا التحليل.

رسم بياني *30*. توزيع الطلبة وفق الجهات التي حصلوا فيها على البكالوريا والجهات التي توجد فيها المؤسسة الجامعية التي يدرسون فيها

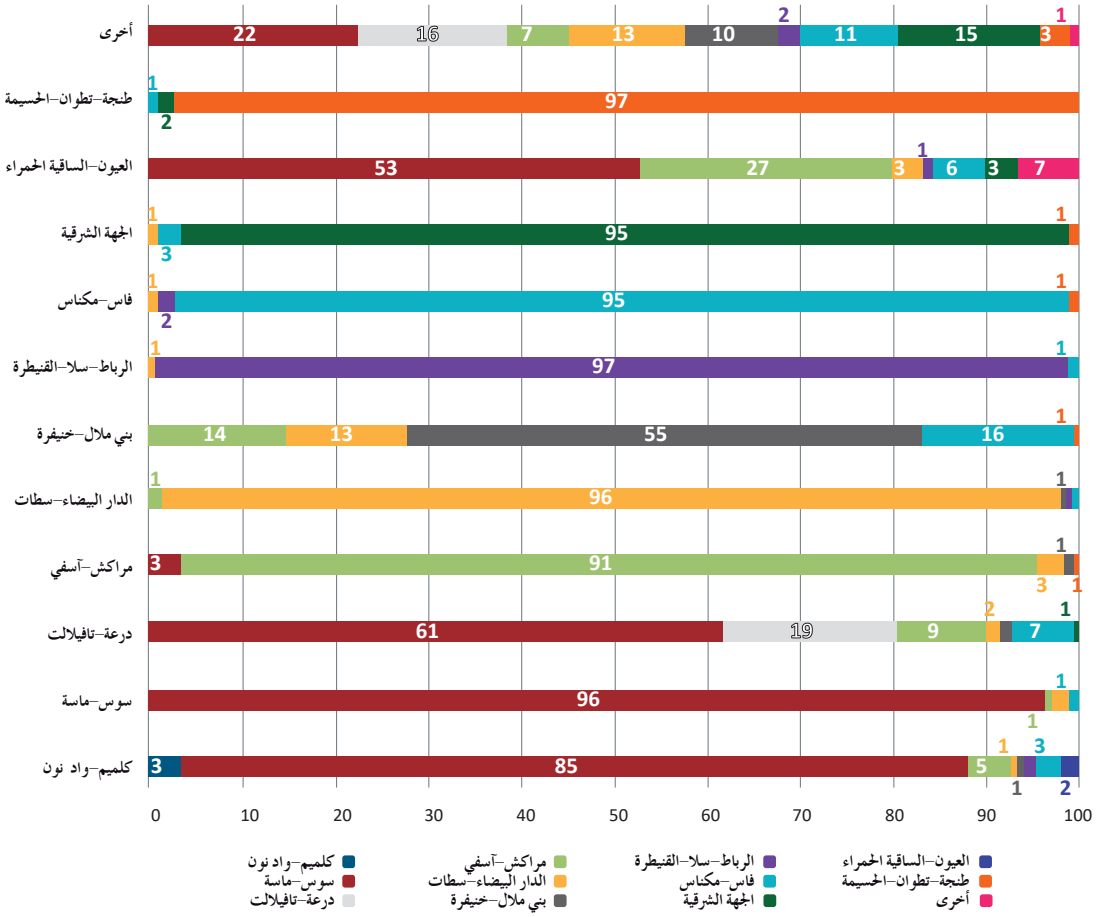

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويتبين في هذا الرسم البياني ما يلي:

- إن 55% من طلبة جهة بني ملال-خنيفرة يتابعون دراساتهم الجامعية في جهتهم الأصلية. ويعود هذا، ربما، إلى وجود جامعة السلطان مولاي سليمان في هذه الجهة. ومقابل ذلك، نجد أن 45% منهم تقريبا، قد توجهوا إلى جهات أخرى: 14% توجهوا إلى جهة مراكش-أسفي، و16% نحو جهة فاس-مكناس، و13% إلى جهة الدار البيضاء الكبرى-سطات، و1% إلى جهتي طنجة-تطوان-الحسيمة، والرباط-سلا-القنيطرة.

- أما طلبة جهة درعة-تافيلالت، فإن 19% فقط منهم هم الذين يتابعون دراساتهم الجامعية في هذه الجهة. في الوقت الذي نجد فيه أن 61% منهم يدرسون في

جهة سوس-ماسة، و9% في جهة مراكش-أسفي، و7% في جهة بني ملال-خنيفرة، و2% في جهة الدار البيضاء الكبرى-سطات. ويتوزع 2% المتبقون على جهتي بني ملال-خنيفرة، والجهة الشرقية. ويمكن تفسير توجه الأغلبية من الطلبة إلى جهة سوس-ماسة، بوجود جامعة ابن زهر في مدينة أكادير.

- ونلاحظ نفس الشيء تقريبا في جهة العيون الساقية الحمراء التي توجه 53% من طلبتها إلى جهة سوس-ماسة. والملاحظ، كذلك، أن 7% فقط من طلبة هذه الجهة هم الذين يتابعون دراساتهم الجامعية فيها، بينما يدرس 27% منهم في جهة مراكش-أسفي، و6% في جهة فاس-مكناس، و3% في جهة الدار البيضاء الكبرى-سطات، و3% في الجهة الشرقية، و1% في جهة الرباط-سلا-القنيطرة.

- نعاين نفس الشيء تقريبا في جهة كلميم-واد نون، حيث بقي 3% فقط من طلبة هذه الجهة فيها، بينما يتوزع المتبقون على مختلف جهات المملكة، وخاصة منها جهة سوس-ماسة التي توجد فيها جامعة ابن زهر، والتي تستقبل 85% من طلبة هذه الجهة.

- وكما يبين ذلك الرسم البياني أعلاه، فإن أغلبية طلبة الجهات الأخرى يتابعون دراساتهم الجامعية في الجهة التي يقطنون فيها، وذلك بنسب تتجاوز 90%. ففي جهة الدار البيضاء الكبرى، مثلا، وهي أكبر جهة اقتصادية في البلاد، يتوفر الطلبة على فرص أكثر لإيجاد عمل، وهو ما يدفعهم إلى البقاء فيها. وزيادة على ذلك، فإن هذه الجهة احتضنت سنة 2017 أكثر من ثلاثين مؤسسة جامعية، وهو ما يضاعف حظوظ الطلبة لإيجاد مقعد في إحدى تلك المؤسسات. كما أن جود ما يقارب عشرين مؤسسة جامعية (2017) في جهة الرباط-سلا-القنيطرة، يشجع طلبة هذه الجهة على اختيار متابعة دراساتهم الجامعية فيها.

ومن مزايا وفوائد هذه الحركية الجغرافية للطلبة أنها تساعد على الاختلاط البشري والثقافي بين الطلبة الوافدين من مختلف الجهات المغربية، بحكم تواجدهم في نفس الحرم الجامعي. كما أنها تمكن الطالب الذي ينتقل من مدينته الأصلية إلى مدينة أخرى بعد حصوله على البكالوريا، من أن يعيش انتقاله هذا كترقية له.

ومع ذلك، فإن هذه الحركية لا تتم بدون إكراهات. فهي تستلزم من الطالب تعبئة الموارد المالية الضرورية للعيش في مدينة أخرى غير المدينة أو القرية التي تعيش فيها أسرته. أما الجامعات التي تستقبل الطلبة الوافدين عليها من جهات ومدن أخرى، فإنها تواجه، من جراء هذه الوضعية، إكراهات جمة، كتوفير البنية التحتية الضرورية لاستقبال الأعداد المتزايدة للطلبة وتأطيرهم، وإيجاد الموارد البيداغوجية الضرورية لدراسات الطلبة، وتوسيع الأحياء والمطاعم الجامعية، إلخ.

خلاصة

يبين تحليل نتائج البحث أن التأخر الدراسي يؤثر في اختيار الطالب لنوع المؤسسة التي يتوجه إليها لمتابعة دراسته الجامعية (ذات الولوج المحدود أو المفتوح)، ذلك أن 75% من الطلبة المسجلين في المؤسسات ذات الولوج المحدود متأخرون بسنة واحدة على الأكثر فقط في دراساتهم الابتدائية والثانوية؛ في الوقت الذي راكم ما يقارب 44% من طلبة المؤسسات ذات الولوج المفتوح سنتين على الأقل من التأخر الدراسي في تلك الدراسات.

فيما يخص نوع البكالوريا التي يحملها تلامذة التعليم الثانوي، يلاحظ أن أغلبية طلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود يحملون بكالوريا علمية، في الوقت الذي حصل نصف الطلبة الذين يدرسون في المؤسسات ذات الولوج المفتوح على بكالوريا من صنف الآداب والعلوم الإنسانية. وهكذا، تتباين مواصفات الطلبة وملامحهم تبعا لنوع الولوج وحسب صنف البكالوريا المحصل عليها.

وزيادة على ذلك، أظهرت النتائج أن أكثر من نصف الطلبة المسجلين في المؤسسات ذات الولوج المفتوح قد نجحوا في البكالوريا بميزة «مقبول»، بينما حصل عليها 43% من طلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود بميزة «حسن»؛ وهو ما يجعل مواصفات الطلبة في هذين النوعين من الولوج تتمايز وفق الميزة المحصل عليها في شهادة البكالوريا.

ويظهـر مـن نتائـج البحـث، كذلـك، أن أغلبيـة الطلبـة الذيـن اسـتفادوا مـن بعـض أنـواع التوجيـه الـدراسي، وخاصـة منهـا خدمـة التوجيـه في الثانـوي التأهيـلي، راضـون عـن هـذا التوجيـه، كـما عـبر عـن ذلـك جـزء كبـير منهـم. ونسـتخلص مـن هـذا أن التوجيـه لا يؤثـر في اختيـار الدراسـات العليـا بنفـس القـدر الـذي يؤثـر فيـه نـوع مسـالك البكالوريـا: علـوم أو آداب.

وفي الختـام، وفيـما يخـص الحركيـة الجغرافيـة للطلبـة، بـين التحليـل أن الطلبـة يتوجهـون، عـادة، إمـا نحـو الجهـات التـي توجـد فيهـا الجامعـة، إذا كانـت لا توجـد في جهتهـم أيـة جامعـة، أو يختـارون الجهـات الكـبرى التـي توجـد فيهـا عـدة مؤسسـات جامعيـة، وخاصـة منهـا تلـك التـي توجـد في الأحـواض الاقتصاديـة الكـبرى للبـلاد، والتـي مـن شـأنها أن تقـوي مـن حظوظهـم في الحصـول عـلى شـغل.

الفصل الرابع.
التكوين ومناخ الدراسات في الجامعة

تـدرس برامـج التكويـن في مختلـف المسـالك الدراسـية في الجامعـة عـلى شـكل مجـزوءات أساسـا. وترتكـز الأسـئلة الموجهـة للطلبـة في هـذا البحـث على الممارسـات التعليميـة الملائمـة السـائدة في التعليـم العـالي الجامعـي والتـي تخـص، بشـكل أسـاسي، المعلومـات التـي يقدمهـا الأسـاتذة للطلبـة في بدايـة التكويـن حـول الـدروس، وأنمـاط التعليـم وطرقـه.

ويفـترض، في كل تعليـم، وفـق المعايـير المعمـول بهـا عـلى الصعيـد الـدولي، أن يحـدد الأسـتاذ أهـداف دروسـه، ومحتويـات المجـزوءات التـي يدرسـها، والمـدة الزمنيـة المخصصـة لهـا، وأن يخـبر الطلبـة بـكل ذلـك بوضـوح. ووفـق نفـس الافـتراض، يقـدم الأسـتاذ، عـادة، دروسـه عـلى شـكل محـاضرات، وأشـغال موجهـة وتطبيقيـة، أو عـلى شـكل مشـاريع، أو عـروض يكلـف بهـا الطلبـة.

يعـرض هـذا الفصـل وجهـات نظـر الطلبـة والطالبـات بخصـوص إخبارهـم مـن قبـل الجامعـة بأهـداف التكويـن، وبالوسـائل المسـتعملة مـن أجـل تحقيقهـا، ومـدى احـترام خطـة البرامـج المعروضـة عليهـم، والغـلاف الزمنـي المخصـص لمختلـف المـواد الدراسـية... كـما يقيـس هـذا الفصـل، كذلـك، رضـا الطلبـة والطالبـات عـن محتويـات التكويـن بشـكل عـام، وعـن طرقـه، والتجهيـزات البيداغوجيـة المتوافـرة في مؤسسـاتهم.

1. سير التكوين

1.1. الإخبار بأهداف التكوين ومحتوياته

صرحـت نسـبة مهمـة مـن الطلبـة والطالبـات (85%) بأنهـم عـلى علـم بأهـداف الـدروس التـي يتلقونهـا. ويـرى 30% منهـم أن المعلومـات المقدمـة لهـم حـول هـذه الأهـداف كاملـة، وتشـمل جميـع المجـزوءات، لكـن 55,4% منهـم صرحـوا بـأن تلـك المعلومـات جزئيـة، ولا تخـص سـوى بعـض المجـزوءات.

ومـن ناحيـة أخـرى، صرح 85,9% مـن الطلبـة بأنهـم أخـبروا بمحتويـات المجـزوءات، كذلـك، إلا 29,3% منهـم فقـط أعربـوا عـن كونهـم أخـبروا بمحتويـات كل المجـزوءات، و56,6% بمحتويـات بعـض المجـزوءات فقط.

لا تفيـد النتائـج المحصـل عليهـا وجـود فـوارق دالـة بـين السـلك العـادي وسـلك الماسـتر فيـما يخـص التواصـل بـين الأسـاتذة والطلبـة حـول أهـداف الـدروس ومحتوياتهـا. ويظهـر، أيضـا، أن نـوع المؤسسـة الجامعيـة (الولـوج المحـدود/ المفتـوح) لا يؤثـر بشـكل دال في نسـب الطلبـة الذيـن تـم إخبارهـم بتلـك الأهـداف والمحتويـات.

مـن بـين المصـادر التـي يسـتقي منهـا الطلبـة معلوماتهـم حـول أهـداف الـدروس ومحتوياتهـا، يحتـل الأسـاتذة المرتبـة الأولى حيـث ذكرهـم 96,1% مـن الطلبـة. تليهـم الشـعبة (17,2%)، ثـم أسـبوع الإدمـاج الـذي تنظمـه بعـض المؤسسـات الجامعيـة (12 ,5%)، وأخـيرا، وبصـورة هامشـية، منسـق المسـلك (الـذي أشـار إليـه 2,5% مـن المسـتجوبين). وجديـر بالذكـر أن الأسـئلة الموجهـة للطلبـة بخصـوص هـذا الموضـوع هـي مـن النـوع الـذي يحتمـل أكـثر مـن جـواب واحـد في نفـس الوقـت، ويمكـن المسـتجوبين، بالتـالي، مـن ذكـر أكـثر مـن مصـدر واحـد لمعلوماتهـم في نفـس الوقـت.

رسم بياني *31*. مصادر إخبار الطلبة بأهداف الدروس ومحتوياتها المذكورة من قبل الطلبة (أسئلة ذات أجوبة متعددة)

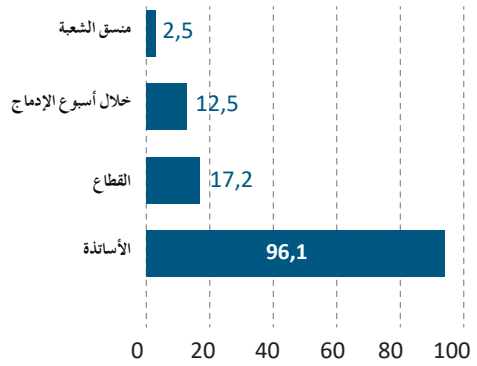

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

لا تؤكـد هـذه النتائـج وجـود فـوارق مهمـة بـين الأجوبـة المحصـل عليهـا بخصـوص هـذا السـؤال حسـب نـوع

الولـوج. ومـع ذلـك، يلاحـظ أن نسـبة الطلبـة الذيـن ذكـروا منسـق المسـلك باعتبـاره مصـدر إخبارهـم بأهـداف الـدروس ومحتوياتهـا أكـبر في المؤسسـات ذات الولـوج المحـدود (9,2%) مـما هـي عليـه في المؤسسـات ذات الولـوج المفتـوح (1,6 فقـط).

وبالنسـبة لوضـوح الأهـداف، صرح 92,9% مـن الطلبة أن الأهـداف التـي قدمهـا لهـم الأسـاتذة واضحـة ودقيقـة: (36,9% بالنسـبة لـكل المجـزوءات، و56% بالنسـبة لبعـض المجـزوءات فقـط).

تشـكل هـذه النتائـج تحديـات لتنظيـم الـدروس في الجامعـة المغربيـة. التحـدي الأول هـو تحـد بيداغوجـي لأن عـدم إخبـار الطلبـة بأهـداف جميـع الـدروس والمجـزوءات يشـكل خلـلا بيداغوجيـا. ويتعلـق التحـدي الثـاني بالمؤسسـات الجامعيـة. ذلـك أن عـدم التـزام الشـعب ومنسـقي المسـالك بإخبـار الطلبـة بأهـداف الـدروس ومحتوياتهـا، يضـع دورهـم ومهمتهـم موضـع تسـاؤل.

ففـي جامعـات البلـدان المتقدمـة، تقـدم هـذه المعلومـات للطلبـة عـلى شـكل بطائـق وصفيـة للـدروس (syllabus) مكتوبـة تتضمـن أهدافهـا، ومحتوياتهـا، والمعـارف المسـبقة الضروريـة لمتابعتهـا عندمـا يكـون ذلـك ضروريـا. أمـا في حالـة الأنظمـة ذات الاعتـمادات، فتشـمل المعلومـات المقدمـة للطالـب، عـدد الاعتـمادات التـي تحتسـب للـدرس، والجدولـة الزمنيـة للـدرس، وطـرق التدريـس، ونمـط التقييـم، والكتـب التـي يجـب عـلى الطالـب قراءتهـا، والأشـغال التطبيقيـة أو الموجهـة التـي يتعـين عليـه إنجازهـا. ويشـكل منهـاج الـدرس هـذا، تعهـدا يجـب عـلى الأسـتاذ الوفـاء بـه إزاء طلبتـه.

2.1. لغة التدريس

يشـكل عـدم التمكـن مـن لغـة التدريـس عائقـا مهـما لاكتسـاب المعـارف. فعـلى العمـوم، تلقـن الـدروس في الجامعـة المغربيـة بلغـة غـير لغـة التدريـس المسـتعملة في التعليـم الثانـوي، وخاصـة في المـواد العلميـة والتقنيـة. ومـن ثـم تـأتي أهميـة فحـص وجهـة نظـر الطلبـة بخصـوص لغـة التدريـس في الجامعـة، والصعوبـات التـي تعترضهـم مـن جرائهـا.

تـدرس لغـة التدريـس المنصـوص عليهـا رسـميا حصريـا في 60,8% مـن الحـالات، ودون أن تكـون ممزوجـة بلغـة أخـرى. وحسـب مـا صرح بـه الطلبـة، يسـتعمل الأسـاتذة لغـة أجنبيـة أخـرى إلى جانـب اللغـة الرسـمية في 8% مـن الحـالات، كـما يمزجـون بـين العربيـة الدارجـة ولغـة التدريـس الرسـمية في 30 ,7% مـن الحـالات. ويعتمـدون العربيـة الدارجـة بمفردهـا في 0,4% مـن الحـالات.

رسم بياني *32*. لغة التدريس الملقنة في الجامعة

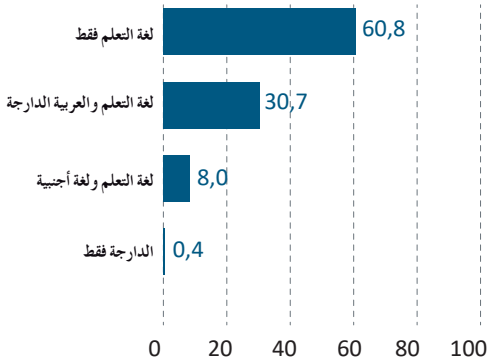

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

مـن المهـم أن نشـير في البدايـة، إلى أن مـدى احـترام لغـة التدريـس المنصـوص عليهـا رسـميا في التعليـم العـالي المغـربي يتوقـف عـلى نـوع الولـوج وميـدان الدراسـات. ففـي المؤسسـات ذات الولـوج المحـدود، تحـترم تلـك اللغـة، وفـق مـا صرح بـه الطلبـة المبحوثـون، بنسـبة 75,6% مقابـل 58,6% في المؤسسـات ذات الولـوج المفتـوح. وزيـادة عـلى ذلـك، كثـيرا مـا يجـد طلبـة الولـوج المحـدود صعوبـات في متابعـة دراسـاتهم بلغـة التدريـس المعتمـدة في مؤسسـاتهم الجامعيـة. وهـذا هـو حـال الطلبـة الحاصلـين عـلى شـهادة البكالوريـا العلميـة الذيـن درسـوا في التعليـم الثانـوي باللغـة العربيـة، ثـم وجـدوا أنفسـهم ملزمـين بتلقـي الـدروس باللغـة الفرنسـية في الجامعـة. لهـذا، لا تحـترم لغـة التدريـس المعتمـدة رسـميا في تلـك المؤسسـات إلا بصـورة جزئيـة، ويتـم اللجـوء، في كثـير مـن الأحيـان، بطلـب مـن الطلبـة أو بمبـادرة مـن الأسـتاذ، إلى لغـة أخـرى للتواصـل مـع الطلبـة، وشرح بعـض جوانـب الـدرس.

في مسـالك الاقتصـاد والتسـيير تحـترم لغـة التدريـس المعتمـدة رسـميا، حسـب الطلبـة، بنسـبة 85% مـن الحـالات، وبنسـبة 92 ,2% في ميـدان علـوم التربيـة. وبالمقابـل، يـصرح 54,3% فقـط مـن الطلبـة في ميـدان العلـوم القانونيـة والاقتصاديـة والاجتماعيـة بـأن تلـك اللغـة تحـترم بشـكل كامـل.

وبخصوص الصعوبات التي يواجهها الطلبة في لغة التدريس، صرح 4,6% فقط من الطلبة المستجوبين بأنهم يجدون صعوبات لغوية كبيرة، وأقر 35,2% منهم بأنهم يواجهون بعض الصعوبات، ولكنها صعوبات يمكن التغلب عليها وتجاوزها. وصرح المتبقون، أي 60,2% من الطلبة المبحوثين، بأنهم لا يجدون أية صعوبة في لغة التدريس. وبالفعل، إن الأساتذة يلجؤون، في كثير من الأحيان، إلى لغة أخرى (وخاصة منها الدارجة المغربية) للتغلب على بعض الصعوبات المرتبطة بلغة التدريس المعتمدة رسميا، وتسهيل فهم الدروس التي يقدمونها للطلبة.

وتبقى هذه المعاينة صحيحة بشكل عام، ولكنها تتباين وفق خصائص الطلبة الشخصية. فالطلبة الوافدون من التعليم الخاص يجدون صعوبات أقل من الطلبة الوافدين من التعليم العمومي (32,9%، مقابل 40,1%). وكذلك، صرح 27,9% من الطلبة الذين تتوفر أمهاتهم على مستوى تعليمي عال بأنهم يجدون صعوبات في اللغة، في الوقت الذي تصل هذه النسبة 40,9% عند الطلبة الذين يعادل مستوى تعليم أمهاتهم الابتدائي، أو غير متعلمات بالمرة. فالمستوى التعليمي للأم يؤثر، إذن، بشكل ملحوظ، في القدرات اللغوية للطلبة.

رسم بياني *33*. الصعوبات التي يجدها الطلبة في لغة التدريس

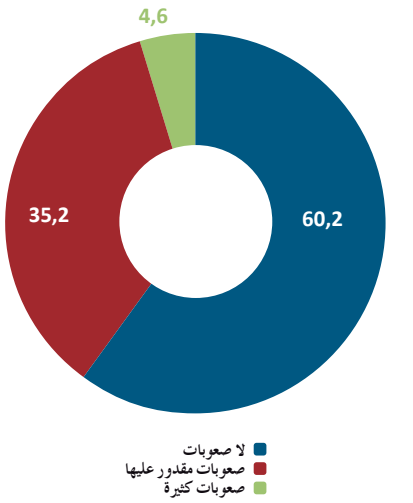

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

قد يواجه الطلبة الجامعيون في دراساتهم صعوبات من طبيعة أخرى، كالصعوبات المتعلقة بأخذ النقط، وتحرير الملخصات، وغيرها. وبخصوص هذا الجانب، صرح 5,8% فقط من الطلبة إنهم لا يجدون صعوبات كبيرة نظرا لأن معظم الأساتذة يملون عليهم محاضراتهم، بينما صرح 42,8% منهم بأنهم يواجهون بعض الصعوبات، ولكنها صعوبات يمكن التغلب عليها. وبشكل عام، يعاني طلبة سلك الماستر من الصعوبات المتعلقة بأخذ النقط بنسبة أقل من نسبة طلبة السلك العادي الذين يجدون نفس الصعوبات: على التوالي 37,2% و49,2%.

إجمالا، تعتبر لغة التدريس الأساسية المفضلة عند الطلبة هي اللغة العربية (44,4%)، تليها اللغة الفرنسية (41,6%). وتأتي اللغة الإنجليزية في المرتبة الثالثة بنسبة 12,5%. وهناك ظاهرة أخرى مهمة، وهي أن الإناث يعطين للغة الفرنسية، على ما يبدو، أهمية أكبر من تلك التي يعطيها إياها الذكور (45,4 % مقابل 38%) وأهمية أقل للغة العربية (41,3% مقابل47,3%). غير أن هذا المعطى يتغير عندما نأخذ بعين الاعتبار نوع الولوج، وميدان الدراسة، وطبيعة المواد الملقنة.

رسم بياني *34*. لغة التدريس المفضلة من قبل الطلبة

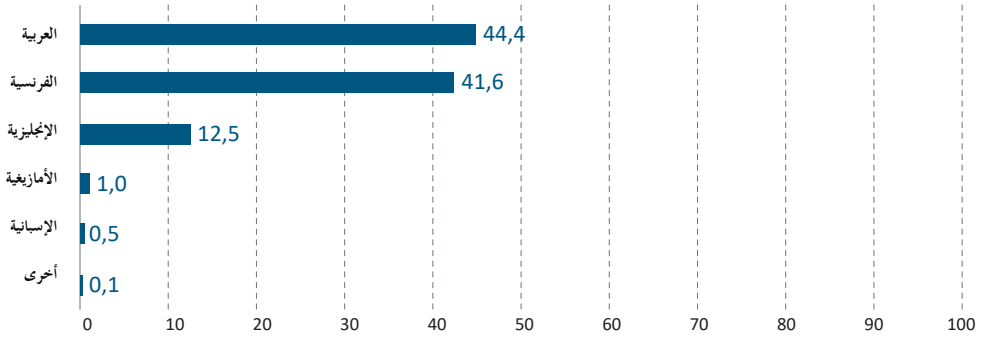

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وعندما نحلل لغة التدريس الأساسية التي يفضلها الطلبة وفق ميادين الدراسة، نجد أن اللغة الفرنسية هي اللغة المفضلة لدى أغلبية الطلبة في كل الميادين، باستثناء ميداني العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية (41%)، والآداب والعلوم الإنسانية (16%) اللذين يفضل الطلبة فيهما اللغة العربية.

رسم بياني *35*. توزيع الطلبة وفق اللغة الأساسية المفضلة لديهم

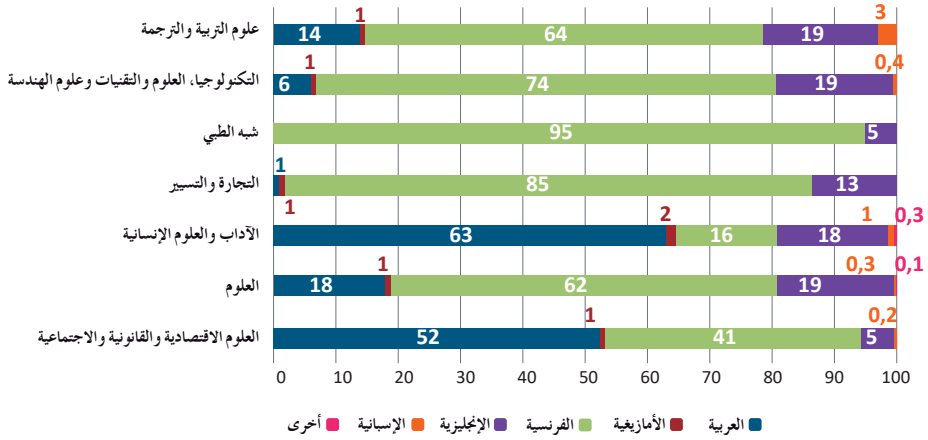

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وبشكل عام، وكما يبين ذلك الرسم البياني أعلاه، فإن اللغة المفضلة لدى الطلبة هي اللغة المعتمدة في التدريس، حيث أن الطلبة يفضلون، في غالبيتهم، اللغة التي يتلقون بها الدروس في ميدان دراساتهم.

وزيادة على ذلك، يفضل حوالي 19% من الطلبة اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة التدريس الأساسية، إلا في ميدان شبه الصيدلة، والعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، التي عبر فيها 5% فقط من الطلبة عن أفضلية هذه اللغة؛ بينما يود 13% من طلبة التجارة والتسيير لو كانت اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس الأساسية في ميدان دراساتهم.

يؤثر نوع مؤسسة الولوج على مفاضلة الطلبة بين اللغات. فاللغة الفرنسية هي اللغة الأكثر تفضيلا في المؤسسات ذات الولوج المحدود (74 ;3%) مقارنة مع اللغة الإنجليزية (17,1%) واللغة العربية التي لم يصرح بأفضليتها سوى 7,3% من الطلبة المبحوثين. وعلى العكس من ذلك، يلاحظ أن اللغة المفضلة أكثر من غيرها في المؤسسات ذات الولوج المفتوح هي اللغة العربية (50 من الطلبة)، متبوعة باللغة الفرنسية ب 36,6%، ثم اللغة الإنجليزية 11,8%.

وتتضح هذه المفاضلة أكثر في ميادين الدراسة، حيث ان أغلبية طلبة الآداب والعلوم الإنسانية (62%) يفضلون اللغة العربية على غيرها من اللغات المتواجدة في الجامعة، بوصفها لغة التدريس الأساسية، متبوعة باللغة الإنجليزية التي يفضلها 17,9% من الطلبة، ثم اللغة الفرنسية (16,2%). والملاحظ أن هذه النسب تتناسب ومدى حضور تلك اللغات في كليات الآداب

والعلـوم الإنسـانية، حيـث تـدرس الفلسـفة، والتاريـخ، وعلـم الاجتـماع والجغرافيا والدراسـات الإسـلامية باللغـة العربيـة، وحيـث يتـم التدريـس في شـعب اللغـات الأجنبيـة بتلـك اللغـات الأجنبيـة نفسـها، وخاصـة منهـا اللغتـين الفرنسـية والإنجليزيـة. ولعـل هـذا هـو مـا يحـدد مفاضـلات الطلبـة بـين لغـات التدريـس المختلفـة المعمـول بهـا في الجامعـة.

أمـا طلبـة العلـوم القانونيـة والاقتصاديـة والاجتماعيـة، فإنهـم ينقسـمون بـين مـن يفضـل اللغـة العربيـة (52,4%) ومـن يفضـل اللغة الفرنسـية (41,4%) أو اللغة الإنجليزيـة (5,2%). وتتغـير هـذه التشـكيلة بالكامـل في ميـدان التجـارة والتسـيير، مثـلا، حيـث يفضـل 85% مـن الطلبـة اللغـة الفرنسـية، و13,2% اللغـة الإنجليزيـة و1% فقـط اللغـة العربيـة. ونلاحـظ نفـس الاتجـاه في ميـدان التكنولوجيـا، والعلـوم والتقنيـات، وعلـوم الهندسـة، حيـث يفضـل74% مـن الطلبـة اللغـة الفرنسـية، و19% اللغـة الإنجليزيـة، و6% اللغـة العربيـة.

رسم بياني *36*. اللغات الأساسية المفضلة لدى الطلبة حسب نوع الولوج

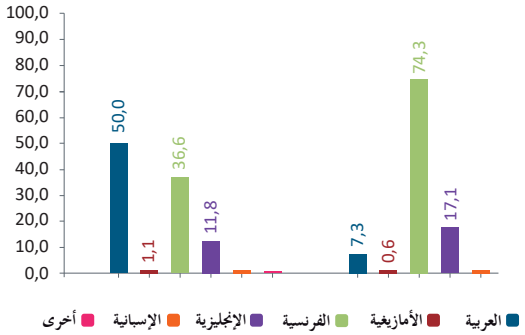

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وبـدوره، يؤثـر الوسـط الـذي ينحـدر منـه الطلبـة، والمسـتوى التعليمـي لآبائهـم بشـكل قـوى في أفضلياتهـم اللغويـة. وبشـكل عـام، يميـل الطلبـة الذيـن ينحـدرون مـن الوسـط الحـضري، والذيـن يتمتـع آباؤهـم بمسـتوى تعليمـي عـال إلى تفضيـل اللغتـين الفرنسـية الإنجليزيـة عـلى اللغـة العربيـة.

3.1. نوع الدروس التي يتلقاها الطلبة

عمومـا، يلاحـظ أن نـوع الـدروس السـائد في الجامعـة هـو المحـاضرات التـي يلقيهـا الأسـاتذة ويتابعهـا الطلبـة (98,5%). وتبـين نتائـج البحـث أن 61,8% مـن الطلبـة يتابعـون أشـغالا موجهـة، و25 ,2% أشـغالا تطبيقيـة. وزيـادة عـلى ذلـك، فبالرجـوع إلى نـوع الولـوج، صرح أغلبيـة طلبـة المؤسسـات ذات الولـوج المحـدود أنهـم يتلقـون دروسـا عـلى شـكل أشـغال موجهـة بنسـبة 92,1%، مقابـل 57,3% في المؤسسـات ذات الولـوج المفتـوح. وتظهـر نتائـج البحـث نفـس المعطيـات تقريبـا بخصـوص الأشـغال التطبيقيـة: ويتلقـى هـذا النـوع مـن الـدروس 74,2% مـن طلبـة المؤسسـات ذات الولـوج المحـدود، مقابـل 17,8% فقـط مـن طلبـة المؤسسـات ذات الولـوج المفتـوح. ويعكـس هـذا المعطـى البعـد العلمـي للـدروس الملقنـة في المؤسسـات ذات الولـوج المحـدود.

رسم بياني *37*. نسب الطلبة وفق نوع الدروس المتلقاة

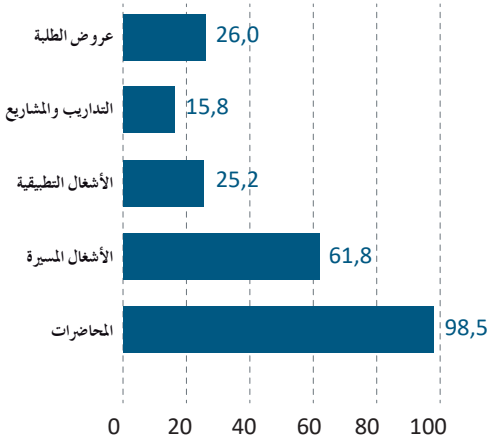

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وبمـا أن الـدروس الملقنـة عـلى شـكل الأشـغال التطبيقيـة تخـص التخصصـات العلميـة والتقنيـة وحدهـا، سـيكون مـن المنطقـي أن نحلـل هـذه النتائـج وفـق ميادين الدراسـة. ويظهـر، مـن خـلال الرسـم البيـاني المـوالي، أن أغلبيـة الطلبـة المسـجلين في الحقـول التخصصيـة العلميـة والتقنيـة يتلقـون دروس الأشـغال التطبيقيـة، وهـي شرط أسـاسي مـن شروط التكويـن في هـذا النـوع مـن التخصصـات التـي تسـتلزم تعلـم التقنيات واكتسـاب المهـارات العمليـة، وليـس المعـارف النظريـة وحدهـا. وكمثـال عـلى ذلـك، يمـارس الأشـغال التطبيقيـة 97,3% مـن الطلبـة في علـوم الهندسـة و86,6% في العلـوم.

رسم بياني *38*. نسبة الطلبة الذين صرحوا بأنهم تلقوا دروس الأشغال التطبيقية حسب الحقول التخصصية

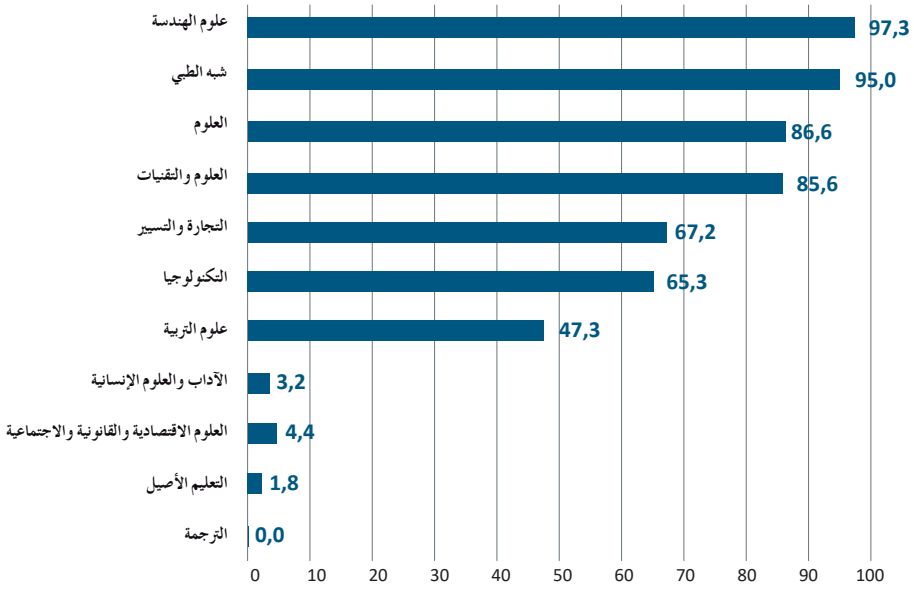

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وتؤكد نتائج توزيع أفراد العينة حسب نوع الشهادة التي يعدها الطلبة المعاينة السابقة، ذلك أن دروس الأشغال التطبيقية تلقن في مختلف أنواع الشهادات التي يعدها الطلبة، باستثناء الإجازة الأساسية، وشهادة الدراسات الجامعية العامة، وماستر البحث، حيث صرح الطلبة بأنهم يتلقون دروسا تطبيقية بنسب 17,4% و23,5%، و25,1% على التوالي.

رسم بياني *39*. نسب الطلبة الذين صرحوا بأنهم يتلقون دروسا تطبيقية وفق نوع الشهادة التي يعدونها

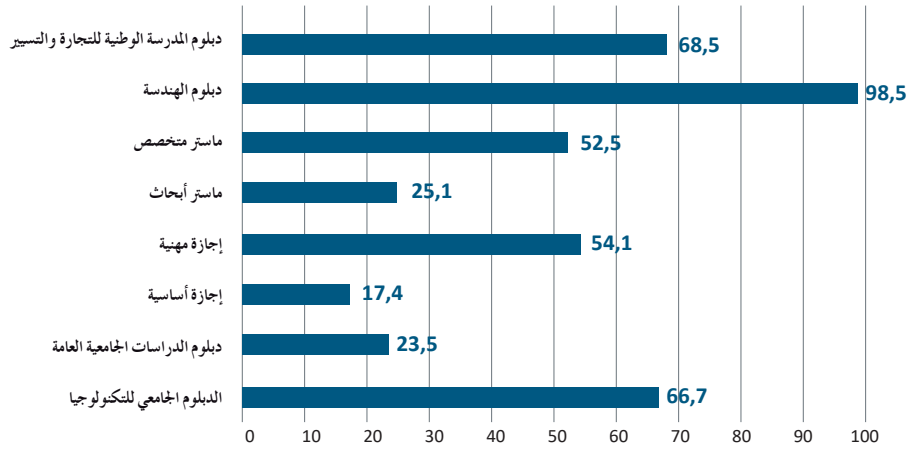

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

لكن تلقي الدروس التطبيقية غير كاف. يجب، كذلك، أن تجهز المؤسسات الجامعية بالتجهيزات الملائمة. وفي هذا السياق، تساءل هذا البحث حول مدى رضا الطلبة عن تجهيزات الأشغال التطبيقية التي تتوفر عليها مؤسساتهم. وكانت النتيجة هي أن 30% من الطلبة راضون عن تلك التجهيزات، و38% منهم راضون عنها نسبيا، و32% غير راضين عنها بالمرة.

رسم بياني *40*. نسب الطلبة الذين صرحوا بأنهم يتلقون دروسا تطبيقية وفق درجة رضاهم عن تجهيزات الأشغال التطبيقية

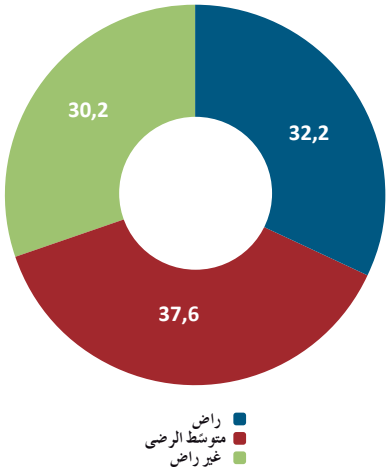

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وحسب نتائج البحث، يتلقى 26% من الطلبة دروسا على شكل عروض يعدونها بأنفسهم. وهذه الممارسة منتشرة في نظام الولوج المحدود أكثر مما هي عليه في نظام الولوج المفتوح، إذ أكد انتشارها 56 ,4% من طلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود في مقابل 21,4% فقط من طلبة المؤسسات ذات الولوج المفتوح.

ويتم اللجوء إلى هذه الممارسة في ميادين دراسات الاقتصاد والتسيير، وشبه الصيدلة، وعلوم التربية أكثر مما يتم اللجوء إليها في الميادين الدراسية الأخرى؛ كما تؤكد ذلك نسب الطلبة الذين صرحوا بانتشارها في تلك الميادين (على التوالي، 75,1% و60% و53,9%). وهذه النتائج مطابقة لطبيعة الدروس الملقنة، عادة، في الميادين الدراسية الرامية إلى إكساب الطلبة، من خلال تكليفهم بإلقاء عروض أمام زملائهم، الكفايات الأساسية في مجال إعداد الأفكار وبنائها، وفي مجال التواصل. وزيادة على ذلك، يمكن تفسير ارتفاع نسب اللجوء إلى العروض التي يعدها الطلبة في الميادين أعلاه، بكون هذه الأخيرة تشكل جزءا من نظام الولوج المحدود، حيث يلاحظ أن نسب الطلبة الذين يتلقون دروسا على شكل عروض يلقيها زملاؤهم منخفضة نسبيا في ميداني العلوم (23,3%)، والعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية (18,5%)؛ وهما ميدانان ينتميان إلى مؤسسات الولوج المفتوح.

رسم بياني *41*. نسب الطلبة حسب الميادين التي يتلقون فيها دروسا على شكل عروض يقدمها زملاؤهم

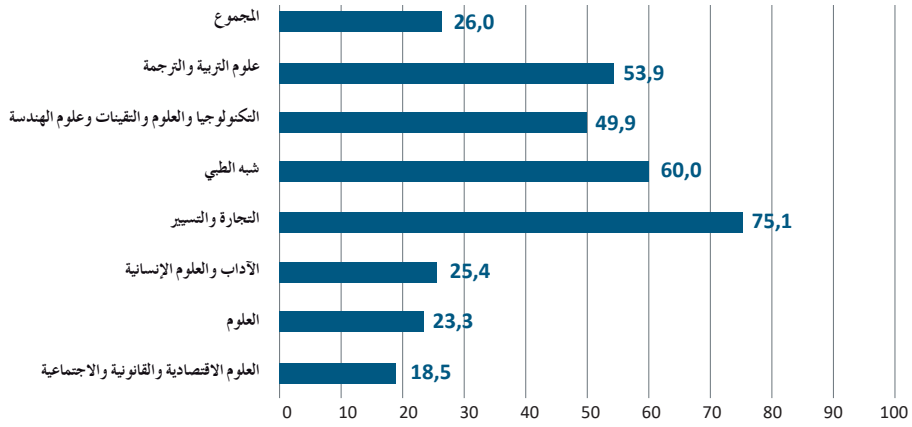

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

أخيرا، يمارس الطلبة التداريب، ويعدون مشاريع في 15,8% من الحالات ضمن ساكنة الطلبة موضوع البحث. ويتعاطى لهاتين الممارستين طلبة الولوج المحدود (40%) أكثر من طلبة الولوج المفتوح (12,1%). وحسب ميدان الدراسة، صرح أكثر من نصف الطلبة المسجلين في التجارة والتسيير بأنهم يقومون بمشاريع، ويستفيدون من تداريب. وصرح بذلك، أيضا، 39% من طلبة ميدان علوم التربية والترجمة، و35% من طلبة ميادين التكنولوجيا والعلوم والتقنيات وعلوم الهندسة. وعلى العكس من ذلك، تعرف ميادين الدراسة في المؤسسات ذات الولوج المفتوح، نسبا جد ضعيفة من الطلبة الذين ينجزون مشاريع، ويستفيدون من تداريب خلال دراساتهم: (8% من الطلبة المسجلين في الآداب والعلوم الإنسانية، و 11,5%من الطلبة المسجلين في العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، وما يقارب 24% من المسجلين في العلوم).

رسم بياني *42*. نسب الطلبة الذين ينجزون مشاريع، ويقومون بتداريب تبعا لميدان الدراسة

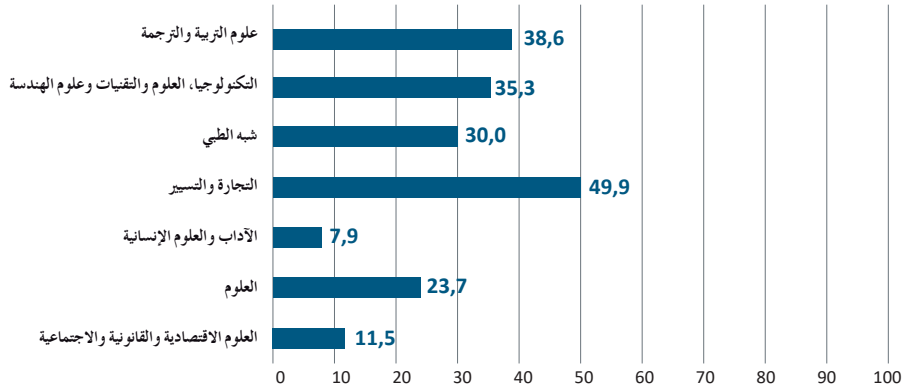

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

4.1. دعائم الدروس التي يتوصل بها الطلبة

بخصوص دعائم الدروس، صرح 89,8% من الطلبة بأنهم توصلوا بتصاميم الدروس، وأقر 97,7% بأنهم حصلوا على مطبوعات الدروس (Polycopié)، وزود 56% منهم بموارد رقمية، وتوصل 55,3% منهم بلائحة ببليوغرافية (لائحة المراجع)، و47,1% بعروض الشرائح المصورة (Diaporamas). لكن هذه النسب لا تصح إلا بالنسبة لبعض المجزوءات فقط، ولا تخص بالضرورة باقي المجزوءات الأخرى.

صرح 34,8% من الطلبة بأن الأساتذة وزعوا عليهم هذه الوسائل مجانا، إما في القسم الدراسي أو عبر الإنترنيت، وقال 70% منهم إنهم حصلوا عليها بعد تصوير وثائق أعطاها إياهم الأساتذة، وصرح 59% منهم بأنهم اشتروا وثائق تم وضعها من طرف الأساتذة بالخزانات. وتستحق هذه الممارسة الأخيرة أن نتوقف عندها، لأنه ليس من المستبعد أن تخفي أفعالا يعتبرها الطلبة، أحيانا، وسيلة يستخدمها الأساتذة وأصحاب المكتبات لجني ربح مالي. إن أغلبية الطلبة الذين يلجؤون إلى شراء المطبوعات هم مسجلون في ميدان العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية (46,1%) وميدان الآداب والعلوم الإنسانية (27,6%). وفي بعض الأحيان، لا يلجأ الطلبة إلى هذه الممارسة بمحض إرادتهم، لأن بعض الأساتذة يجبرونهم على اقتناء كتبهم ودعائمهم التعليمية. وفي بعض الحالات، يشكل اقتناء الطالب نسخة من كتاب الأستاذ (الطبعة الأخيرة) ميزة، بل وشرطا لاجتياز الامتحانات، وخاصة الامتحانات الشفوية. يحصل ذلك بشكل خاص في كليات العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية.

وبشكل عام، يبقى جزء الموارد التي يتلقاها الطلبة مجانا ضعيفا، وذلك رغم توافر تكنولوجيات الإعلام والتواصل التي يمكن للشباب الولوج إليها واستعمالها بسهولة في أيامنا هذه.

وسُئل الطلبة، أيضا، عن مدى احترام الأساتذة لتصاميم الدروس والأشغال التطبيقية، والغلاف الزمني المخصص لها.

فبخصوص احترام تصاميم الدروس، صرح 43,9% من الطلبة إنها تُحترم في جميع المجزوءات، بينما صرح 54,1% منهم إنها تحترم في بعض المجزوءات. وأقر 2,1% بأنها لا تحترم على الإطلاق. وفي المقابل، صرح 69,6% من طلبة المسالك ذات الولوج المحدود بأن تصاميم الدروس تحترم في كل المجزوءات، وقال 29,8% منهم إنها تحترم في بعض المجزوءات فقط. ونستخلص من هذا أن برامج الدروس المقررة لا تحترم أبدا بشكل كامل وذلك سواء في المؤسسات ذات الولوج المفتوح، أو في المؤسسات ذات الولوج المحدود.

وبخصوص الغلاف الزمني المخصص للدروس، صرح 48,2% من الطلبة إنه يحترم في كل المجزوءات، وقال 50% منهم إنه يحترم في بعض المجزوءات فقط. وهنا أيضا، نسجل فرقا كبيرا بين نظامي الولوج المحدود والمفتوح، لأن أكثر من سبعة طلاب من عشرة (72,2%) المنتمين لمؤسسات الولوج المحدود صرحوا بأن المدة الزمنية المخصصة لكل المجزوءات قد احترمت، مقابل 44,6% فقط من الطلبة المنتمين للمؤسسات ذات الولوج المفتوح.

وتختلف هذه الممارسات، كذلك، تبعا لميدان الدراسة. فقد صرح 89,3% من طلبة علوم التربية والترجمة و80,6% من الطلبة المسجلين في ميدان التجارة والتسيير أن المدة الزمنية المقررة للدروس تحترم في جميع المجزوءات. غير أن هذه النسبة لا تتجاوز 45,7% بالنسبة لطلبة الآداب والعلوم الإنسانية، و41% لدى طلبة العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية. ونلاحظ الشيء نفسه بخصوص الأشغال الموجهة والتطبيقية.

5.1. رضا الطلبة عن التكوين وتجهيزات المؤسسة

بشكل عام، صرح 36,1% من الطلبة بأنهم راضون عن التكوين الذي يتلقونه، وقال 51,8% إنهم راضون عنه نسبيا، وعبر 12,1% عن عدم رضاهم عن ذلك التكوين. وحسب نوع الولوج، يبدو أن طلبة الولوج المحدود أكثر رضا عن التكوين من نظرائهم في مؤسسات الولوج المفتوح (62,3%مقابل 32,1%). ويظهر أن درجة رضا الطلبة عن تكوينهم تتوقف على نظرتهم لهذين النوعين من الولوج، ومدى تقديرهم لهما: فهم يقدرون مؤسسات الولوج المحدود ويثمنونها، ويبخسون بالمقابل مؤسسات الولوج المفتوح.

رسم بياني *43*. درجة رضا الطلبة عن التكوينات بشكل عام (%)

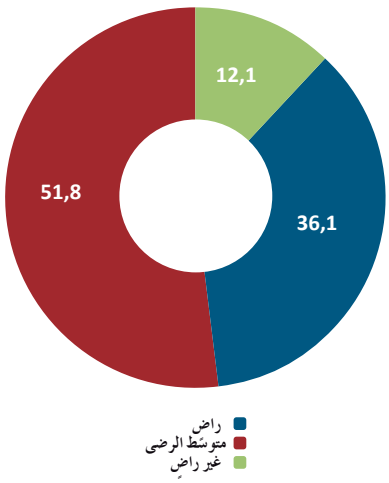

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

رسم بياني *44*. درجة رضا الطلبة عن التكوين حسب نوع الولوج (%)

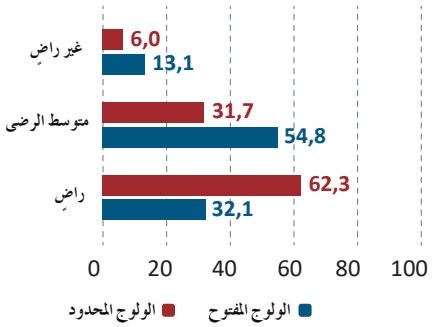

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

حاول البحث أن يعرف مدى رضا الطلبة عن مختلف أبعاد التكوين، وخاصة منها محتويات الدروس، والطرق البيداغوجية المعتمدة، وجودة الدعائم والوسائل التي يتوصلون بها، والتجهيزات الموجودة في المؤسسة.

فبخصوص محتويات الدروس، صرح 27,6% من الطلبة بأنهم راضون عنها بشكل كامل، وعبر 62,2% منهم عن رضاهم النسبي إزاءها، بينما قال 10,2% إنهم غير راضين عنها إطلاقا. أما فيما يخص الطرق البيداغوجية، فقد صرح 24,2% من الطلبة بأنهم راضون عنها بشكل كامل، و53,6% بأنهم راضون عنها نسبيا، و22,1% بأنهم غير راضين عنها بالمرة. وفيما يخص جودة الدعائم المتوصل بها، عبر 37,9% من الطلبة عن رضاهم الكامل عنها، و57,9% عن رضاهم النسبي، وأفصح 4,2% عن استيائهم منها.

رسم بياني *45*. درجة رضا الطلبة عن عناصر التكوين (%)

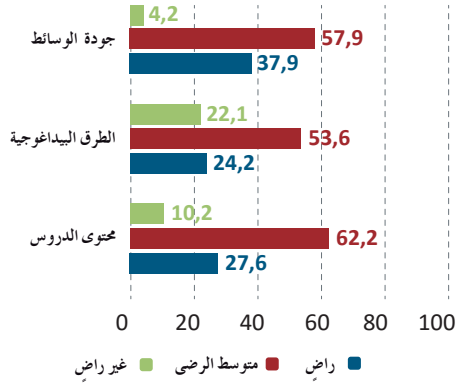

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يمثل الطلبة الذين عبروا عن رضاهم الكامل بخصوص الدروس والطرق البيداغوجية ربع الساكنة

الطلابية الإجمالية. لكن تمركز أغلبية الآراء حول الرضا المتوسط أو النسبي يبين أن جودة التكوينات المقدمة للطلبة في الجامعة متوسطة، ولا ترضي الطلبة إلا جزئيا.

كما تتباين درجة رضا الطلبة عن تجهيزات المؤسسة: فهي ضعيفة بخصوص بعض المكونات، مثل الخزانة، وقاعة المطالعة، والموارد الوثائقية التي لم يعبر عن الرضا عنها، سوى 21% و 20,1% و 19,2% من الطلبة على التوالي. وعكس ذلك، عبر الطلبة عن رضاهم أكثر عن قاعات المحاضرات، وقاعات الدروس، وقاعات الأشغال التطبيقية، بنسب 38,6%، و37,9% على التوالي.

وفي الختام، تبقى درجة رضا الطلبة عن تجهيزات المؤسسات الجامعية ضعيفة. وتخبرنا هذه النتائج عن مدى تأخر المؤسسات الجامعية التي يفترض أن تكون فضاء للحياة الطلابية؛ كما تخبرنا عن الفجوة الموجودة بينها وحاجات الأجيال الجديدة. ليس غريبا أن تأتي المدرجات وقاعات المحاضرات وقاعات الدروس والأشغال التطبيقية... على رأس قائمة التجهيزات التي تحظى برضا الطلبة. فقد كانت استثمارات الجامعات، لمدة طويلة، وحتى في أيامنا، هذه، تركز على تعزيز القدرة الاستيعابية للمؤسسات الجامعية (بناءات وإصلاحات) لمواجهة تزايد أعداد الطلبة الوافدين على الجامعة. غير أن هناك فضاءات جامعية أخرى، كقاعات المطالعة، والخزانات، وقاعات المعلوميات التي تشكل فضاءات الثقافة، والتي لا تقل أهمية عن المدرجات وقاعات الدروس، إلا أنها لم تكن تحظى بالاهتمام الذي تستحقه. إن التحولات التي يعرفها التعليم العالي اليوم، تستلزم إعادة تأسيس المؤسسة الجامعية باعتبارها فضاء للحياة الطلابية.

رسم بياني *46*. درجة رضا الطلبة عن تجهيزات المؤسسة (%)

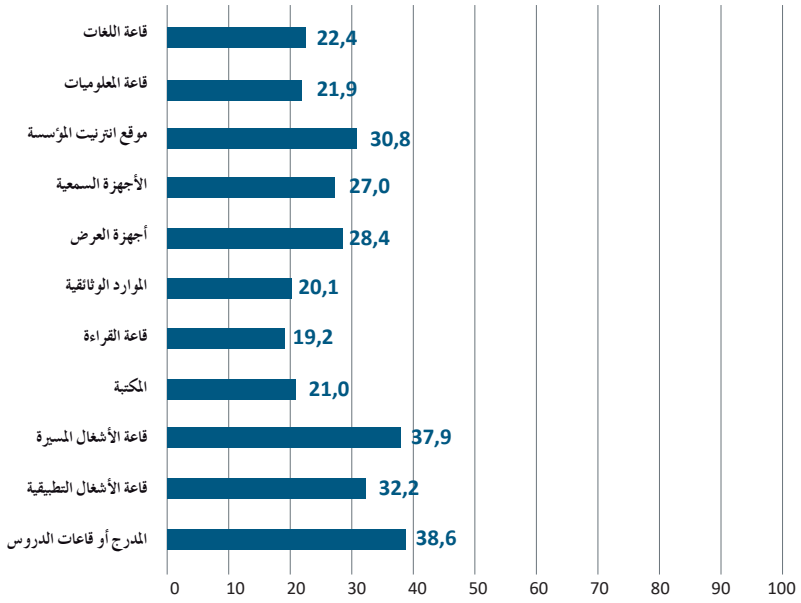

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وقد سئل الطلبة، أيضا، عن الدروس الأخرى التي يودون تلقيها قصد استكمال تكوينهم: وكانت إجاباتهم كالتالي: فقد عبر 38,6% منهم عن حاجتهم إلى دروس في اللغة، وطلب 32,4% دروسا في التواصل، و25,9% دروسا في المعلوميات. وتعكس هذ المعطيات مدى وعي الطلبة بضعفهم في اللغات والتواصل، وتعبر عن طموحهم إلى تعزيز قدراتهم اللغوية والتواصلية من أجل الزيادة في حظوظهم للاندماج في سوق الشغل. صحيح أن دروس اللغات والتواصل قد تم إدماجها في منهاج العديد من التكوينات الجامعية خلال السنوات الأخيرة. لكن تلك المجهودات تظل غير كافية بالنظر على الحاجات المعبر عنها.

رسم بياني *47*. الدروس المأمولة لاستكمال التكوين

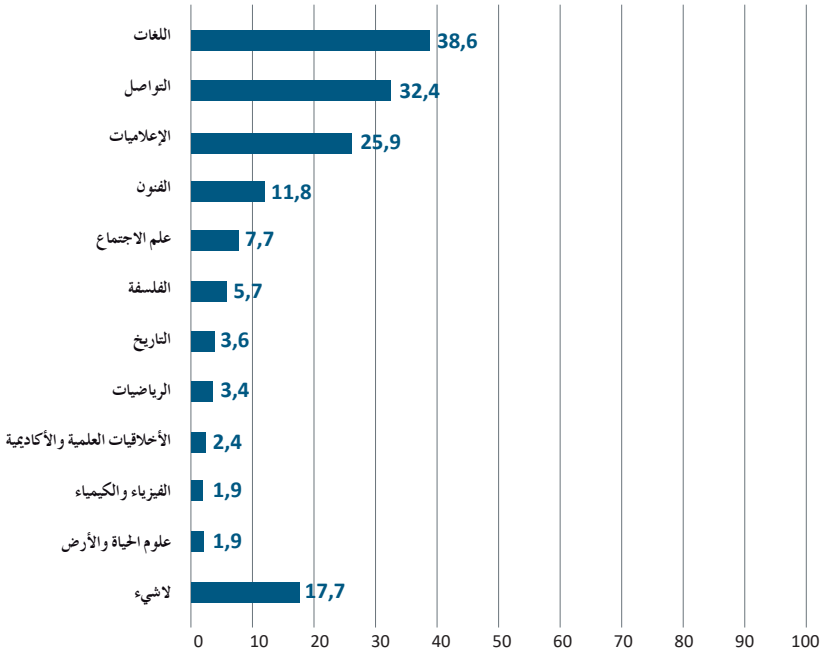

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

2. انخراط الطلبة في التكوين

يمكن قياس انخراط الطلبة في التكوين بمدى مواظبتهم على حضور الدروس، كما يمكن مقاربته، أيضا، عبر اقتنائهم للوسائل الضرورية للدراسات، والمدة الزمنية التي يخصصونها للدراسة خارج أوقات الدروس والأشغال التطبيقية التي يتلقونها في القسم.

وهكذا، طلب من كل طالب إن كان زملاؤه في القسم يواظبون على حضور دروسهم المختلفة، وكانت النتائج المحصل عليها بخصوص هذا السؤال كالتالي:

صرح 82% من الطلبة بأن جميع أو أغلبية زملائهم يداومون على حضور المحاضرات التي يلقيها أساتذتهم. وحسب نوع الولوج، ويبدو أن طلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود أكثر مواظبة على حضور الدروس من زملائهم في المؤسسات ذات الولوج المفتوح: (95,5% في مقابل 80%). وحسب النوع، يبدو أنه لا يوجد فوارق دالة بين الذكور والإناث في ما يخص المداومة على الحضور (82,3% مقابل 82,2%).

ومن ناحية أخرى، أكد82% من الطلبة المبحوثين أن كل أو جميع زملائهم يحضرون دروس الأشغال التطبيقية بانتظام، كما صرح 90,5% بأن كل أو جميع زملائهم يواظبون على دروس الأشغال الموجهة.

رسم بياني *48*. مواظبة الطلبة على الدروس

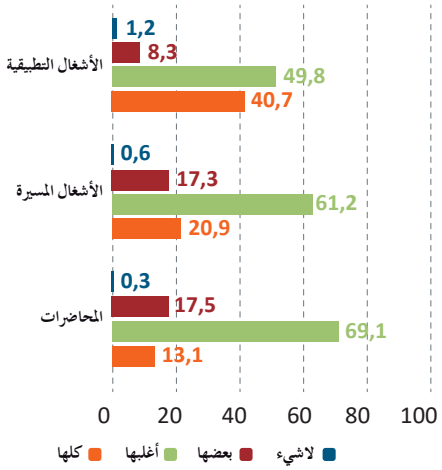

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ولا تخص ظاهرة الغياب سوى فئة قليلة من الطلبة. ولتبرير تغيبهم عن الدروس، يشير الطلبة، في المقام الأول، إلى التزاماتهم الأخرى، كالعمل مثلا (56,3%)، وصعوبات النقل (56%). ويأتي عدم الاهتمام بالمواد الملقنة، وصعوبات متابعة الدروس في المقامين الثالث والرابع ب 49,6%، و42,3%، من الإجابات على التوالي. وأخيرا، برر 31,7% من الطلبة تغيباتهم عن الدروس بعدم تقديرهم للأستاذ، وبرره 28,7% بالاكتظاظ الذي تعرفه قاعات المحاضرات والدروس.

رسم بياني *49*. أسباب تغيبات الطلبة (%)

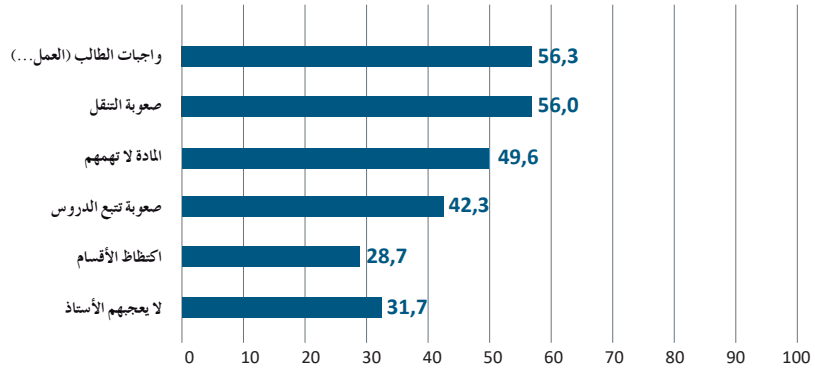

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وتمكن معطيات البحث من تحليل وجهات نظر الطلبة فيما يخص مختلف التجهيزات التي يقتنونها من أجل دراساتهم. وبخصوص هذا الجانب، يتوفر 69,5% من الطلبة على حاسوب، و67,3% على ربط بالإنترنيت. ومن ناحية أخرى، يملك 94,9% منهم هاتفا ذكيا (smartphone). وتشهد هذه المعطيات على المستوى العالي لتجهيز الطلبة بوسائل تكنولوجيات التواصل؛ وهو ما من شأنه أن يساعدهم على النجاح في دراساتهم.

رسم بياني *50*. التجهيزات التي يتوفر عليها الطلبة (%)

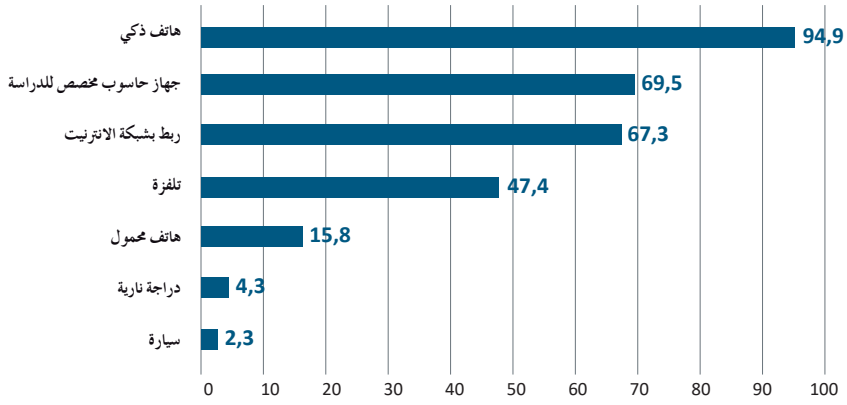

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

أما بخصوص المدة الزمنية التي يخصصها الطلبة يوميا للدراسة خارج أوقات الدروس والأشغال التطبيقية في المؤسسة، فقد صرح 68,3% منهم بأنهم يخصصون ما بين ساعة إلى ساعتين يوميا للدراسة خارج أوقات دروسهم، ويخصص لها 23,8% منهم ما بين 3 إلى 4 ساعات، و3,6% يخصصون لها 5 ساعات فأكثر. وصرح 4,3% من الطلبة، بأنهم لا يخصصون أي وقت للدراسة خارج أوقاتها في الجامعة.

رسم بياني *51*. المدة الزمنية المخصصة يوميا للدراسة خارج أوقات الدروس في الجامعة

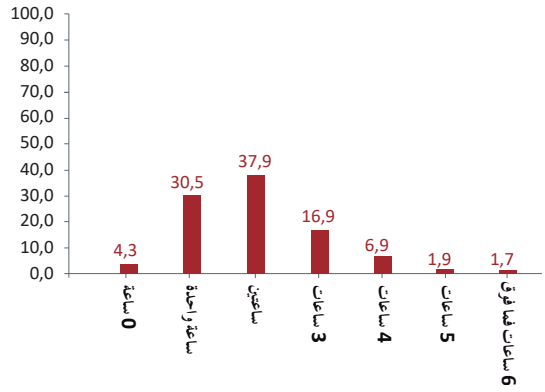

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ومـن أجـل الدراسـة، يفضـل الطلبـة بعـض الأماكـن الخاصـة التـي يجـدون فيهـا الراحـة والهـدوء، ومسـاعدة بعـض زملائهـم. ويظهـر أن البيـت هـو المـكان الـذي يفضلـه الطلبـة للدراسـة، إذ يـدرس فيـه 58,1% مـن الطلبـة المبحوثـين. أمـا المكانـة التـي تحتلهـا مكتبـة المؤسسـة فضعيفـة، إذ لا يفضـل الدراسـة فيهـا سـوى 19% مـن الطلبـة، هـذا مـع العلـم بـأن مكتبـة المؤسسـة هـي الفضـاء الـذي يفـترض فيـه أن يكـون المـكان الملائـم للطلبـة للدراسـة والبحـث والتـزود بالوثائـق ومراجعـة دروسـهم. وكـما سـبقت الإشـارة إلى ذلـك أعـلاه، فإنـه يمكـن تفسـير قلـة اهتـمام الطلبـة بهـذا الفضـاء بالنقـص الحاصـل في مكتبـات المؤسسـات الجامعيـة، والـذي أكـده الطلبـة. فحتـى في حالـة وجودهـا، فـإن مكتبـات المؤسسـات الجامعيـة ضيقـة، ولا تتوفـر عـلى مـا يكفـي مـن المقاعـد والوثائـق. وبالنسـبة للطلبـة المتبقـين يفضـل 8,1% منهـم الدراسـة في المقهـى، أو الحديقـة (المنتـزه) أو أماكـن عموميـة أخـرى، واختـار 5,1% منهـم فقـط الحـي الجامعـي، و8,2% أماكـن أخـرى غـير محـددة.

رسم بياني *52*. المكان الذي يفضله الطلبة للدراسة

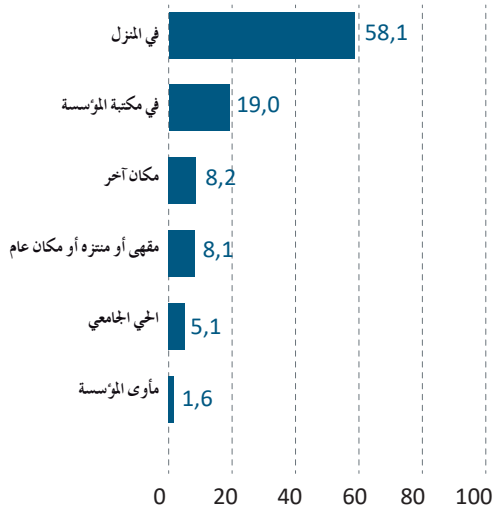

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويظهـر مـن هـذه الإجابـات أن أغلبيـة الطلبـة يفضلـون العمـل في بيوتهـم، ولا يسـتعمل مكتبـة المؤسسـة سـوى أقليـة منهـم.

مـن بـين الصعوبـات الكبـيرة التـي صرح الطلبـة بأنهـم يواجهونهـا في دراسـاتهم، الصعوبـات المرتبطـة بطـرق التدريـس المعتمـدة مـن قبـل الأسـاتذة (38,4% مـن الإجابـات)، والاكتظـاظ (26,2%). وذكـر 11,8% مـن الطلبـة المسـتجوبين بأنهـم يعانـون مـن صعوبـات ناجمة عـن عـدم تمكنهـم مـن لغـة التدريـس. وينتمـي أغلبيـة الطلبـة الذيـن يعانـون مـن هـذا العائـق اللغـوي لنظـام الولـوج المفتـوح (82,4%).

رسم بياني *53*. الصعوبات الأساسية التي يعاني منها الطلبة في الدروس

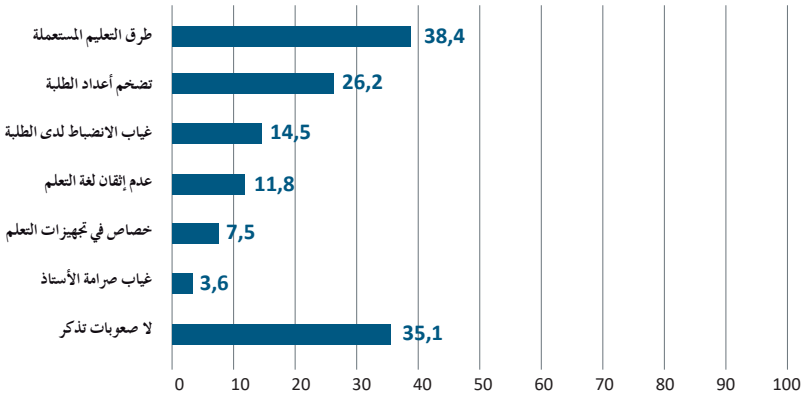

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

3. العلاقة بين الطلبة والأساتذة والإدارة

تمكن نتائج هذا البحث، كذلك، من فهم علاقات الطلبة بالأساتذة من جهة، وبالإدارة من جهة أخرى. فيما يخص علاقة الطلبة بالأساتذة، يلاحظ أن أجوبة الطلبة لا تفيد وجود تفاعل دائم وقوي بين الطرفين. ذلك أن 33,9% منهم فقط هم الذين صرحوا بأنهم يقبلون على الأساتذة لطلب تفسير أو شرح إضافي لجانب من جوانب الدرس أو الأشغال التطبيقية، أو تكملة لأحدهما أو كليهما. وفسر 20,6% منهم إحجامهم عن ذلك بسبب عدم تفرغ الأساتذة لهم، كما فسره 45,5% منهم بكونهم في غير حاجة إلى ذلك.

ويقبل طلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود على طلب مساعدة أساتذتهم أكثر مما يفعل نظراؤهم في مؤسسات الولوج المفتوح (55,4% مقابل 30,7%). ومن جملة الأسباب الذي يفسر بها هؤلاء الطلبة إعراضهم عن طلب مساعدة الأساتذة، تكرر «عدم تفرغ الأساتذة» في أجوبة طلبة المؤسسات ذات الولوج المفتوح (22,5%)، أكثر مما ورد في أجوبة طلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود (7,7%).

رسم بياني 54. طلب الطلبة مساعدة الأساتذة (%)

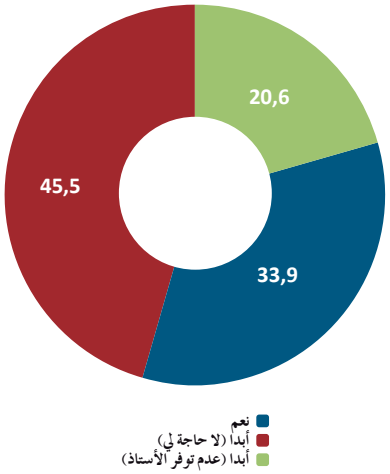

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وعندما يطلب الطلبة مساعدة الأساتذة، تتمحور طلباتهم حول بعض الشروحات الإضافية للدروس (67% من الطلبة)، أو طلب مراجع تكميلية (ذكره 49,8% من الطلبة)، أو طلب معلومات حول صيغ الامتحان والتقييم (38,8% من الإجابات المحصل عليه). هذا، ولم يذكر استعارة الكتب أو وسائل الدرس سوى 22,1% من الطلبة، ولم يلجأ إلى الأساتذة لمساعدتهم في حل مشكلة من مشاكل الدراسة سوى 21% منهم.

رسم بياني 55. أنواع المساعدات التي يطلبها الطلبة من الأساتذة (يذكر المستجوبون أكثر من نوع واحد من المساعدات)

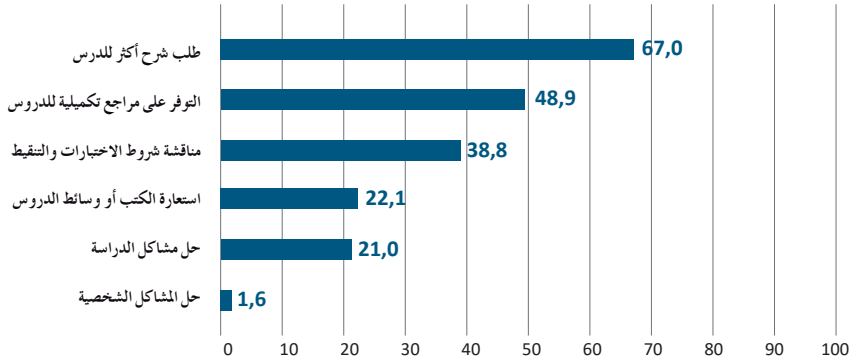

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وزيادة على هذا، يبدو أن التحفظ هو ما يطبع علاقة الطلبة بأساتذتهم، إذ صرح 73,8% منهم أنه لم يسبق لهم أبدا أن التقوا بأستاذ من أساتذتهم، أو تواصلوا معه خارج الدروس. وينتمي 90% من أفراد هذه الفئة إلى المؤسسات ذات الولوج المفتوح و10% فقط إلى المؤسسات ذات الولوج المحدود. ولعل نسبة التأطير، وإطار العمل اللذين يختلفان في هذين النوعين من المؤسسات الجامعية، هما ما يجعل التواصل بين الطلبة والأساتذة أصعب في نظام الولوج المفتوح مقارنة مع نظام الولوج المحدود. ويعود هذا الوضع، كذلك، إلى نمط تنظيم الدروس الذي لا ينص إطلاقا على أوقات خاصة يستقبل فيها الأساتذة طلبتهم قصد الإجابة على تساؤلاتهم وحل مشاكلهم.

أما الطلبة الذين تمكنوا من التواصل مع أحد أو بعض أساتذتهم خارج الدروس، فقد فعل ذلك 14,8% منهم بواسطة البريد الإلكتروني، و13,5% بشكل مباشر، ووجها لوجه. وموازاة مع ذلك، استعمل الطلبة وسائل أخرى للتواصل مع الأساتذة كالشبكات الاجتماعية (6,8%)، والهاتف (6,6%).

وإذا حدث أن التقى الطالب بأستاذه، فإن ذلك اللقاء يقتصر، عادة، على تأطير مشروع نهاية الدراسة، وبحث الطالب والتدريب، وذلك في 86,3% من الحالات. وذكر الطلبة التعاون العلمي بنسبة 18,3%. ومن الطلبة من ذكر أسبابا أخرى مثل طلب رسالة التوصية (10,3%)، أو اللقاء في إطار العمل الميداني (10,1%).

رسم بياني 56. إطار اللقاءات بين الطلبة والأساتذة

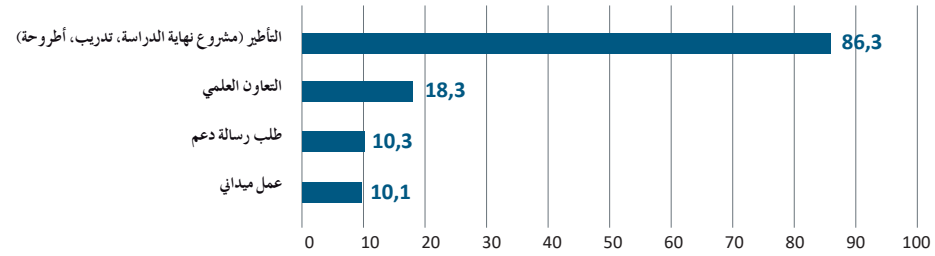

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

فيما يتصل بالعلاقة مع الإدارة، يبدو أن الطلبة راضون عن الولوج للإدارة على العموم: قال 29,4% إنهم راضون عنه، وقال 50,7% إنهم راضون عنه نسبيا. وحظي تفرغ العاملين فيها لاستقبالهم برضا 26,5% من الطلبة، وبالرضا النسبي ل 49,3% منهم. لكن الطلبة عبروا عن درجة أقل من الرضا بخصوص آجال الحصول على الوثائق الإدارية (23,4% و42,6%)، وعن صياغة الطلبات عن طريق الإنترنيت (20,3% و33,6%)، وعن تمثيليتهم داخل الإدارة (21,5% و42,2%).

رسم بياني 57. رضا الطلبة إزاء الإدارة

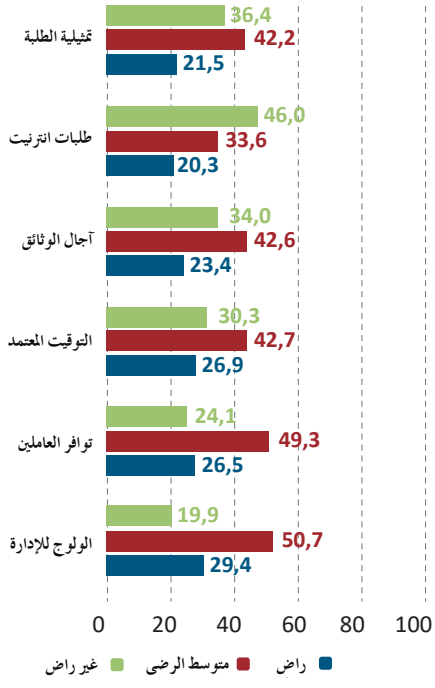

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

عموما، عبر الطلبة بشكل إيجابي عن علاقتهم بالأساتذة: 44,8% منهم راضون عن هذه العلاقة، و47,2% راضون عنها نسبيا. أما علاقتهم بالإدارة فهي مرضية بدرجة أقل من علاقتهم بالأساتذة، إذ رضي عنها 27,5% منهم، ورضي عنها نسبيا 47,5% منهم. ويتم التواصل مع الأساتذة والإدارة بشكل مرض حسب 49,5% من الطلبة، ومرض نسبيا حسب 39,7% منهم.

رسم بياني 58. درجة رضا الطلبة عن علاقتهم بالأساتذة وبالإدارة

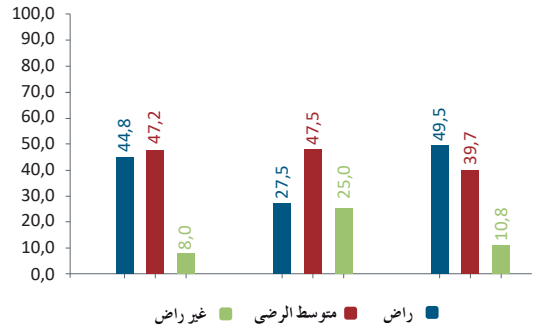

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

4. التقييم والامتحانات

التقييم مرحلة مهمة في تكوين الطلبة في الجامعة. ونحلل في هذا القسم من البحث ترتيبات التقييم وإجراءاته، وإخبار الطلبة بها، وكيفية إعداد الطلبة لمختلف الامتحانات التي يجتازونها.

وجوابا على السؤال المتعلق بإخبارهم بإجراءات المراقبة والامتحان في بداية الدورة التكوينية من قبل الأساتذة، أكد 46,1% من الطلبة أنهم أخبروا فعلا بتلك الإجراءات في كل المجزوءات، وصرح 33,3% بأنهم لم يخبروا بها إلا في بعض المجزوءات فقط. ومع ذلك، فقد أكد ما يقارب طالبا واحدا من خمسة طلبة، أنه لم يطلع على إجراءات المراقبة والامتحان في بداية الدورة التكوينية. وبالنسبة لأنماط التقييم الأخرى، كالواجبات المنزلية والعروض، أو غيرها، أكد أغلبية الطلبة أنهم لم يعلموا مسبقا بإجراءاتها وكيفية تقييمها.

رسم بياني *59*. إعلام الطلبة بإجراءات التقييم في بداية الأسدوس الدراسي

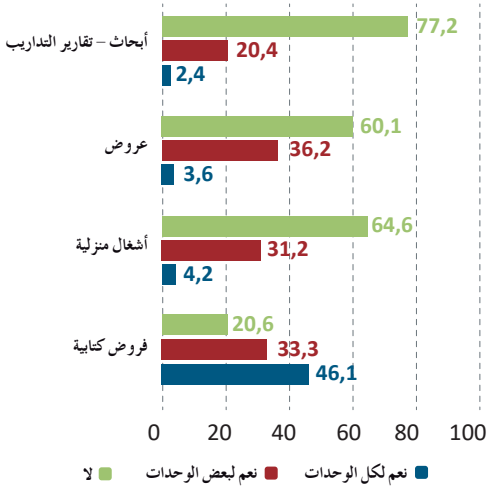

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وقد سئل الطلبة، أيضا، عما إذا كانوا قد اجتازوا اختبارات المراقبة المستمرة قبل امتحان الأسدوس. أجاب 9,1% منهم بأنهم اجتازوها في جميع المجزوءات، وأجاب 18,6% بأنهم لم يفعلوا ذلك إلا في بعض المجزوءات فقط، ونفى 72,3% من الطلبة المستجوبين أن يكونوا قد اجتازوا هذه الاختبارات في أية مجزوءة.

وللمزيد من التفصيل في هذا الموضوع، يبدو أن المراقبات المستمرة تنجز في مؤسسات الولوج المحدود (60,7%) أكثر مما تنجز في مؤسسات الولوج المفتوح (22,7% فقط). وتقدم هذه النتائج تفسيرا للنقص الذي كشف عنه تقرير الهيئة الوطنية للتقييم[1] حول التعليم العالي، والمتمثل في تخلي معظم مؤسسات الولوج المفتوح عن المراقبات المستمرة.

رسم بياني *60*. نسبة الطلبة الذي اجتازوا اختبارات المراقبة المستمرة قبل امتحان الأسدوس

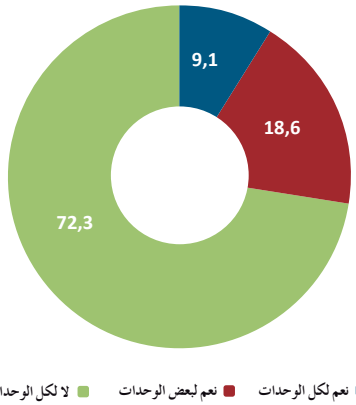

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويبقى، مع ذلك، أن 35,3% من الطلبة يؤكدون أن نقط المراقبة المستمرة تؤخذ بعين الاعتبار في كل المجزوءات، بينما صرح 60,1% منهم أنها لا تحتسب إلا في بعض المجزوءات فقط.

رسم بياني *61*. احتساب نقط المراقبة المستمرة ضمن النقطة النهائية

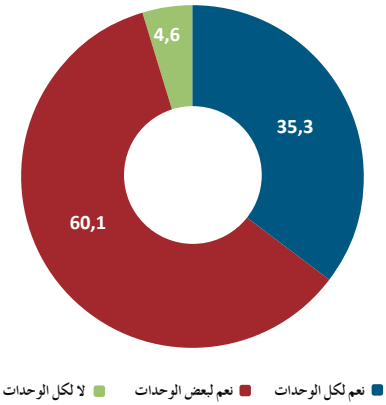

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يأخذ الطلبة بجد تهييئ امتحاناتهم: 25,9% منهم يقومون بذلك يوميا. ويشرع 47% من الطلبة في إعداد امتحاناتهم شهرا على الأقل قبل موعدها. ويبدأ في تحضيرها أسبوعين قبل التاريخ المحدد لإجرائها 18,9% منهم. وهناك فئة قليلة جدا لا تشرع في ذلك إلا يومين قبل الامتحانات.

1 . الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم العالي بالمغرب: فعالية ونجاعة النظام الجامعي ذي الولوج المحدود، تقرير قطاعي 2018.

رسم بياني 62. نسب استعداد الطلبة للامتحانات (%)

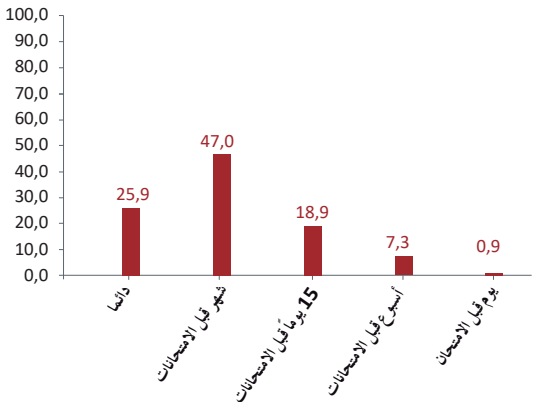

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويستعين 68,8% من الطلبة أثناء إعدادهم الامتحانات بالأصدقاء، أو بأحد أفراد الأسرة (9,1%). ولا يلجأ إلى أشكال أخرى من المساعدة كالتي يقدمها الأساتذة، أو الخدمات المؤدى عنها، سوى نسبة ضئيلة جدا منهم. هذا وقد صرح 25,8% من المستجوبين بأنهم لا يستعينون بأحد لتهييئ امتحاناتهم.

رسم بياني 63. الأشخاص الذين يساعدون الطلبة في إعداد الامتحانات

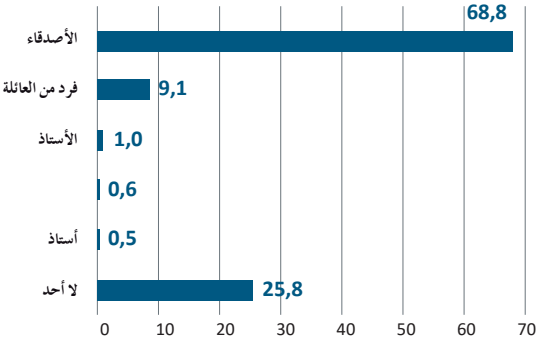

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

5. الدراسات والمناخ الجامعي

الفضاء الجامعي فضاء مفعم بالحيوية والنشاط بسبب احتوائه شبابا ذوي أصول اجتماعية وثقافية متنوعة؛ يفدون على الجامعة أحيانا من مختلف جهات المغرب. ويخلق هذا التمركز الديمغرافي وسطا خاصا بالجامعة. لهذا من المهم أن نتساءل عن بعض الممارسات التي تخل أحيانا بمناخ هذا الوسط، وتخلف فيه آثارا سلبية. وتقدم معطيات هذا البحث بعض الأجوبة على هذا السؤال، وتقدم معلومات عن بعض الظواهر المشينة التي يمكن أن تحدث داخل المؤسسات والأحياء الجامعية. ومن أمثلة تلك الظواهر التحرش الجنسي الذي قال عنه 9,3% من الطلبة إنهم يشاهدونه مرارا، وصرح بصدده 35,7% منهم بأنهم يعاينونه أحيانا. وهذا يعني أن هذه الظاهرة موجودة، بل ومتفشية في الوسط الجامعي، وأن استراتيجيات الجامعة، لا تأخذها، على ما يبدو، مأخذ الجد، وذلك رغم خطورتها.

هناك ظاهرة أخرى جديرة بالاهتمام، وهي الغش في الامتحانات. فقد أفاد 16,9% من الطلبة بأنهم يلاحظون هذه الظاهرة مرارا وتكرارا في الجامعة، كما أقر بمعاينتها أكثر من نصفهم(56,6% . ومن ناحية أخرى، يبدو أن تبادل العنف بين الطلبة، وبينهم والمتدخلين الآخرين (الأساتذة، ورجال الإدارة...) محدود جدا. وعلى العكس من ذلك، فإن التدخين والشغب داخل الأقسام الدراسية ظاهرتان مألوفتان في المؤسسات الجامعية؛ وقد صرح بحدوثهما مرارا على التوالي 22,2% و13,9% من الطلبة.

رسم بياني *64*. تكرار بعض الظواهر المعاينة في المؤسسات الجامعية (%)

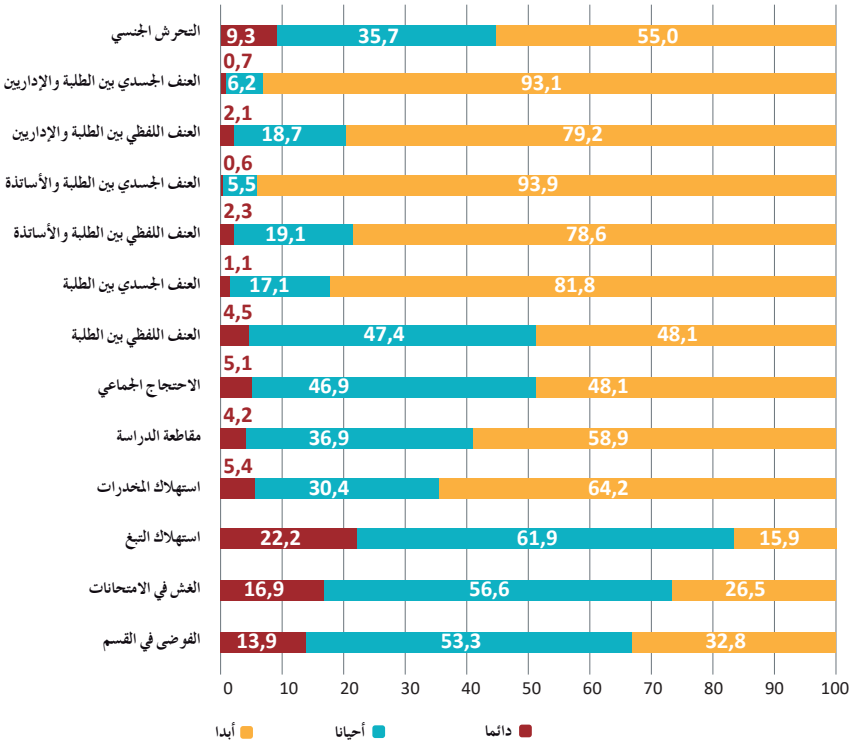

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وقد يحدث، أيضا، أن نشاهد في جوار الجامعة بعض الظواهر غير اللائقة، مثل التدخين، وهو الأكثر شيوعا حسب شهادة 40,2% من الطلبة الذين قالوا إنهم يشاهدونه أحيانا كثيرة، والتحرش الجنسي الذي أقر 18,8% من الطلبة بأنه يحدث مرارا في محيط المؤسسات الجامعية (ذكره الإناث والذكور بنفس النسبة)

رسم بياني *65*. تكرار بعض الظواهر المعاينة بجوار المؤسسات الجامعية (%)

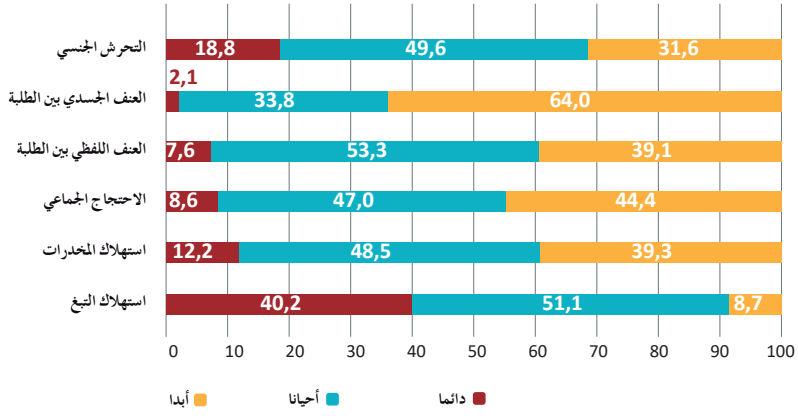

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وقد صرح الطلبة القاطنون في الأحياء الجامعية من جهتهم، بأن هذه الأخيرة تعرف بعض الممارسات المعيبة، وخاصة منها التدخين الذي يحدث مرارا حسب 29% من الطلبة، وأجواء الضوضاء والصخب والضجيج الليلية التي تعيشها الأحياء الجامعية مرارا حسب 18% من الطلبة.

رسم بياني 66. تواتر بعض الظواهر المشينة في الأحياء الجامعية حسب الطلبة

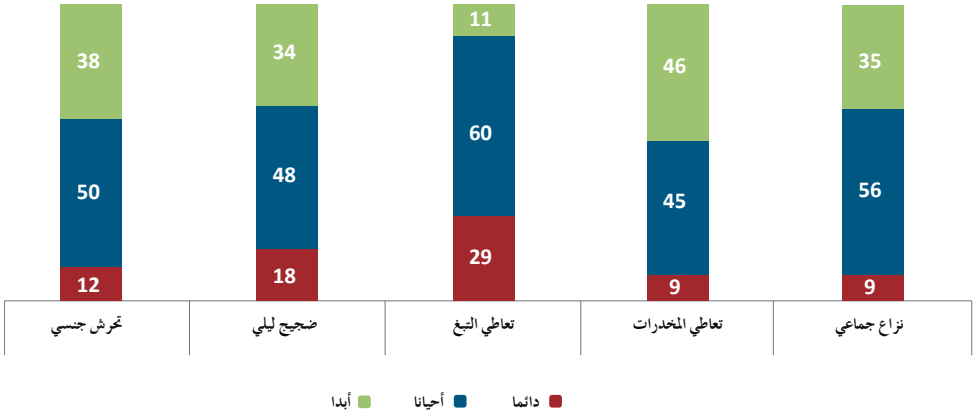

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، 2019

خاتمة

مبدئيا، تم اعتماد جميع مسالك النظام الجامعي وفق دفتر الضوابط البيداغوجية الذي يجب على جميع المؤسسات الجامعية أن تتقيد به. ويحدد هذا الدفتر جميع الجوانب المرتبطة بسير التكوين (الأهداف، ومحتويات المجزوءات، والغلاف الزمني...). لكن البحث أبان عن عدة مؤشرات تدل على عدم احترام هذه الضوابط، وأظهر وجود اختلالات عديدة في التكوين، وأبرز بعض الظواهر التي تعكر صفو مناخ الدراسات في الجامعة.

وبالفعل، فإن أهداف ومحتويات الدروس، لا تقدم دائما للطلبة، وهو ما يشكل تقصيرا على المستوى البيداغوجي، كما أن الغلاف الزمني المحدد لمختلف المجزوءات والدروس، وخاصة منها دروس الأشغال التطبيقية لا يحترم دائما.

كما أن الدروس في جزء كبير من المجزوءات تقدم على شكل محاضرات، حيث يكتفي الأستاذ، أحيانا، بإملاء الدرس على الطلبة. بينما المكانة المخصصة في التكوين للدروس التطبيقية والتداريب العملية ضعيفة على العموم.

وتطرح مسألة اللغة مشاكل على أكثر من صعيد. ففي بعض الحالات، لا تحترم لغة التدريس المنصوص عليها رسميا. ولعل دواعي ذلك متعددة، كعجز الطلبة عن متابعة الدروس بتلك اللغة، أو عدم تمكن الأستاذ منها، إلخ. وهناك معطيان أساسيان يعبران عن المشاكل التي تطرحها اللغة، وعن الفجوات التي تكمن وراءها. يرتبط المعطى الأول باللغة الأساسية التي يفضلها الطلبة. وفي هذا الصدد، أبان هذا البحث عن أن اللغة العربية يفضلها 50% من الطلبة المسجلين في الولوج المفتوح، و7,3% فقط من الطلبة المسجلين في المؤسسات ذات الولوج المحدود. أما اللغة الفرنسية، فيفضلها 74,3% من طلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود مقابل 36% فقط من طلبة المؤسسات ذات الولوج المفتوح.

ويتعلق المعطى الثاني بالتعليم التكميلي الذي يود الطلبة تلقيه، والذي تتصدره الدروس في اللغات والتواصل. ويدل هذا المعطى على الصعوبات اللغوية التي يعاني منها الطلبة، من جهة، وعلى وعيهم بتلك الصعوبات، ورغبتهم في تخطيها من جهة ثانية. وأمام هذا الطلب الملح، يبقى عرض المؤسسات الجامعية غير كاف.

أما النتائج المتعلقة بدرجة رضا الطلبة عن خدمات النظام الجامعي فغنية بالدروس والعبر، حيث وجه الطلبة عدة انتقادات لجودة التكوين، والطرق البيداغوجية، وأساليب التقييم والامتحانات، والتجهيزات المتوافرة في المؤسسات الجامعية.

لكن لا يعيش كل الطلبة هذه الجوانب بنفس الحدة وبنفس التواتر. ذلك أن الاختلالات التي يعرفها النظام الجامعي تعتبر أكثر تفاقما في نظام الولوج المفتوح، ويعاني منها الطلبة المسجلون في هذا النظام أكثر من غيرهم.

الفصل الخامس.
مواصفات الطلبة المستفيدين من الدعم الاجتماعي وآراؤهم

تكتسي معرفة مواصفات وخصائص الطلبة الذين يستفيدون من الدعم الاجتماعي أهمية خاصة بالنسبة لإصلاح القطاع، وبالنسبة للسياسات العمومية بشكل عام. وهذا هو السياق الذي سيتم فيه تحليل معطيات هذا البحث المتعلقة بالطلبة الجامعيين الذين يستفيدون من الدعم الاجتماعي في علاقة مع عمل الأجهزة العمومية الأساسية للدعم الاجتماعي، وخاصة منها المنح، والإيواء، والإطعام، والتأمين عن المرض، والنقل... ويعني الربط بين الخصائص السوسيو-اقتصادية للطلبة والاستفادة من الدعم الاجتماعي مساءلة عملية الاستهداف، ورسم مواصفات وملامح المستفيدين من ذلك الدعم. كما يتعلق الأمر كذلك، بفحص درجة رضا الطلبة عن الدعم الاجتماعي الذي يتلقونه، والتعرف على وجهات نظرهم فيما يخص الجوانب المختلفة للخدمات المقدمة لهم كالجودة، والتفرغ، وأنماط الولوج، والإجراءات الإدارية، ومناخ الحياة في الحي الجامعي وشروطها، إلخ.

1. ملامح الطلبة المستفيدين من الدعم الاجتماعي وأوساطهم الأصلية

1.1. الطلبة الممنوحون: خصائصهم

يعتبر تقديم الدعم المالي للطلبة على شكل منح أهم إجراء عمومي للدعم الاجتماعي للطلبة المغاربة، بالنظر إلى عدد المستفيدين منه، وأهمية الموارد المخصصة له[1]. وتتقاسم جماعة الطلبة الممنوحين العديد من الخصائص مع الساكنة الطلابية الإجمالية (انظر الرسم البياني 81)، ولكنها تتميز عنها ببعض السمات الخاصة.

رسم بياني 67. مقارنة بين توزيع الطلبة الممنوحين وغير الممنوحين حسب الوسط ونوع الولوج وسلك الدراسات

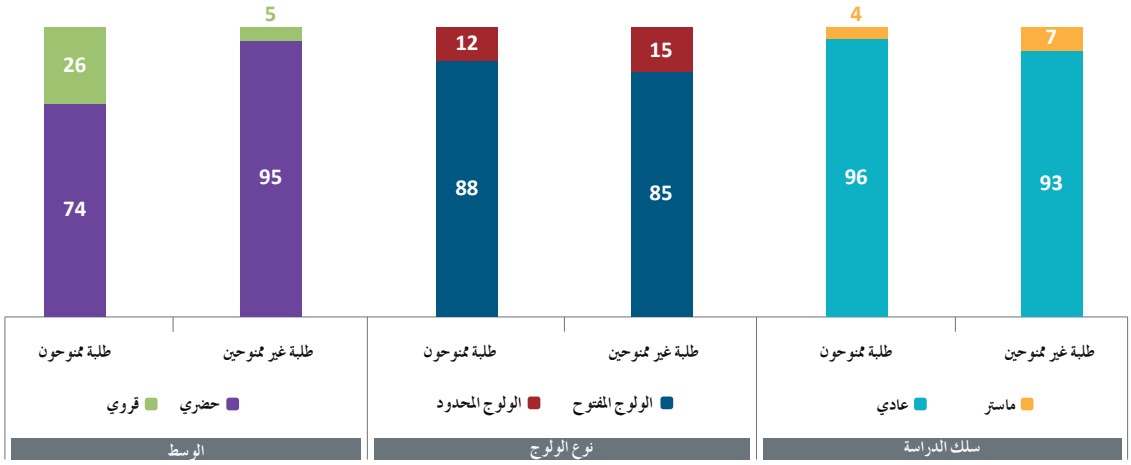

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يشترك الطلبة الممنوحين وغير الممنوحين في مجموعة من الخصائص. فالتكافؤ بين الطلبة الممنوحين، مثلا، يكاد يكون فعليا. وتكشف معطيات البحث، من جهة أخرى، أن الطلبة الممنوحين الذين يقيم آباؤهم بالوسط القروي يمثلون 26% من الساكنة الطلابية الإجمالية، ولكنهم لا يمثلون سوى 5% من ساكنة الطلبة غير الممنوحين. ويمكن تأويل هذا الفرق باعتباره نتيجة مباشرة لمعايير الاستهداف المعتمدة في إعطاء المنح للطلبة، وخاصة منهم طلبة السلك العادي. وبالفعل، يكتسي وسط إقامة الآباء أهمية قصوى في شبكة معايير الاستهداف التي تعتمدها اللجان الإقليمية المكلفة بالنظر في طلبات المنح، والتقرير فيها.

1 . الميزانية المخصصة للمنح الجامعية كانت بقيمة 1.628 مليار درهم سنة 2018

تختلف نسب توزيع الطلبة المنوحين في المؤسسات ذات الولوج المفتوح والمؤسسات ذات الولوج المحدود (88% و12% على التوالي) نسبيا عن نسب توزيع الطلبة غير المنوحين بين تلك المؤسسات (85% و15% على التوالي). ونلاحظ نفس الشيء بخصوص توزيع الطلبة وفق سلك الدراسات: 4% من الطلبة المنوحين يتابعون دراساتهم في الماستر، مقابل 7% فقط من الطلبة غير المنوحين.

رسم بياني 68. بنية الطلبة المنوحين وغير المنوحين وفق المستوى التعليمي للآباء

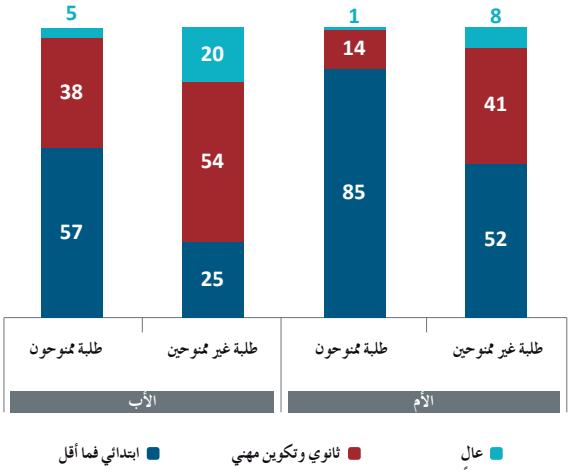

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وهناك سمة أخرى مميزة لجماعة الطلبة المنوحين هي المستوى التعليمي لآبائهم، حيث أن 57% من آباء هؤلاء الطلبة، و85% من أمهاتهم لهم مستوى التعليم الابتدائي أو غير متعلمين، ويتوفر 38% و14% منهم على التوالي على مستوى التعليم الثانوي أو التكوين المهني. بينما نجد 1% من آباء الطلبة المنوحين، و5% من أمهاتهم فقط لهم مستوى تعليمي عال. ومقابل، ذلك نجد أن 20% من آباء الطلبة غير المنوحين، و 8% من أمهاتهم يتوفرون على مستوى التعليم العالي.

رسم بياني 69. توزيع الطلبة المنوحين وغير المنوحين حسب أرباع الدخل الشهري للآباء

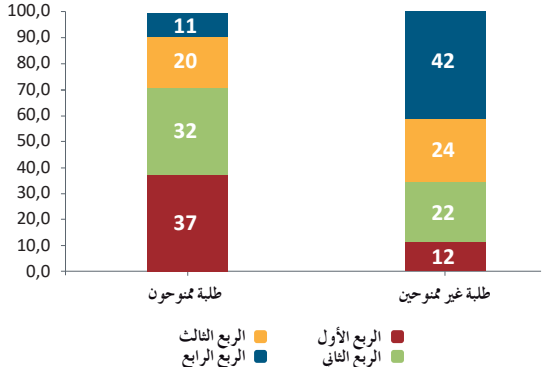

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ومن الخصائص الأخرى التي يتميز بها الطلبة المنوحين بشكل دال، الظروف الاقتصادية المتواضعة أكثر من المتوسط لأسرهم: 37% منهم ينحدرون من أسر ينتمي دخلها الشهري إلى ربع الدخل الأول، مقابل 12% لدى الطلبة غير المنوحين. وأكثر من 42% من الطلبة غير المنوحين ينحدرون من أسر ميسورة يعادل دخلها الشهري ربع الدخل الرابع. هذا في الوقت الذي ينتمي 11% فقط من الطلبة المنوحين إلى نفس هذا الربع من الدخل الشهري .

2.1. الطلبة المقيمون بالأحياء الجامعية

حسب معطيات البحث، يسكن أغلبية الطلبة الجامعيين (62%) مع أسرهم. 30% منهم مكترون، بمفردهم أو مع غيرهم، أو يؤويهم أحد أفراد الأسرة، إلخ. ويستفيد حوالي 8% من الطلبة من الإقامة في مختلف الأحياء الجامعية في البلاد. وتعود هزالة هذه النسبة إلى ضعف الطاقة الاستيعابية للأحياء الجامعية الوطنية بالنظر إلى العدد الكلي للطلبة والطالبات المسجلين في الجامعة.

86% من الطلبة القاطنين في الحي الجامعي ممنوحون. تتوفر فئتهم، إذن، على مواصفات قريبة من مواصفات الطلبة المنوحين، مع خصائص أكثر وضوحا من خصائص الطلبة المنوحين غير القاطنين. ومن بين السمات المميزة لهؤلاء الطلبة، نلاحظ أن نسبة الفتيات القاطنات بالأحياء الجامعية أكثر من نسبة الأولاد القاطنين فيها. لكن أكثر ما يميز هذه الجماعة من الطلبة هو مواصفات الأسر التي ينحدرون منها، والتي ينتمي 45% منها إلى الوسط

القـروي (مقابـل 55% في الوسـط الحـضري)، بينـما ينحـدر 13% فقـط مـن الطلبـة المنوحـين غـير القاطنـين مـن ذلـك الوسـط.

وزيـادة عـلى ذلـك، يلاحـظ أن 11% مـن الطلبـة القاطنين في الأحيـاء الجامعيـة مسـجلون في مؤسسـات الولـوج المحـدود (مقابـل 89% في الولـوج المفتـوح)، بينـما نجـد 13% مـن الطلبـة غـير القاطنـين في الأحيـاء الجامعيـة في المؤسسـات ذات الولـوج المحـدود. وفيـما يخـص أسـلاك الدراسـة، يتابـع 2% مـن الطلبـة القاطنـين في الأحيـاء الجامعيـة دراسـاتهم في سـلك الماسـتر، مقابـل 6% مـن غـير القاطنـين فيهـا.

رسم بياني *70*. مقارنة بين توزيع الطلبة القاطنين وغير القاطنين في الحي الجامعي وفق الوسط ونوع الولوج وسلك الدراسات

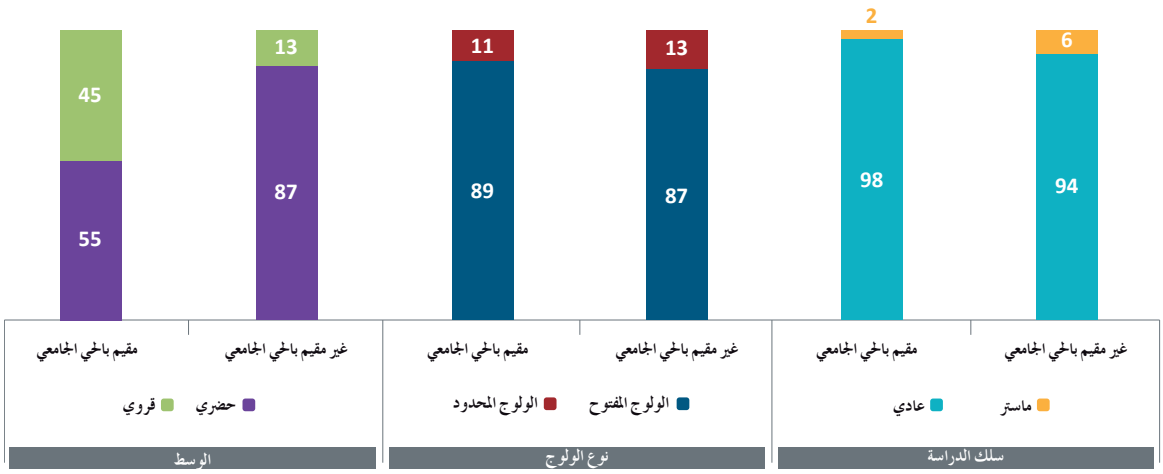

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يتميـز آبـاء الطلبـة القاطنـين في الحـي الجامعـي بمسـتوى تعليمـي ضعيـف بشـكل ملحـوظ: 67% مـن آبـاء أولئـك الطلبـة، و89% مـن أمهاتهـم، إمـا غـير متمدرسـين، وإمـا لم يتمكنـوا مـن تجـاوز مسـتوى التعليـم الابتـدائي، مقابـل 40% و67% عـلى التـوالي بالنسـبة لآبـاء وأمهـات الطلبـة غـير القاطنـين في الحـي الجامعـي.

رسم بياني *71*. بنية الطلبة القاطنين وغير القاطنين في الحي الجامعي وفق المستوى التعليمي لآبائهم وأمهاتهم

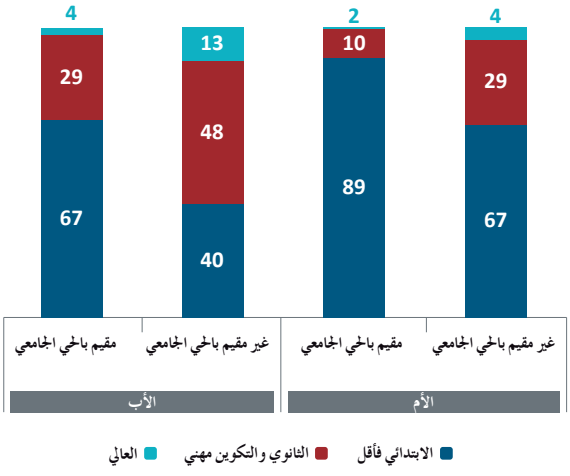

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وهنـاك خاصيـة أخـرى للطلبـة القاطنـين في الحـي الجامعـي، وهـي أن 40% منهـم، ينحـدرون مـن أسر ذات دخـل ضعيـف (الربـع الأول مـن الدخـل الشـهري)، وينتمـي 30% منهـم إلى أسر ذات دخـل متواضـع (الربـع الثـاني مـن الدخـل الشـهري)، و12% منهـم فقـط لأسر ميسـورة، (الربـع الرابـع مـن الدخـل الشـهري). وتجـدر الإشـارة إلى أن آبـاء 27% مـن الطلبـة غـير المقيمـين في الحـي الجامعـي، يتوفـرون عـلى دخـل شـهري ينتمـي إلى الربـع الرابـع مـن الدخـل.

رسم بياني *72*. توزيع الطلبة القاطنين وغير القاطنين في الحي الجامعي وفق أرباع الدخل الشهري لآبائهم

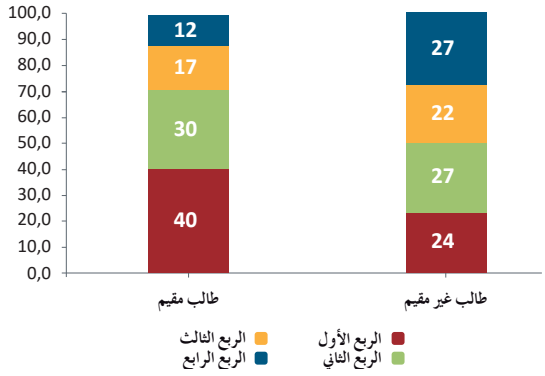

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

3.1. الإقبال على المطاعم الجامعية

تبين معطيات البحث أن أغلبية الطلبة الجامعيين (75%) لا يترددون على المطاعم الجامعية. يتردد عليها 16%مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع أو بصورة متقطعة، و9% بصورة جد منتظمة.

أغلبية الطلبة الذين يستفيدون من المطاعم الجامعية مرة واحدة في الأسبوع (61%) من الطلبة غير القاطنين في الأحياء الجامعية، لأن هذه المطاعم مفتوحة، كما هو معلوم، في وجه كل الطلبة بدون أي شرط. ومع ذلك، فإن جزءا لا يستهان به من المستفيدين من هذه الخدمة (39%) يقيمون في الحي الجامعي. وجدير بالتذكير أن عدد الطلبة الإجمالي القاطنين بالأحياء الجامعية متواضع نسبيا (8%)، بسبب ضعف القدرة الاستيعابية لهذه الأحياء[2].

والملاحظ أن ملامح الطلبة الذين يستعملون المطاعم الجامعية بانتظام تشبه، في عدة جوانب، ملامح الساكنة الطلابية الكلية، أكثر مما تشبه جماعة الطلبة المقيمين في الحي الجامعي كما تم وصفها وتحليلها أعلاه.

رسم بياني *73*. نسبة إقبال الطلبة على المطاعم الجامعية

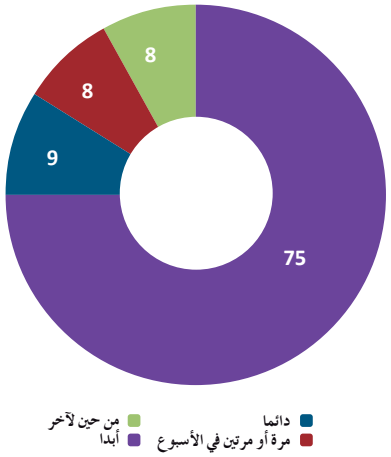

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

تتصف جماعة الطلبة الذين يستعملون المطاعم الجامعية بانتظام بنفس الخصائص التي يتحلى بها عموم الطلبة الجامعيين في نوعي الولوج، وسلك الدراسات وميدانها، باستثناء ما يخص أعداد الطلبة التي تفوق المعدل في مجال العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية(48%)، وتقل عنه بكثير في ميدان التكنولوجيا والعلوم والتقنيات، وعلوم الهندسة (9%).

رسم بياني *74*. نسب الطلبة الذين استفادوا من خدمة التوجيه حسب أنواع التوجيه (سؤال ذو اختيارات متعددة)

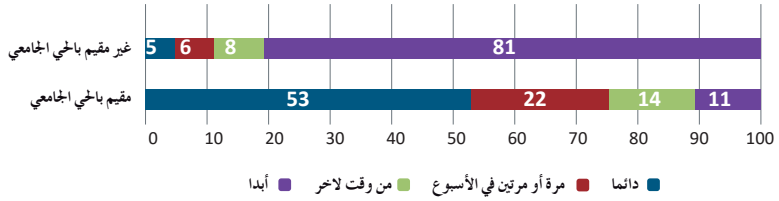

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وينحدر هؤلاء الطلبة، أيضا، من أسر تقل مداخيلها الشهرية عن المعدل، ولكن بنسب أقل من أسر الطلبة الممنوحين والقاطنين بالأحياء الجامعية. وهكذا، نجد أن أكثر من نصف الطلبة القاطنين بالحي الجامعي يستفيدون بانتظام من خدمة المطعم الجامعي، وأن 81% من غير المقيمين بها لا يستفيدون أبدا من تلك الخدمة.

وبالفعل، إن 32% من المستفيدين من هذه الخدمة ينحدرون من الوسط القروي، وهذه النسبة وسيطة بين نسبة الساكنة الإجمالية (16%) ونسبة الطلبة القاطنين (41%). وينبغي أن نسجل أن متغيرات أخرى كالمستوى التعليمي، والوضعية المهنية للآباء، والدخل الأسري الشهري تؤكد الموقع الوسيط لهذه الجماعة.

4.1. الطلبة المنخرطون في التأمين الإجباري عن المرض الخاص بالطلبة

حسب معطيات البحث، يمثل الطلبة المنخرطون في التأمين الإجباري عن المرض الخاص بالطلبة L'AMO-E 16% من الساكنة الطلابية الإجمالية. ولا تشكل

2. 54263 طالبا تم إيواؤهم في الأحرام والداخليات الجامعية خلال سنة 2017-2018. «التعليم العالي في أرقام»، مديرية الاستراتيجيات والنظم المعلوماتية، وزارة التعليم العالي.

جماعة الطلبة المشاركين في هذه الخدمة المجانية[3]، والتي توجد في متناول جميع الطلبة بدون شروط، جماعة ذات خصائص مميزة من حيث نوع الولوج، وسلك الدراسات. ففيما يخص ميدان الدراسة يتابع 50% من أفراد هذه الجماعة دراساتهم في العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، و23% في الآداب العلوم الإنسانية. والنسبتان المتوسطتان في هذين الميدانين هما 44% و29%.

وتتميز جماعة الطلبة المنخرطين في التأمين الإجباري عن المرض، بشكل خاص، بالأصل القروي لأعضائها حيث أن 21% منهم وافدون من العالم القروي، في الوقت الذي يمثل معدل الطلبة القرويين في الساكنة الطلابية الإجمالية 16%. وينحدر أفراد هذه المجموعة، كذلك، من أسر، المستوى التعليمي فيها للأبوين أقل من المعدل (78% من الأمهات، و49% من الآباء غير متعلمين، ولم يتجاوز المتعلمون منهم مستوى التعليم الابتدائي.

كشفت نتائج البحث، كذلك، بعض أسباب عزوف الطلبة عن التأمين الإجباري عن المرض. ومن بين تلك الأسباب، ذكر 32% من الطلبة غير المنخرطين أنهم يتمتعون بتغطية تأمين آبائهم، وقال 5% منهم إنهم يتوفرون على تأمين آخر، وصرح 34% بأنهم لم ينخرطوا في هذا التأمين لجهلهم بوجوده، وفسر 14% عدم انخراطهم فيه بكون الإجراءات الإدارية التي يتطلبها ذلك الانخراط معقدة.

رسم بياني 75. أسباب عدم انخراط الطلبة في التأمين الإجباري الخاص بالطلبة

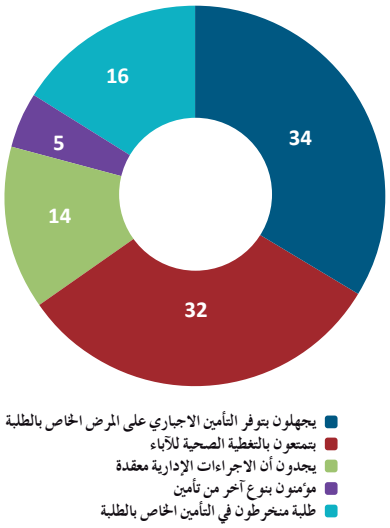

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وهكذا، تبين نتائج البحث أن من بين الأسباب الرئيسية لعدم انخراط الطلبة في التأمين الإجباري عن المرض[4]، النقص الحاصل في التواصل مع الكلية الذي يؤثر، على ما يبدو، أكثر من تعقيد الإجراء. وبالفعل، لقد اتخذت السلطات الوصية إجراءات لحث الطلبة على الانخراط في نظام التأمين عن المرض. ويتعلق الأمر، بشكل خاص، بالتعديلات التي أجرتها على بعض مواد المرسوم رقم 2.15.657 (3 سبتمبر 2015) من أجل تطبيق القانون رقم 12-116 المتعلق بنظام التأمين الإجباري عن المرض الخاص بالطلبة، من خلال تنظيم حملة للتوعية والتحسيس لدى الطلبة على مستوى مؤسسات التعليم العالي العمومية والخاصة[5].

5.1. استعمال وسائل النقل

تبين نتائج البحث أن النقل يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة لأغلبية الطلبة، وأن الصعوبات المرتبطة به هي أحد الأسباب المهمة لتغيباتهم عن الدراسة[6].

3 . انظر قانون رقم 12-116 المحدد لشروط نظام التأمين الإجباري على المرض الخاص بالطلبة.

4 . يقدر عدد المنخرطين في التأمين الاجباري على المرض الخاص بالطلبة ب 288.000 طالبا، منذ إنشائه سنة 2016، غير أن، سنة بعد ذلك، اتضح أن نسبة الانخراط ضعيفة بشكل غريب بالمقارنة مع العدد الإجمالي المرتقب.

5 . وانطلاقا من أرقام المكتب الوطني للأعمال الجامعية والاجتماعية والثقافية ONOUSC، سجل في بداية شهر مارس 2019، 82.261 طالبا منخرطا مقابل 5.299 فقط قبل سنة، انظر جريدة l'Economiste بتاريخ 3 مارس 2019.

6 . تجدر الإشارة إلى أن خدمة النقل تعتبر الأكثر إشكالية بين الخدمات المقدمة للطلبة، حيث تعرف مشاكل كبيرة في التنسيق بين مختلف الفاعلين المعنيين: السلطات، الجماعات المحلية، الجامعات، شركات النقل الحضري، ألخ...

بشكل عام، يبين تحليل وتيرة استعمال وسائل النقل أن 33% من الطلبة يستعملون الحافلة بانتظام، وأن 32% يذهبون إلى المؤسسة مشيا على الأقدام، ويستعمل 15% منهم سيارة الأجرة (طاكسي) و5% خط الترامواي، لكن هذه الوسيلة الأخيرة للنقل لا تخص سوى طلبة الرباط والدار البيضاء، وهما المدينتان الوحيدتان اللتان تتوافر فيهما وسيلة النقل هذه. وزيادة على ذلك، أكد 6% من الطلبة أنهم يستوقفون بعض أصحاب السيارات الخاصة (auto-stop) للتنقل إلى أمكنة دراساتهم. في حين أقلية قليلة من الطلبة هم الذين صرحوا بأنهم يستعملون دائما وسائل نقلهم الخاصة، كالدراجات النارية، والدراجات الهوائية، والسيارات الخاصة أو العائلية (2%).

رسم بياني 76. نسب استعمال الطلبة الجامعيين لوسائل النقل حسب نوع الولوج

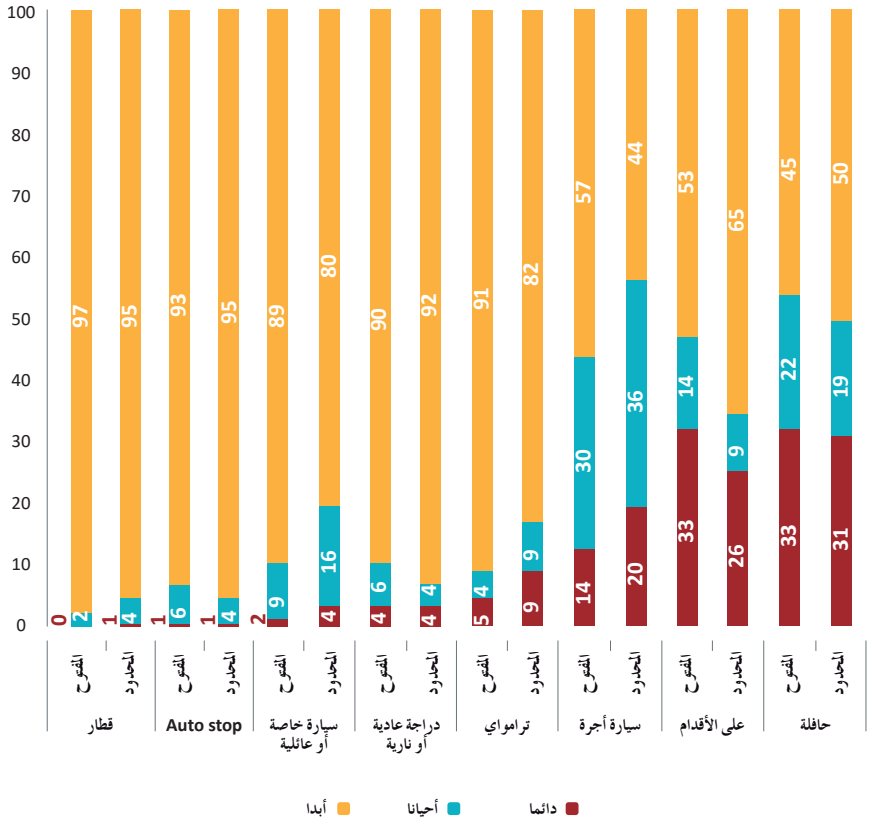

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

تختلف نسب استعمال الطلبة لوسائل النقل اختلافا نسبيا حسب نوع الولوج. ذلك أن 20% من طلبة الولوج المحدود يستعملون دائما سيارة الأجرة في مقابل 14% من طلبة الولوج المفتوح، ويستعمل 9% منهم خط الترامواي في مقابل 5% لدى طلبة الولوج المفتوح. لكن نسب استعمال وسائل النقل الأخرى، لا تختلف حسب نوعي الولوج إلا اختلافا طفيفا، وخاصة منها الحافلة التي يستعملها 31% من طلبة الولوج المحدود دائما للذهاب إلى مؤسساتهم، و33% من طلبة الولوج المفتوح. ومن ناحية أخرى، يلتحق 26% من طلبة الولوج المحدود بمؤسساتهم يوميا، مشيا على الأقدام، مقابل 33% من طلبة مؤسسات الولوج المفتوح. وأخيرا تبين نتائج البحث، أن المدة الزمنية المتوسطة التي يستلزمها تنقل الطالب أو الطالبة من مقر إقامته إلى المؤسسة الجامعية التي يدرس فيها هي أقل من نصف ساعة بالنسبة ل 76% من الطلبة، وساعة وما يزيد عن الساعة بالنسبة ل 24% منهم.

2. رأي الطلبة في الخدمات المقدمة لهم

• المنح الدراسية

إن اعتراف الطلبة بالدور الهام الذي تقوم به المنح الدراسية في مساعدة المستفيدين منها على متابعة دراساتهم الجامعية، لم يمنع من أن تكون لهم آراء متضاربة حول بعض جوانب هذه الخدمة.

رسم بياني 77. آراء الطلبة بخصوص كيفية إعطاء المنح العمومية ودفعها للمستفيدين منها

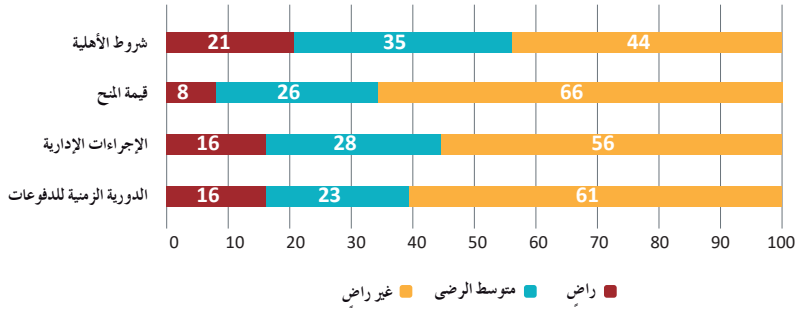

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويتعلق الاستياء الذي عبر عنه الطلبة بخصوص المنح الدراسية على الخصوص قدر مبالغها المالية وتوقيت تسلمها. حيث يعتبر 66% من الطلبة أن المبالغ المالية للمنحة غير كافية، ولا يعتبرها كافية سوى 8% منهم[7]. وزيادة على ذلك، عبر 61% من الطلبة الممنوحين عن استيائهم من عدم توصلهم بمنحهم بانتظام. ويعود هذا إلى كون المنح لا تدفع إلى أصحابها، عادة، إلا بعد الدخول الجامعي بعدة أسابيع[8] ؛ وهو ما يساهم في تأخرهم عن الالتحاق بالجامعة إبان انطلاق الدراسة. لكن أهمية عدم ارتياح الطلبة الممنوحين تقل نسبيا عندما يتعلق الأمر باستهداف الطلبة المستفيدين من المنح (شروط الأحقية) الذي تتولاه لجن الانتقاء الإقليمية، وبالإجراءات الإدارية التي تحسنت بشكل ملحوظ، منذ إنشاء منصة مخصصة لهذا الغرض[9].

• خدمة الإطعام الجامعي

المطاعم الجامعية جزء لا يتجزأ من الأحياء الجامعية، حيث تتردد على هذه المطاعم، بدرجات متفاوتة، عدة فئات من الطلبة. وتفيد نتائج البحث أن 53% من الطلبة القاطنين في الأحياء الجامعية يستعملون هذه الخدمة بانتظام كبير، مقابل 5% من الطلبة غير المقيمين في تلك الأحياء.

ليست آراء الطلبة الذين يستفيدون بانتظام من خدمة الإطعام الجامعي موحدة بخصوص مختلف جوانب هذه الخدمة. فآراء ربع أولئك الطلبة في الجوانب الأساسية لهذه الخدمة إيجابية. وعلى العكس من ذلك، عبر 22% إلى 37% منهم عن عدم ارتياحهم لكم الواجبات الغذائية وكيفها، وللشروط الصحية التي تقدم فيها. وبين هذين الرأيين المتعارضين، قال 41% إلى 51% من الطلبة المستفيدين من تلك المطاعم إنهم راضون نسبيا عن الخدمة التي تقدم لهم.

رسم بياني 78. درجة رضا الطلبة عن خدمة الإطعام الجامعية

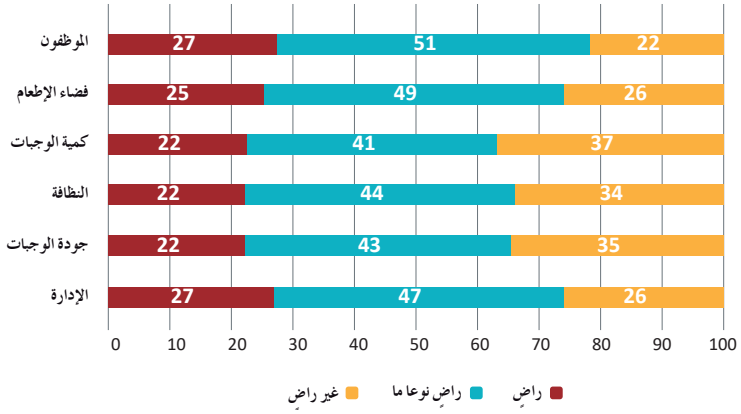

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

7 . لقد بقيت قيم المنح جامدة منذ سنة 2012، حيث تم إعادة تقديرها ب 46% بالنسبة للسلك العادي، و69% بالنسبة لسلك الماستر و42% بالنسبة لسلك الدكتوراه. أنظر مرسوم رئيس الحكومة رقم 2.12.618 بتاريخ 30 نونبر 2012.

8 . المرسوم رقم 2.18.512 بتاريخ 15 مايو 2019، يتضمن حلا لإشكالية تأخر أداء المنح الجامعية.

9 . انظر موقع www.minhaty.ma

خلاصة

بينت نتائج البحث أن ملامح وخصائص الطلبة الذين يستفيدون من الدعم الاجتماعي تختلف تبعا لصنفين من الخدمات: الخدمات التي يستفيد منها جميع الطلبة، والخدمات الخاصة ببعض الفئات المستهدفة منهم.

تخضع الاستفادة من المنحة الدراسية، ومن الإقامة في الأحياء الجامعية، للاستحقاق المشروط. ودورها هو المساهمة في تحقيق تكافؤ الفرص في ولوج التعليم العالي لفائدة الطلبة الذين ينتمون للفئات المحرومة. وتشهد نتائج هذا البحث، كذلك، على أن هاتين الخدمتين تستهدفان، كذلك، الطلبة الذين ينحدرون من الوسط القروي، والذين يتمتع آباؤهم بمستوى تعليمي ضعيف، ويعيشون أوضاعا سوسيو-اقتصادية متواضعة.

ومن ناحية أخرى، تقدم خدمة الإطعام الجامعي لجميع الطلبة بدون شروط؛ وهو ما يجسد دعما عموميا لفائدة جميع الطلبة، كيفما كانت انتماءاتهم وأوضاعهم. وتندرج خدمة التأمين الإجباري عن المرض الخاص بالطلبة، تصورا وتطبيقا، في إطار المجهود الوطني الرامي إلى توسيع التغطية الاجتماعية والصحية لتشمل مختلف الفئات الاجتماعية، بما فيها فئة الطلبة. وتؤكد المعاينات الميدانية التي تمت أن هذين النوعين الأخيرين من الدعم الاجتماعي لا يرتبطان بمعايير الوضعية الاجتماعية الخاصة بفئة دون غيرها. ذلك أن عدم وجود شروط خاصة لولوج المطاعم الجامعية، والاستفادة من التأمين الإجباري عن المرض الخاص بالطلبة، يجعل هاتين الخدمتين في متناول جميع الطلبة، بشكل متجانس، كيفما كانت مواصفاتهم السوسيو اقتصادية (وسط الإقامة، وربع الدخل الشهري، ومستوى تعليم الآباء...).

أما بخصوص جودة الخدمات المقدمة للطلبة، فإن نتائج البحث تبين أن آراء الطلبة أقل سلبية مما يمكن أن نتصوره من خلال الانطباعات الشائعة والمتداولة في الحياة اليومية. ومع ذلك، تكشف تلك النتائج أن الطلبة غير مرتاحين نسبيا لمعطيين أساسين من الدعم الاجتماعي: المُعطى الأول هو عدم كفاية الدعم المالي الذي يتلقاه الطلبة المحتاجون، بالنظر إلى تواضع المبالغ المالية للمنح. وصحيح أن المستفيدين من هذه المنح كثر، ولكنها، غير كافية لتمكين الطلبة، وخاصة منهم الذين يعولون عليها أكثر، من تلبية حاجاتهم الأساسية. والمُعطى الثاني هو ضعف جودة الخدمات المقدمة للطلبة، وخاصة منها خدمتي الإقامة والإطعام في أحياء جامعية تتحمل ما يفوق طاقتها باستمرار.

الفصل السادس.
الوضعية المالية للطلبة ونفقاتهم من أجل الدراسة

يتعلق أحد الأسئلة التي أثارها هذا البحث بالوضعية المالية للطلبة، وبالوسائل المختلفة التي يعتمدون عليها لتمويل دراساتهم الجامعية. وتمكن النتائج التي تم التوصل إليها بخصوص هذا الموضوع من معرفة مصادر تمويل الطلبة أثناء دراساتهم، وتوافر معلومات هامة حول شرائح دخل الأسر، وحول النفقات الشهرية المتوسطة لكل طالب. وتتعلق هذه المعطيات بالمساعدة المالية التي يتلقاها الطالب من أسرته، وببعض الأنشطة المؤدى عنها التي يتعاطاها بعض الطلبة، والمنح الدراسية، والمصادر الأساسية التي يلجأ إليها الطلبة لتمويل دراساتهم. وقد مكن تحليل هذه المعطيات من وضع إطار عام يساعد على فهم تمويل الدراسات في الجامعة المغربية.

1. مجهودات الطلبة وأسرهم

تعتبر مساعدة الأسر هي أهم مصدر لتمويل دراسات الطلبة مقارنة بالمنحة الدراسية، وبالأنشطة المؤدى عنها التي يقوم بها بعض الطلبة. وبالفعل، تكشف معطيات هذا البحث أن الأسرة هي التي تتحمل الجزء الأكبر من نفقات تمويل الدراسة الجامعية؛ إذ يرى أكثر من ثلثي الطلبة المستجوبين أن المساعدة الأسرية هي أهم مصدر لتمويل دراساتهم، بينما يعتبر أقل من ثلثهم أن المنحة هي أهم مصدر لذلك.

رسم بياني 79. المصدر الأساسي لتمويل الدراسات الجامعية

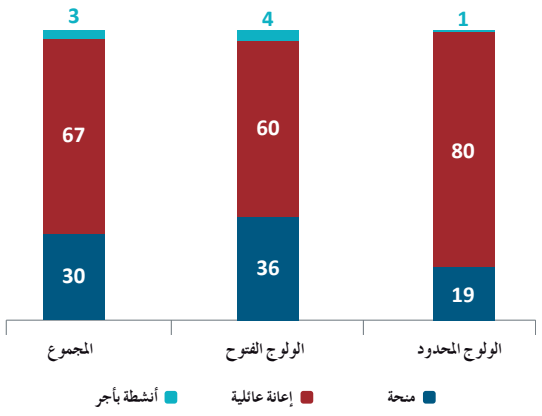

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ولا تكتسي مساعدة الأسرة نفس الأهمية بالنسبة لكل من طلبة الولوج المفتوح والولوج المحدود. ذلك أن نصيب المساعدة الأسرية يمثل 60% بالنسبة لطلبة الولوج المفتوح، وتشكل المنح المصدر الرئيسي لأكثر من 30% منهم.

وتجب الإشارة إلى أن أغلبية الطلبة الذين يزاولون نشاطا مؤدى عنه يوجدون في مسالك المؤسسات ذات الولوج المفتوح، وأن المساعدة الأسرية مهمة جدا بالنسبة لطلبة المؤسسات ذات الولوج المحدود. وتبين نتائج البحث أن 80% من طلبة المسالك التي تنتمي لهذا لنظام الأخير، يتوقفون على المساعدة المالية التي تقدمها لهم أسرهم لمتابعة دراساتهم، ولا تشكل المنحة مصدر تمويل مهم للدراسات إلا بالنسبة ل 19% منهم فقط. هذا مع العلم بأن نسبة الطلبة الذين يمارسون عملا مؤدى عنه موازاة مع دراساتهم في الجامعة ضعيفة جدا في كل المسالك الجامعية مجتمعة، كما يبين ذلك الرسم البياني أسفله:

رسم بياني 80. نسبة الطلبة الذين يزاولون عملا مؤدى عنه

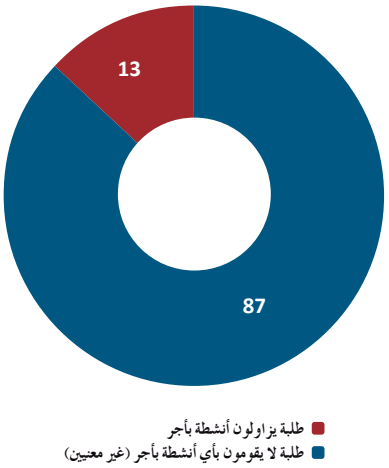

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وبالفعل، تبين نتائج البحث أن 13% فقط من الطلبة هم الذين كانوا يزاولون عملا مؤدى عنه موازاة مع دراساتهم في الجامعة وقت إجراء البحث. وأغلبية

هـؤلاء الطلبـة ((90% مسـجلون في مسـالك المؤسسـات ذات الولـوج المفتـوح. ويمثـل هـذا النشـاط المـؤدى عنـه المصـدر الأسـاسي الأول لتمويـل الدراسـات بالنسـبة ل 30% منهـم، والمصـدر الثـاني، بعـد الأسرة أو المنحـة، بالنسـبة ل % 70منهـم.

رسم بياني *81*. عمل الطلبة المؤدي عنه وأهميته في تمويل دراساتهم في الجامعة

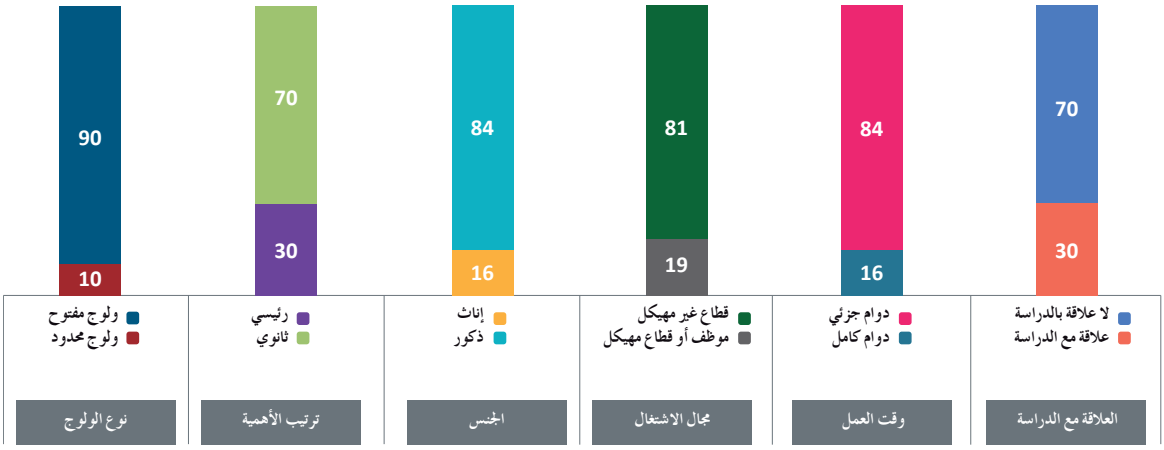

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يبـين توزيـع الطلبـة الذيـن يمارسـون، مـوازاة مـع الدراسـة، نشـاطا مـؤدى عنـه وفـق النـوع أن نسـبة الذكـور تفـوق بكثـير نسـبة الإنـاث. ذلـك أن % 84 مـن الطلبـة الذيـن يشـتغلون بالمـوازاة مـع دراسـاتهم ذكـور، مقابـل % 16 فقـط مـن الإنـاث.

وبحسـب قطـاع العمـل، تبـين نتائـج البحـث أن أغلبيـة الطلبـة الذيـن يتعاطـون لعمـل مـؤدى عنـه أثنـاء دراسـاتهم يشـتغلون في القطـاع غـير المهيـكل (81%) للحصـول عـلى مـوارد إضافيـة لتمويـل دراسـاتهم.

ويتعاطـى أغلـب هـؤلاء الطلبـة أعـمالا مـؤدى عنهـا، غـير منتظمـة، وغـير مـصرح بهـا. لكننـا نسـجل أن 19% منهـم يمارسـون أنشـطة مـؤدى عنهـا، وبشـكل منتظـم، ومـصرح بهـا. وتتكـون هـذه الفئـة الأخـيرة، في أغلبيتهـا، مـن الطلبـة الموظفـين والمأجوريـن.

نتيجتـان أخريـان تميـزان العمـل الـذي يمارسـه الطلبـة وهـم يتابعـون دراسـاتهم: الأولى هـي أن 84% مـن هـؤلاء الطلبـة يمارسـون ذلـك العمـل لبعـض الوقـت فقـط، أي دون التفـرغ لـه، وأن % 16 يزاولونـه لكامـل الوقـت. وبمـا أن النظـام الجامعـي المغـربي لا يعـترف بفئة «طلبـة بـدوام جـزئي» كـما هـو الحـال في بعـض البلـدان الأنجلوساكسـونية، فـإن الطلبـة غـير المتفرغـين للدراسـة يخضعـون لنفـس النظـام الـذي يخضـع لـه باقـي الطلبـة داخـل الجامعـة.

وفيـما يتصـل بهـذا الجانـب، حـاول هـذا البحـث، أيضـا، أن يصـف علاقـة الأنشـطة المـؤدى عنهـا التـي يزاولهـا الطلبـة بتكوينهـم وميـدان دراسـاتهم. وتبـين النتائـج أن أغلبيـة هـؤلاء الطلبـة (70%) يزاولـون أعـمالا لا علاقـة لهـا بميادين تكوينهـم، وأن 30% منهـم فقـط هـم الذيـن يتعاطـون لأنشـطة ترتبـط بميادين دراسـاتهم.

2. نفقات الطلبة وأرباع مداخيل أسرهم.

مكنـت المعطيـات التـي توصـل إليهـا البحـث مـن وصـف شرائـح مداخيـل أسر الطلبـة، ونفقـات كل طالـب عـلى دراسـاته.

رسم بياني *82*. تطور النفقة الشهرية المتوسطة

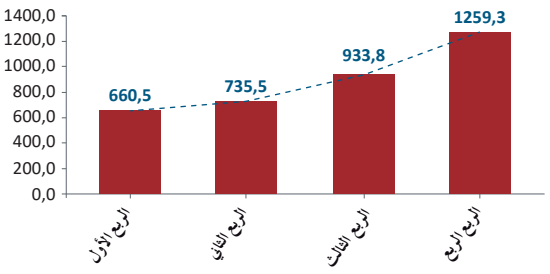

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يبـين توزيـع النفقـة الشـهرية المتوسـطة للطالـب الواحـد وفـق أربـاع الدخـل أن هـذه النفقـة تبلـغ في المعـدل 660 درهـما في الشـهر الواحـد لـدى الطلبـة الذيـن

ينحـدرون مـن الأسر الأقـل يـسرا، وتصـل 735 درهـما لـدى أبنـاء الأسر المنتميـة لربـع الدخـل الثـاني، ثـم ترتفـع إلى 933 درهـما عنـد أبنـاء أسر الربـع الثالـث مـن الدخـل. أمـا فيـما يخـص الطلبـة الذيـن ينحـدرون مـن الأسر الأكـثر يـسرا التـي تنتمـي لربـع الدخـل الرابـع، فـإن نفقاتهـم الشـهرية تصـل ل1259 درهـما. والملاحـظ أن هـذه النفقـة تشـمل مجمـوع نفقـات الطالـب الشـهرية، باسـتثناء النفقـات المتعلقـة برسـوم التسـجيل في بدايـة السـنة الدراسـية.

• النفقة الشهرية المتوسطة لكل طالب

يقـدر متوسـط النفقـة الشـهرية للطالـب الواحـد، وفـق مـا صرح بهـا الطلبـة في كل المسـالك الدراسـية مجتمعـة بـ 896 درهـما. وهـذا يعنـي أن الطالـب الجامعـي الواحـد ينفـق مـا معدلـه 896 درهـما في الشـهر مـن أجـل تلبيـة حاجاتـه. غـير أنهـا تتفـاوت مـن طالـب لآخـر تبعـا لمجموعـة مـن المتغـيرات.

جدول 4. النفقة الشهرية المتوسطة لكل طالب حسب نوع الولوج

الإنفاق الشهري المتوسط حسب الطالب، المجموع	الإنفاق الشهري المتوسط حسب الطالب، الولوج المفتوح	الإنفاق الشهري المتوسط حسب الطالب، الولوج المحدود
895,6 درهم	863,4 درهم	1109,2 درهم

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

تبلـغ هـذه النفقـة 1.109 درهـما كل شـهر لـدى الطلبـة المسـجلين في مسـالك المؤسسـات ذات الولـوج المحـدود، لكنهـا تنخفـض إلى 863 درهـما شـهريا لـدى الطلبـة المنتمـين لمؤسسـات الولـوج المفتـوح.

• النفقـة الشـهرية المتوسـطة لـكل طالـب وفـق الفئـات العشريـة (*par décile*) ونـوع الولـوج.

تمكـن معطيـات الهيئـة الوطنيـة للتقييـم المتعلقـة بالنفقـات المـصرح بهـا مـن قبـل مجمـوع الطلبـة مـن تقديـر النفقـة الشـهرية للطالـب الواحـد وفـق الفئـة العشريـة ونـوع الولـوج. وهكـذا، نجـد أن النفقـة المتوسـطة الشـهرية لطلبـة الفئـة العشريـة الأولى، (أي الـ 10% مـن الطلبـة الذيـن ينفقـون شـهريا أقـل قـدر مـالي مـن أجـل دراسـاتهم) تقـارب 250 درهـما.

رسم بياني *83*. تطور النفقة الشهرية المتوسطة لكل طالب وفق الفئة العشرية

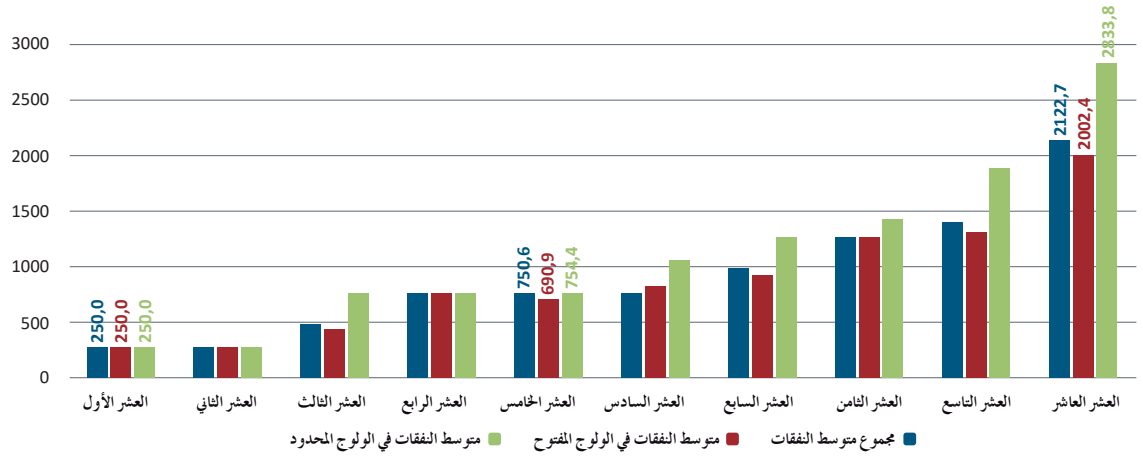

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

عـلى العكـس مـن ذلـك، يلاحـظ أن النفقـة الشـهرية المتوسـطة لطلبـة الفئـة العشريـة الأخـيرة، أي ال 10% مـن الطلبـة المبحوثـين الذيـن ينفقـون أكـبر قـدر مـن المـال مـن أجـل دراسـتهم هـي 2.122 درهـما.

وهنـاك نتيجـة أخـرى مهمـة، وهـي أن طلبـة الفئـة العشريـة الأولى ينفقـون كلهـم نفـس القـدر المـالي مـن أجـل دراسـتهم، وذلـك كيفـما كان مسـلكهم الـدراسي. أمـا طلبـة الفئـة العشريـة الأخـيرة، فـإن المسـجلين منهـم

في مسالك الولوج المحدود ينفقون في المتوسط 2833 درهما في الشهر، بينما ينفق المسجلون في مسالك الولوج المفتوح 2002 درهم في المتوسط، وفي الشهر.

• النفقة الشهرية المتوسطة للطالب الواحد حسب نوع الولوج.

تظهر بنية النفقة الشهرية للطالب الواحد وفق مستوى الشهادة المحضرة في الجامعة أن طلبة سلك الهندسة والمدارس الوطنية للتجارة والتسيير ينفقون، في المتوسط، 1337 درهما في الشهر، متجاوزين بذلك الطلبة الذين يهيؤون الماستر، والذين ينفقون في المعدل 1040 درهما في الشهر من أجل الدراسة. والملاحظ أن طلبة الدبلوم الجامعي التقني، وطلبة الإجازة الأساسية، هم الذين ينفقون أقل قدر من المال من أجل دراساتهم: على التوالي 811 و874 درهما في الشهر.

رسم بياني *84*. النفقة الشهرية المتوسطة للطالب الواحد بالدرهم (باستثناء رسوم التسجيل في بداية السنة الدراسية)

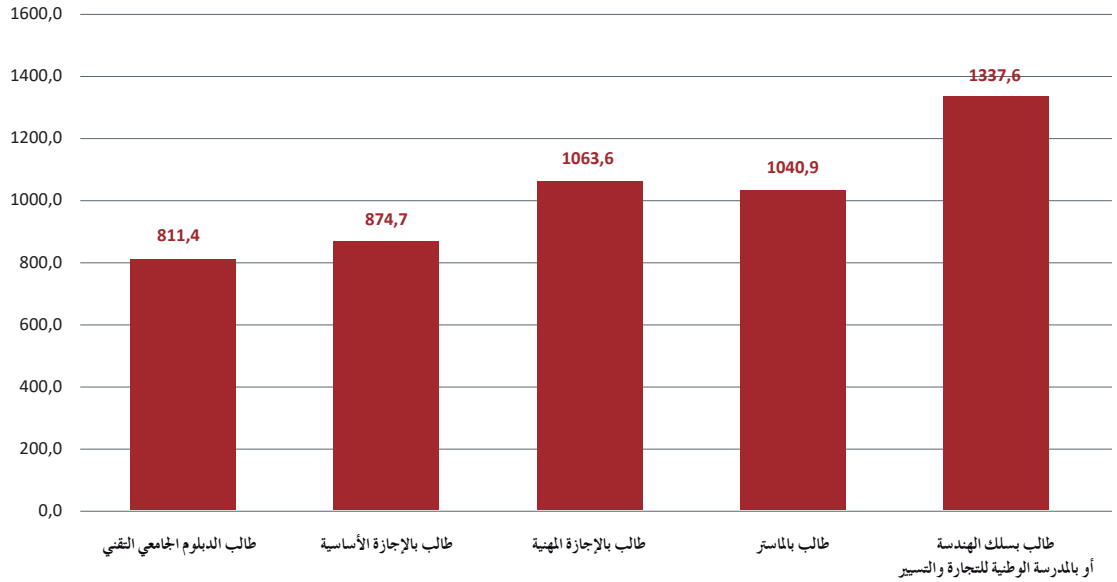

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وتجدر الإشارة إلى الفرق الموجود من حيث النفقة بين الطلبة المسجلين في الإجازة الأساسية والطلبة المسجلين في الإجازة المهنية. فهذه المجموعة الأخيرة تنفق فعلا أكثر من المجموعة الأولى، بل وأكثر حتى من طلبة الماستر.

وتجب الإشارة، أيضا، إلى أننا عندما ننظر في تمويل التعليم العالي سنة 2016، فإننا نجد أن تطور تكلفة التسيير السنوية لكل طالب وفق نوع الولوج (بالدرهم الجاري) تسجل تفاوتا مهما بين نوعي الولوج المحدود والمفتوح. فتكلفة الطالب الواحد في نظام الولوج المفتوح تقل أربع مرات عن تكلفته في نظام الولوج المحدود (8404 درهما، مقابل 39817 درهما) وذلك على الرغم من تزايد أعداد الطلبة في المؤسسات ذات الولوج المفتوح[1].

1 . التكلفة حسب الطالب توافق تكلفة التسيير الذي تضم المصاريف التي تم صرفها نهاية السنة والمتعلقة بالأجور ومصاريف الأدوات والمصاريف المختلفة. ويعتمد تقدير التكلفة لكل نوع ولوج على تقدير كتلة الأجور الخاصة حسب نوع الولوج.

خاتمة

لقد مكن هذا البحث من الوقوف على مصادر تمويل الطلبة لمتابعة دراساتهم الجامعية. وأهم نتيجة تفيدها المعطيات المحصل عليها هي أهمية المساعدة المالية التي تقدمها الأسر لأبنائها الطلبة، مقارنة مع المنح الدراسية، والموارد الناتجة عن مزاولة بعض الطلبة لعمل أو نشاط مؤدى عنه. وبالفعل، فرغم الزيادة المهمة التي عرفتها الميزانية التي رصدتها الدولة للمنح الدراسية في الجامعات، والتي انتقلت من 718 مليون درهم سنة 2012 إلى 1.62 مليار درهما سنة 2018، فإن المساهمة المالية لأسر الطلبة تظل المورد المالي الأساسي لأزيد من الثلثين منهم.

وتحيل الملاحظة الثانية الأكثر أهمية إلى ضعف نسبة الطلبة الذين يزاولون عملا مؤدى عنه، وإلى خصائص هؤلاء الطلبة. ذلك أن مزاولة عمل لوقت جزئي موازاة مع حضور الدروس من شأنه أن يساهم بشكل مهم في تمويل الدراسة، خاصة إذا علمنا أن مؤسسات التعليم العالي الرئيسية توجد في المدن الكبرى والمتوسطة. ومن ناحية أخرى، لوحظ أن معظم الطلبة الذي يتمكنون من الحصول على هذا النوع من العمل، يشتغلون في القطاع غير المهيكل، أو يمارسون نشاطا غير مصرح به. وتجدر الإشارة، أيضا، إلى أن توزيع هؤلاء الطلبة تبعا للنوع يبين أن نسبة الطالبات اللائي يمارسن نشاطا بالموازاة مع دراساتهن ضعيفة جدا بالمقارنة مع نسبة الطلبة الذكور الذين يزاولون نفس العمل.

أخيرا، يبين تحليل النفقات المتوسطة للطلبة وفق نوع الولوج والشهادة المحضرة وجود فوارق مهمة بين تلك النفقات تبعا لهذين المتغيرين. وبالفعل، إن الطلبة المسجلين في المؤسسات ذات الولوج المحدود ينفقون على دراساتهم أكثر مما ينفق الطلبة المسجلون في المؤسسات ذات الولوج المفتوح؛ كما أن نسبة الذين يمارسون منهم نشاطا مؤدى عنه أقل من نسبة نظرائهم في مسالك الولوج المفتوح.

الفصل السابع.
الطلبة الجامعيون: النشاط الجمعوي، والمشاركة المواطنة، وآفاق المستقبل

لتحليل خصائص الشبيبة الطلابية، لا يمكن أن نغفل عن مشاركتهم المواطنة، وطموحاتهم. وبخصوص هذه الجوانب، أفضت نتائج البحث إلى تحديد ثلاثة أبعاد للحياة الطلابية خارج النطاق الأكاديمي، وما بعد التكوين. ويتعلق الأمر أساسا ببعد الأنشطة الجمعوية داخل المؤسسات والأحرام الجامعية وخارجها، وبُعد المشاركة المواطنة المتمثلة في التسجيل في اللوائح الانتخابية والتصويت أثناء الاستحقاقات الانتخابية، وأخيرا، بُعد التصورات المتعلقة بالاندماج في الحياة العملية، وبالطموحات المهنية.

1. النشاط الجمعوي والمشاركة المواطنة.

تفيد نتائج البحث أن أقلية من الطلبة الجامعيين هم الذين يشاركون في الأنشطة الجمعوية المنظمة داخل المؤسسات التي يدرسون فيها[1]. ولا تتجاوز هذه المشاركة الضعيفة، التي تتعلق بشكل خاص بأنشطة الأندية العلمية والفنية، 5%. كما أن الأنشطة الثقافية والرياضية لا تعرف بدورها نسب مشاركة قوية، ولا تتعدى 7% و9% على التوالي.

رسم بياني 85. نسب مشاركة الطلبة في الأنشطة الجمعوية المنظمة داخل مؤسساتهم

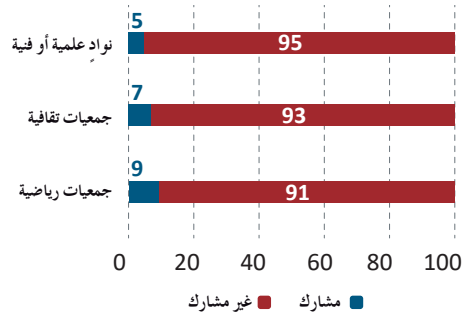

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وهناك معطى آخر أبرزته نتائج البحث، وهو قلة اهتمام الطلبة بالأنشطة الجمعوية داخل المؤسسات الجامعية كما خارجها. وبالفعل، إن طالبا جامعيا واحدا من عشرة هو الذي يمارس نشاطا جمعويا خارج المؤسسة الجامعية التي يتابع دراسته فيها. ويتعلق الأمر، هنا أيضا، بجزء كبير من الأنشطة ذات الطابع الرياضي (44%). أما حقول العمل الجمعوي الأخرى، كالأنشطة الثقافية (21%) والعمل التطوعي والخيري (17%) والتنمية البشرية (13%) والعمل السياسي والدفاع عن الحقوق (3%)، فهي لا تحظى باهتمام كبير من قبل الطلبة.

رسم بياني 86. نسب الأنشطة الجمعوية للطلاب خارج المؤسسات الجامعية

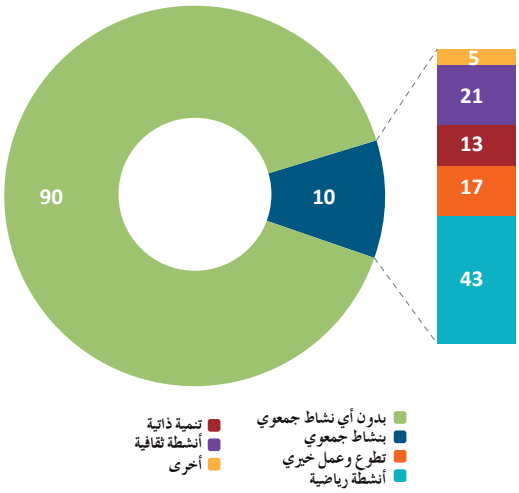

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

لا يخص عدم الاهتمام هذا بالأنشطة الجمعوية داخل الجامعة وخارجها جماعة أو فئة معينة من الطلبة دون غيرها. فجميع الطلبة، في المؤسسات ذات الولوج المحدود كما في نظيراتها ذات الولوج المفتوح، في السلك العادي كما في سلك الماستر، لا يعيرون اهتماما كبيرا لهذه الأنشطة، وذلك كيفما كان وسطهم الأصلي (قروي/حضري)، وكيفما كانت الخصائص السوسيو-ديمغرافية لأسرهم.

1. تؤكد هذه المعطيات ما سبق وأكدته قواعد البيانات والمعلومات الصادرة من المؤسسات العمومية المعنية. انظر على الخصوص «تقرير الانشطة 2013-2016 للمكتب الوطني للأعمال الجامعية الاجتماعية والثقافية.

ويمكن تفسير عدم اهتمام الطلبة بهذه الأنشطة داخل المؤسسات الجامعية بعدم المواءمة بين عرض المؤسسات وطلب الطلبة[2]. لهذا لا تحظى المجهودات التي تبذلها الجامعات لتشجيع إحداث الجمعيات المشار إليها في القانون 01.00 باهتمام كبير من قبل الطلبة.

ومن ناحية أخرى، تنظم جميع الجامعات مهرجانات وأنشطة ثقافية يشارك فيها الطلبة، لكن هذه الأنشطة لا تعبئ سوى عدد قليل من المشاركين.

أما بخصوص تسجيل الطلبة في اللوائح الانتخابية، ومشاركتهم في الانتخابات، تفيد معطيات البحث أن نسبة ضعيفة من الطلبة المغاربة هم المسجلون في اللوائح الانتخابية (12%)، علما بأنهم يتوفرون جميعا على السن القانوني للتسجيل في تلك اللوائح. ويشمل هذا الضعف في المشاركة المدنية والمواطنة جميع الطلبة بغض النظر عن وسطهم الأصلي، والمواصفات السوسيو-ثقافية والاقتصادية لأسرهم.

لكن التسجيل في اللوائح الانتخابية لا يعني بالضرورة المشاركة في مختلف الاستحقاقات الانتخابية. فقد صرح 45% من الطلبة المسجلين في تلك اللوائح بأنهم يشاركون في جميع الانتخابات، وقال 19%منهم إنهم يشاركون في الانتخابات الجماعية، و7% فقط يشاركون في الانتخابات التشريعية. كما أقر 29% من أولئك الطلبة بأنهم يمتنعون عن التصويت في كل الانتخابات. وتنبغي الإشارة، مع ذلك، إلى أن نسبة الامتناع عن التصويت ضمن الطلبة المسجلين في اللوائح الانتخابية أضعف بكثير لدى الطالبات منها لدى الطلبة الذكور: (38% و62 % على التوالي).

رسم بياني 87. توزيع الطلبة المسجلين وغير المسجلين في اللوائح الانتخابية

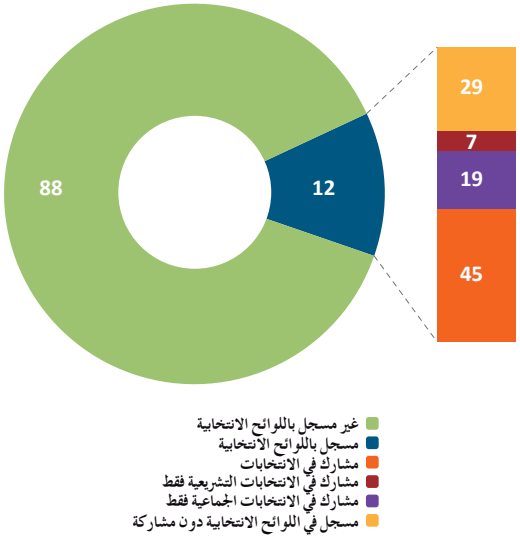

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ينقسم الطلبة غير المسجلين في اللوائح الانتخابية، والذين يمثلون 88% من الطلبة المبحوثين، إلى فئتين: تشمل الفئة الأولى، وهي الأغلبية (76%)، من كل الطلبة الذين يعتقدون أن الانتخابات غير مجدية ولا فائدة منها، أو الذين يشعرون بأنهم غير معنيين بها. وتتكون الفئة الثانية، وهي أقلية (24%) من الطلبة الذين صرحوا بأنهم يجهلون أن من واجبهم التسجيل في اللوائح الانتخابية، والذين قالوا إنهم لا يعرفون كيف يسجلون أنفسهم في تلك اللوائح، والذين قدموا مبررات خاصة لعدم إقبالهم على تسجيل أنفسهم في تلك اللوائح، ولكنهم عبروا عن نيتهم فعل ذلك في المستقبل.

2 . الأنشطة الثقافية والفنية التي تنظم في المؤسسات، تكون تحت رعاية الإدارة. أما الأنشطة الرياضية في حرم الجامعة، فتتم في إطار البرنامج السنوي الذي تضعه الجامعة الملكية المغربية.

رسم بياني 88. أسباب عدم تسجيل الطلبة في اللوائح الانتخابية وفق تصريحاتهم

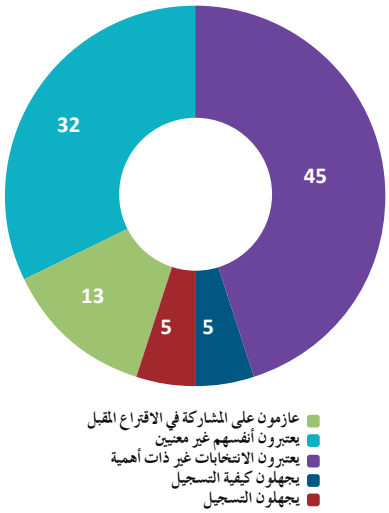

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

إن عدم التسجيل في اللوائح الانتخابية، وضعف المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية المختلفة ظاهرة عامة ودائمة، لوحظت منذ مدة طويلة لدى الشباب المغربي، وخاصة لدى الطلبة[3].

وتفيد نتائج البحث أن العوامل المرتبطة بعدم توافر المعطيات، وبتعقيد عمليات التسجيل في اللوائح الانتخابية، غير كافية لتفسير إحجام الطلبة عن تسجيل أنفسهم في تلك اللوائح. ويجب أن نستبعد عدم بلوغ الطلبة السن القانوني، كذلك، لأنهم جميعا يبلغون من العمر 19 سنة فأكثر. وفي المقابل، يلاحظ أن 45% منهم يرون أن الانتخابات غير ذات جدوى، وصرح 31% منهم بأنهم غير معنيين بها. لهذا يبدو أن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء عزوف الطلاب عن المشاركة السياسية، ترتبط حسب رأيهم بعدم مصداقية الممارسات الانتخابية، وتدهور صورة السياسة والسياسيين عندهم، وفقدان الثقة في المؤسسات، وضعف القدرات التعبوية للفاعلين السياسيين.

وقد خلصت إحدى الدراسات القليلة التي أنجزت في السنوات العشر الأخيرة حول هذا الموضوع في المغرب[4] إلى أن عدم تسجيل الطلبة في اللوائح الانتخابية يخص بالأساس الطلبة المنحدرين من الطبقات الوسطى والميسورة. لكن نتائج بحثنا لا تؤكد هذا المعطى. فرغم تعدد مواصفاتهم السوسيو-ثقافية وتنوعها، وخاصة منها الاقتصادية، فإنه يبدو أن التجانس هو ما يطبع سلوك الطلبة المتعلق بالتسجيل في اللوائح الانتخابية، والمشاركة في مختلف الاستحقاقات الانتخابية.

رسم بياني 89. الطلبة المسجلون وغير المسجلين في اللوائح الانتخابية حسب دخل الأسرة بالدرهم

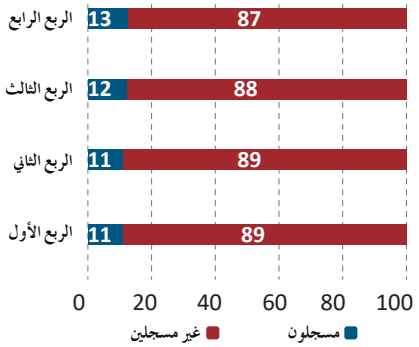

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ومقابل ذلك، توكد معطيات هذا البحث معطى آخر لوحظ منذ مدة طويلة وتم تأكيده مرات عديدة، وهو ضعف مشاركة الطلبة الجامعيين، سواء في المجال الجمعوي أو المجال السياسي.

وعكس قلة اهتمامهم بالحقول الكلاسيكية للعمل السياسي، يحضر الطلبة الجامعيون بقوة في فضاءات أخرى، ومن خلال وسائل أخرى. حيث تكشف معطيات البحث أن 67% من الطلبة يتوفرون على ربط بالإنترنيت، ويملك 70% منهم حاسوبا شخصيا، و95% هاتفا ذكيا. وتمكنهم هذه الوسائل من التعبير عن أفكارهم وآرائهم بكل حرية على الشبكة العنكبوتية.

رسم بياني 90. نسب استعمال الشبكات الاجتماعية من قبل الطلبة

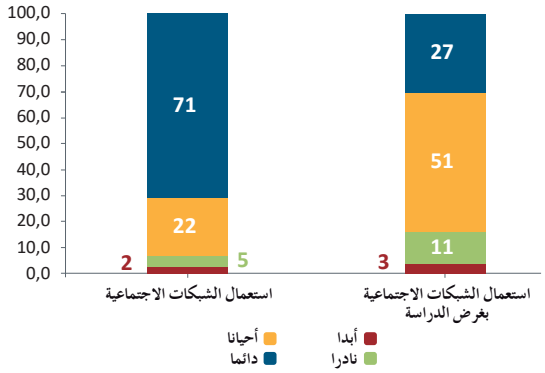

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

3. Voir l'état des lieux de littérature établit par Saloua ZERHOUNI « Jeunes et participation politique au Maroc ». Institut Royal des Etudes Stratégiques, juin 2009. pp. 6-9.

4. Saloua ZERHOUNI op. Cit. p. 27.

وبهذا يكون احتمال صحة الفرضية القائلة بكون المجتمع الطلابي غير نشيط سياسيا ضعيفا. فلا يمكن أن نستخلص من ضعف نسبة الطلبة المسجلين في اللوائح الانتخابية أن الشبيبة الطلابية غير مسيسة. فمع انتشار وسائل التواصل والاتصال الجديدة، لم يعد النشاط السياسي يمارس عبر القنوات السياسية الكلاسيكية وحدها، وإنما صار يمارس، أيضا، عبر الشبكات الاجتماعية التي يستعملها يوميا، كما يكشف عن ذلك هذا البحث، 71% من الطلبة. والغايات التي يستعمل من أجلها الطلبة هذه الشبكات الاجتماعية، ووسائل الاتصال والتواصل الجديدة بشكل عام، متنوعة: فهم لا يوظفونها لأغراض الدراسات الحالية فحسب، (لأن 27% فقط منهم هم الذين يستعملونها لهذه الغاية، حسب نتائج هذا البحث)، وإنما يستعملونها، أيضا، من أجل البحث عن المعلومات، والتواصل والتبادل مع غيرهم، والإدلاء بآرائهم في مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تهم حاضرهم ومستقبلهم، والتعبير عن ميولاتهم السياسية، إلخ. ولعل هذا هو ما يعوض ضعف نشاطهم السياسي المؤسساتي.

2. آفاق الطلبة وطموحاتهم

يكتسي ما ينوي الطلبة فعله بعد انتهائهم من الدراسة والتكوين دلالة مهمة لأنه يعبر عن الكيفية التي يتصورون بها مستقبلهم.

1.2. آفاق وطموحات الطلبة

عموما، تكشف نتائج البحث أن أغلبية الطلبة، في جميع الأسلاك والمواد مجتمعة، ينوون، بعد استكمال دراستهم، إما الشروع في البحث عن شغل في المغرب (42%)، أو متابعة دراساتهم في هذا البلد (38,5%). أما الـ 20% المتبقية، فإن 9% منهم يفكرون في متابعة دراساتهم في الخارج، ويريد 2% منهم إنشاء مقاولاتهم الخاصة، ويرغب 0,4% منهم استئناف العمل الذي تزاوله الأسرة.

رسم بياني *91*. نسب الطلبة وفق نواياهم بعد الدراسة

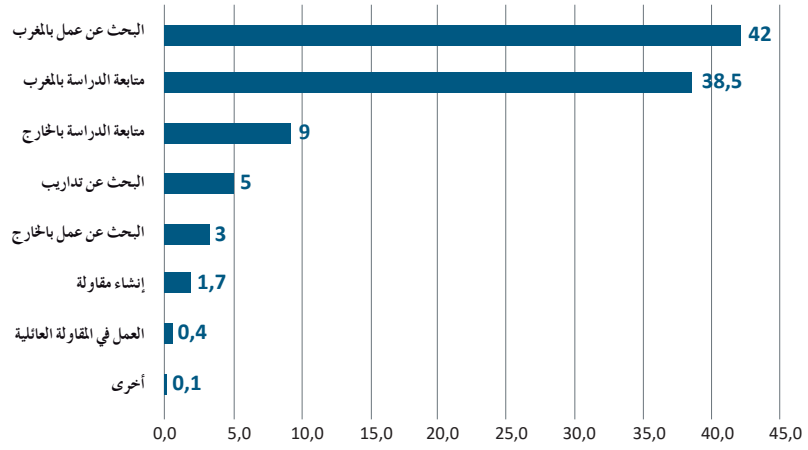

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

لكن نوايا الطلبة هذه تختلف باختلاف نوع الشهادة التي يهيئونها، ذلك أن 61% من الطلبة المسجلين في شهادة الدراسات الجامعية العامة يفكرون في متابعة دراساتهم (10% منهم في الخارج)، وصرح 33% منهم بأنهم سيبحثون عن شغل في المغرب.

ونسجل نفس الملاحظة لدى طلبة الدبلوم الجامعي التقني، حيث يريد 51% منهم متابعة دراساتهم، 16% منهم يتمنون أن يفعلوا ذلك في الخارج)، وينوى 36% منهم الشروع في البحث عن عمل في المغرب بمجرد الانتهاء من الدراسة.

وزيادة على ذلك، من الواضح أنه كلما ارتفع مستوى الدراسات حتى الماستر المتخصص، زادت نسبة الطلبة الذين يفكرون في البحث عن شغل في المغرب: 46% لدى الطلبة المسجلين في الإجازة، و55% لدى المسجلين في الماستر.

وتتراوح نوايا الطلبة الذين يعدون دبلوم الهندسة أو دبلوم المدرسة الوطنية للتجارة والتسيير بين البحث

عـن شـغل بعـد التكويـن (33% و 38% عـلى التـوالي)، ومتابعـة الدراسـة في المغـرب(23%و 29% عـلى التـوالي) ومتابعــة الدراســة في الخــارج (22% و 16%)، وأخــيرا القيـام بتدريـب بعـد الحصول عـلى الدبلـوم (7% و 3%). وصرح باقـي الطلبـة بأنهـم يريـدون إنشـاء مقاولاتهـم الخاصـة أو اسـتئناف العمـل الـذي تزاولـه الأسرة.

رسم بياني 92. نسب الطلبة وفق نواياهم بعد التكوين ونوع الشهادة

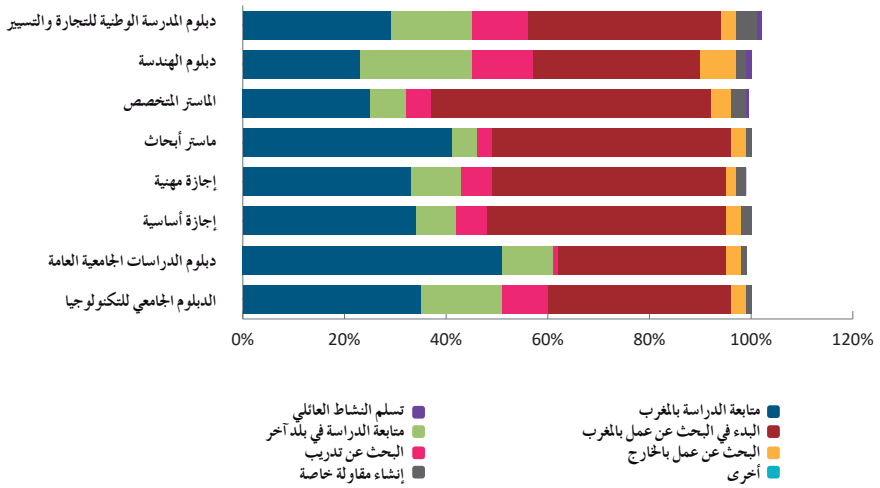

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

إذا نظرنـا إلى العلاقـة بـين مـا يعتـزم الطلبـة فعلـه بعـد التكويـن وأربـاع الدخـل الشـهري لأسرهـم، فإننـا نجـد أن 51% مـن الطلبـة الذيـن ينتمـون إلى الأسر التـي يعـادل دخلهـا الشـهري الربـع الأدنى مـن الدخـل ضمـن توزيـع المداخيـل، عازمـون عـلى الـشروع في البحـث عـن عمـل بمجـرد الانتهـاء مـن الدراسـة، بينـما يفكـر مـا يقـارب 57% مـن الطلبـة المنحدريـن مـن الأسر التـي تنتمـي إلى الربـع الرابـع مـن الدخـل في متابعـة دراسـاتهم. 16% منهـم يريـدون أن يفعلـوا ذلـك في الخـارج. وهكـذا يؤثـر دخـل الأسر نسـبيا في نيـة متابعـة الدراسـة أو البحـث عـن الشـغل بعـد نهايـة الدراسـة: فكلـما كانـت الأسرة ميسـورة ماليـا، كلـما اسـتطاع الطالـب متابعـة دراسـته، وذلـك عـلى عكـس الطلبـة الذيـن ينتمـون إلى الأسر الفقـيرة، والذيـن يجـدون أنفسـهم ملزمـين بالبحـث عـن شـغل مـن أجـل تحسـين أوضاعهـم الاقتصاديـة، ومسـاعدة أسرهـم لتحسـين مسـتوى عيشـها.

رسم بياني 93. نسبة الطلبة وفق نواياهم بعد التكوين وأرباع الدخل الدنيا والعليا

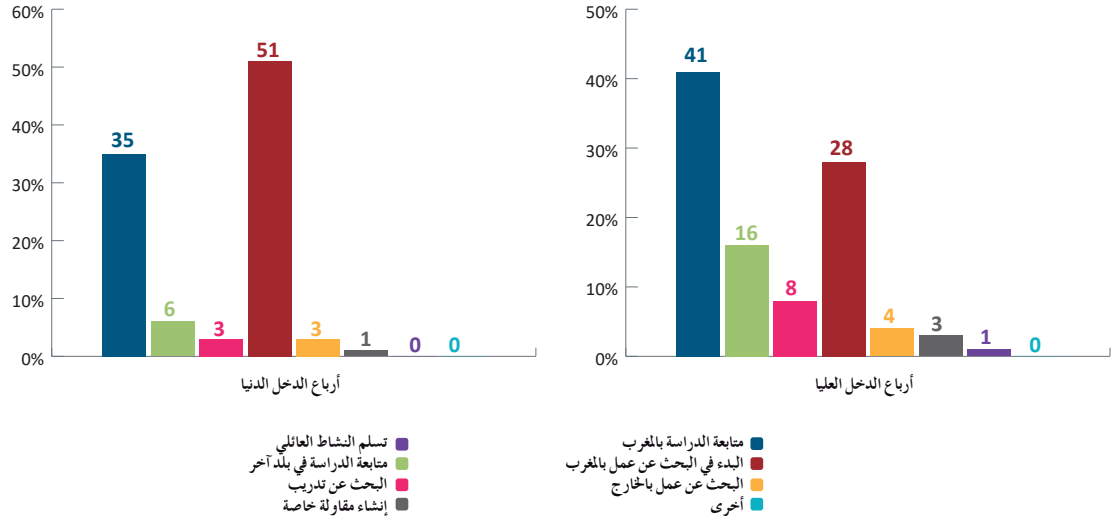

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

2.2. هواجس الاندماج المهني

تبين نتائج البحث أن 26% من الطلبة يرون أن ستة أشهر كاملة تلزمهم للحصول على شغل والاندماج مهنيا، ويعتقد 41% منهم أن المدة الضرورية لذلك تتراوح بين ستة وأثنى عشر شهرا، ويرى 33% أنهم يحتاجون للانتظار أكثر من سنة حتى يندمجوا مهنيا. ومن الواضح أن الطلبة يعبرون من خلال هذه التصريحات عن واقع عاشه من سبقهم من خريجي الجامعة بخصوص اندماجهم المهني.

رسم بياني 94. توزيع الطلبة تبعا لتقديرهم للمدة الضرورية لاندماجهم المهني

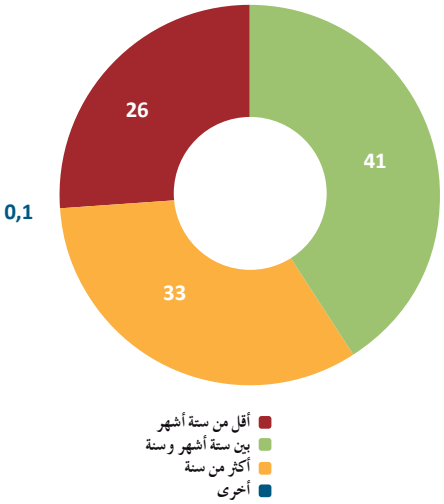

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يبين الرسم البياني أسفله أن تقديرات الطلبة لمدة الانتظار الضرورية بعد الحصول على الشهادة للاندماج في سوق الشغل متماثلة تقريبا في نوعي ولوج الجامعة (المحدود والمفتوح). إلا أن نسبة الطلبة الذين يرون أن بوسعهم الحصول على شغل في أقل من ستة أشهر بعد تخرجهم من الجامعة أعلى نسبيا في الولوج المحدود منها في الولوج المفتوح (32% مقابل 25%). لكن نسبة طلبة الولوج المفتوح الذين قدورا مدة الانتظار الضرورية بعد تخرجهم للحصول على شغل بسنة وزيادة، تفوق النسبة المسجلة لدى طلبة الولوج المحدود (33% مقابل 28%).

رسم بياني 95. نسب الطلبة تبعا لنوع الولوج والمدة الضرورية للاندماج المهني

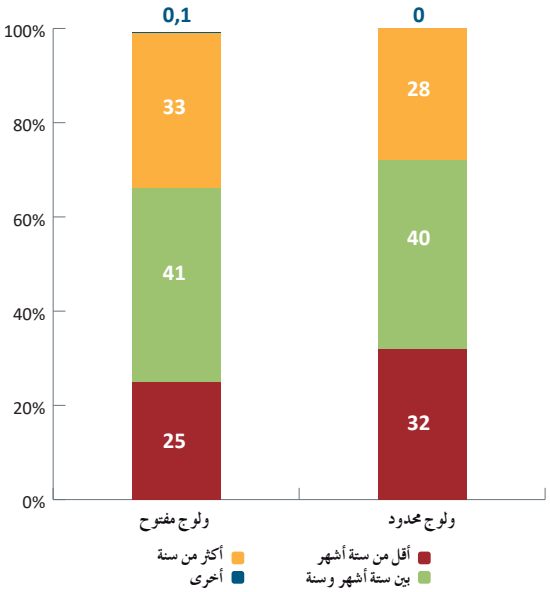

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وزيادة على ذلك، إن تقدير الطالب للمدة الزمنية الضرورية للحصول على شغل يتوقف أساسا على تقديره لتكوينه. فالطالب يقوم بتقدير مكتسباته وكفاياته النظرية والعملية الضرورية والكافية لتمكينه من الحصول على شغل، والنجاح في المهام التي سيكلف بها في وظيفته المستقبلية. وقد طرحت على الطلبة المبحوثين أسئلة في هذا الاتجاه، وكانت النتائج المحصل عليها كما يلي:

بشكل عام، يعتقد 40% من الطلبة الجامعيين أن التكوين الذي تلقوه في الجامعة كاف للشروع في البحث عن عمل بمجرد حصولهم على الشهادة، ويرى 44% منهم أن تكوينهم كاف نسبيا (متوسط)، بينما صرح 16% منهم فقط أن تكوينهم الحالي غير كاف للشروع في البحث عن العمل.

رسم بياني 96. نسب الطلبة وفق درجة كفاية التكوين الحالي للاندماج المهني

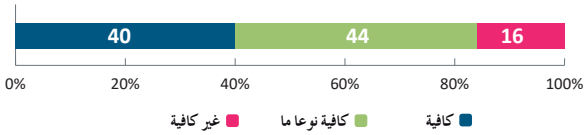

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

في مؤسسات الولوج المحدود، يرى 57% من الطلبة أن تكوينهم الحالي كاف للحصول على شغل عند نهاية تكوينهم، ويعتبر 22% منهم أنه كاف نسبيا، وارتأى 21% منهم أن التكوين الذي تلقوه لا يكفي للشروع في البحث عن الشغل بعد الحصول على الدبلوم. أما فيما يخص الولوج المفتوح، فيعتقد ما يقارب نصف الطلبة (47%) أن تكوينهم كاف نسبيا للحصول على شغل، وصرح 15% منهم أنه غير كاف، وأكد 38% أنه كاف للبدء في البحث عن الشغل في نهاية التكوين.

رسم بياني 97. نسب الطلبة وفق كفاية التكوين الحالي للاندماج مهنيا، ونوع الولوج

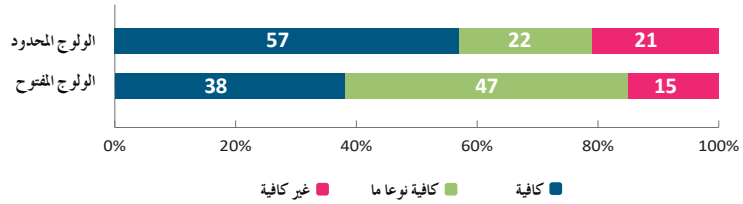

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وبشكل عام، يتوقف تقدير الطالب للوقت الضروري الذي يتعين عليه انتظاره قبل الحصول على شغل بعد نهاية تكوينه على مدى اقتناعه بأن تكوينه الحالي كاف ليضمن له الاندماج المهني. ويتوقف هذا التقدير، أيضا، على كون الطالب يتساءل عما إذا كان قد اكتسب فعلا الكفايات النظرية والعملية الضرورية التي ستمكنه من الحصول على شغل، والنجاح في المهام التي سيكلف بها في وظيفته المستقبلية.

وفي هذا الاتجاه، يبين البحث أن 76% من الطلبة الذين يرون أن تكوينهم الحالي كاف يقدرون مدة الانتظار الضرورية المحتملة للحصول على شغل بأقل من سنة. ويقدر 69% من الطلبة الذين يعتقدون أن تكوينهم كاف نسبيا تلك المدة بأقل من سنة، كذلك، بينما يقدرها 60% من الطلبة الذين يرون أن تكوينهم غير كاف للاندماج في سوق الشغل بفترة تتجاوز مدتها سنة كاملة.

رسم بياني 98. نسب الطلبة وفق درجة كفاية التكوين الحالي للاندماج مهنيا، وتقدير الوقت الضروري للحصول شغل

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وزيادة على ذلك، تبين المعطيات أن 72% من الطلبة الذين قالوا إن تكوينهم غير كاف للحصول على شغل يفكرون في متابعة تكوين ثان. ويود 56% منهم القيام بتداريب لتحسين تكوينهم، وصقل كفاياتهم، كما يعتزم 39% منهم تحسين مستواهم في اللغات الأجنبية.

رسم بياني 99. نسب الطلبة الذين يعتبرون تكوينهم الجامعي غير كاف تماما وفق ما يعتزمون فعله لصقل تكوينهم

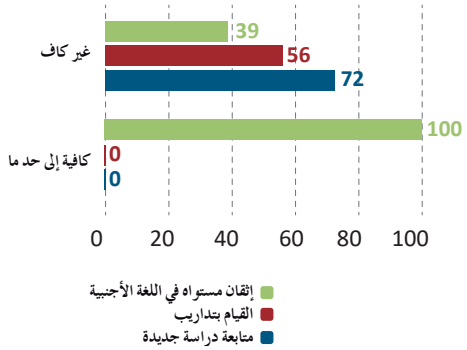

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وتؤكد هذه المعطيات أن الطلبة يدركون أن تكوينهم يجب أن يكون كافيا، وأن يشمل كل الأبعاد المطلوبة حتى يتمكنوا من النجاح في الاندماج في العالم المهني.

أما بخصوص طموحات الطلبة المتعلقة بقطاع النشاط الذي يودون الالتحاق به بعد حصولهم على الشهادة، فتتمنى أغلبيتهم أن تشتغل في القطاع العمومي (الوظيفة العمومية)، وذلك سواء تعلق الأمر بطلبة الولوج المحدود أو طلبة الولوج المفتوح (69% و76% على التوالي) كما يتضح من الرسم البياني أسفله.

رسم بياني 100. نسبة الطلبة حسب القطاع الذي يودون العمل فيه ونوع الولوج

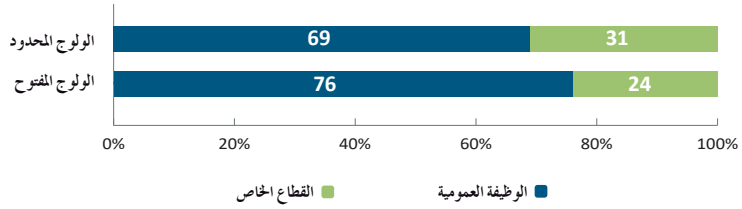

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويمكن تفسير الأفضلية التي يحظى بها الشغل في القطاع العمومي، مقارنة مع القطاع الخاص، بكونه يضمن استقرار العمل، ودوام الأجرة واستمراريتها. لنسجل، مع ذلك، أن ما يقارب ثلث طلبة الولوج المحدود، الذي يتكون أساسا من طلبة المدارس الوطنية للتجارة والتسيير والمهندسين، يتمنون الحصول على شغل في القطاع الخاص، وأن ربع طلبة نظام الولوج المفتوح، عبروا عن نفس الأمنية؛ وهو ما يشكل تحولا مهما بالمقارنة مع ما كان سائدا في الماضي حيث كانت الأغلبية الساحقة من الطلبة تفضل العمل في القطاع العمومي.

خلاصة

تطرق هذا الفصل إلى ثلاثة أبعاد ترتبط بحياة الطلبة خارج الجامعة، وهي انخراطهم في الأنشطة الجمعوية، والممارسة المواطنة، تصوراتهم بخصوص اندماجهم في العالم المهني. وأهم النتائج التي يمكن استخلاصها منه هي كالتالي:

أولا: بينت نتائج البحث ضعف انخراط الطلبة الجامعيين في الأنشطة الجمعوية، وذلك سواء داخل المؤسسات الجامعية أو خارجها (النوادي العلمية والفنية، الجمعيات الثقافية والرياضية),

وفي هذا الصدد، تبين أن عدم الاهتمام بهذه الأنشطة يشمل جزءا كبيرا من الساكنة الطلابية، ولا يخص جماعة معينة من الطلبة دون غيرها. فهو يشمل كل الفئات الطلابية، سواء كانت تنحدر من الوسط القروي أو من الوسط الحضري، من الأسر الميسورة أو من الأسر المعوزة، وسواء كانت تتابع دراساتها في نظام الولوج المحدود أو المفتوح، في السلك العادي أو في سلك الماستر.

ثانيا: لوحظت نفس الظاهرة لدى أغلبية الطلبة فيما يخص الالتزام المواطني المتمثل في التسجيل في اللوائح الانتخابية، وفي المشاركة الفعلية في مختلف الاستحقاقات الانتخابية (التصويت): فقد اتضح أن 88% من الطلبة غير مسجلين في اللوائح الانتخابية، وصرح 45% منهم بأن الانتخابات لا تجدي نفعا، ويشعر 31% منهم بأنهم غير معنيين بها.

ثالثا: تتوقف آفاق وطموحات الطلبة المستقبلية على مستوى الدراسات (السلك العادي أو الماستر)، وعلى ربع الدخل الشهري الأدنى والأعلى لأسرهم، ونوع الولوج (محدود /مفتوح). وهكذا، لوحظ أن نوايا الطلبة للبحث عن العمل بعد الانتهاء من التكوين، في المغرب كما في الخارج، أقل ارتفاعا لدى طلبة الإجازة مقارنة بطلبة الماستر، ولدى الطلبة الذين تنتمي أسرهم إلى ربع الدخل الشهري الرابع مقارنة بالذين تنتمي أسرهم إلى ربع الدخل الشهري الأول. وتبين، كذلك، أن نوع الولوج يشكل عاملا مميزا فيما يخص تصور الطلبة لمدة الانتظار الضرورية للبدء في أول شغل، إذ يرى طلبة الولوج المحدود أن بوسعهم الاندماج في سوق الشغل بعد فترة انتظار أقل من تلك التي تلزم طلبة الولوج المفتوح.

الفصل الثامن.
فئات الطلبة وملامحهم: محاولة للتصنيف

يشكل طلبة الجامعة ساكنة شابة ذات أصول اجتماعية متنوعة، ومسارات مدرسية سابقة مختلفة، وطموحات متعددة. كيف يمكن إذن تحديد خصائص هذه الساكنة أمام عدم التجانس متعدد الأبعاد هذا؟ وكيف يمكن رسم أنماط مثالية لملامح شبيبتنا الطلابية والتمييز بينها بوضوح؟ إن تعدد المتغيرات التي جمعت في هذا البحث وغناها تجعل من تمرين تصنيف الساكنة الطلابية إلى مجموعات أو فئات (clustering)، عملية ذات أهمية وجدوى كبيرتين.

تمكن خوارزمية التجميع المعروفة بطريقة k-معدلات[1] (k-means clustering) (انظر الملحق) من تقسيم ساكنة غير متجانسة إلى جماعات (أو فئات أو عناقيد) فرعية (clusters) تتميز كل واحدة منها بتجانس مكوناتها. وتمكن هذه الطريقة، أيضا، من تحديد خصائص تلك الجماعات ومميزاتها على أساس متغيرات جد متعددة اعتمادا على العوامل الأكثر تأثيرا.

ويحاول هذا الفصل وضع تصنيف دقيق لطلبة الجامعة، وتأويل المجموعات أو الفئات (clusters) المحصل عليها. ويمكن أن يكون هذا التصنيف موضوع تحليلات إحصائية متقدمة، ويسهل عملية تحديد خصائص الطلبة الجامعيين المغاربة وفق معايير متعددة. وسيصلح، كذلك، في حالة استهداف فئات الطلبة الجامعيين المختلفة.

1. نموذج التصنيف: التصنيف غير خاضع للإشراف، أو خوارزمية k-means

توجد عدة تقنيات للتصنيف. بشكل عام نميز بين طرق التصنيف التراتبية وغير التراتبية. ولما كانت قاعدة المعطيات المجمعة في هذا البحث الوطني كبيرة نسبيا (13000 طالب وطالبة)، فإن طرق التصنيف التراتبية غير ملائمة لأنها وضعت أصلا لمعالجة قواعد المعطيات الصغيرة، وتستعمل خوارزميات» جشعة» لحساب المسافات بين كل زوج من الملاحظات. ومقابل ذلك، تستعمل التصنيفات غير التراتبية خوارزميات حساب المسافات بالنسبة لمركز التجمعات (centroid) المحددة سلفا. وأشهر طرق التصنيف غير التراتبية هي طريقة k-means.

2. اختيار معايير التصنيف

يشكل اختيار متغيرات التصنيف مرحلة أساسية في تقسيم الساكنة الطلابية المدروسة إلى فئات أو مجموعات متجانسة. وتلك المتغيرات هي التي ستمكن من إعطاء تأويل مبسط للفئات المحصل عليها بتأويل، « الانحرافات عن معدلات» المعايير المنتقاة. وتبعا لذلك، نسجل أنه يجب اختيار، كلما كان ذلك ممكنا، المتغيرات ذات سلم مستمر، ترتيبية أو ثنائية، وليس المتغيرات الفئوية.

ولتسهيل تأويل المجموعات العنقودية (cluster) المحصل عليها بهذه الطريقة، ونظرا لارتفاع عدد الخصائص الفردية لمكوناتها، فقد تم تجميع هذه المجموعات في أربع فئات كما في الجدول الموالي. بالنسبة للمتغيرات المستمرة كالسن، تم حساب الانحرافات عن المعدل على شكل نسب مئوية. أما بالنسبة للمتغيرات الترتيبية، فقد منحت لكل متغير صيغة مرجعية (انظر الجدول أسفله)، وتم حساب الانحراف عن هذه الصيغة على شكل نسب مئوية.

1 . McQueen, 1967. L'algorithme du K-means choisit K points aléatoirement ou "seeds" et assigne chacun des points restants à un cluster selon le "seed" le plus proche. Ensuite, il recalcule les centroides de chaque cluster (moyenne dans chaque cluster) et réassigne de nouveau les points aux clusters dont les centroides sont les plus proches. Enfin, il continue le processus jusqu'à la stabilisation des centroides

جدول 5. مجموعات المتغيرات المفسرة المختارة في طريقة *k-moyennes*

فئات المتغيرات	لائحة المتغيرات	الصيغة المرجعية
متغيرات تتعلق بالخصائص السوسيو-ديمغرافية للطالب	- النوع	- امرأة
	- السن	- متوسط
	- وسط الآباء	- حضري
	- مستوى تعليم الأب	- ثانوي وما يزيد
	- مستوى تعليم الأم	- متوسط
	- عدد الإخوة والأخوات	
متغيرات متعلقة بالخصائص الدراسية للطالب	- هل استفاد من تعليم أولي	- نعم
	- نوع آخر المؤسسة الدراسية	- خاص
	- نوع البكالوريا	- علوم
	- ميزة البكالوريا	- حسن أو أكثر
	- المستوى في الفرنسية	- عال أو ممتاز
	- المستوى في الانجليزية	- محدود
	- نوع الولوج	- نعم
	- هل للطالب شهادة عليا سابقة	
متغيرات تتعلق بالخصائص الشخصية للطالب	- هل الطالب ممنوح	- نعم
	- هل يسكن مع والديه	- نعم
	- هل له حاسوب للدراسات	- نعم
	- هل له ربط بالإنترنيت	- نعم
	- هل ينوي متابعة دراساته	- نعم
	- هل هو راض عن التكوين	- نعم
	- قطاع الشغل المأمول بعد التكوين	- خاص
متغيرات تتعلق بالخصائص المالية للطالب	- الميزانية الشهرية التي ينفقها - (خارج رسوم التسجيل	- 1000 درهم
	- الدخل الشهري للأسرة	- 7000 درهم أو أكثر
	- هل يمارس الطالب عملا مؤدى عنه	- نعم

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

3. نتائج التصنيف (le clustering)

تمت نمذجة خوارزمية k-means اعتمادا على معطيات البحث بواسطة برنامج SPSS. وبعد عدة مسارات، انتهى خوارزم الطريقة بالتقارب والتلاقي، ومكن من رصد خمس مجموعات (فئات) «cluster» من الطلبة يمثلون مختلف الفئات التي يتكون منها المجتمع المغربي تقريبا.

وكما سبقت الإشارة إلى ذلك، فإن تأويل هذه المجموعات أو الفئات يجب أن يتم وفق الانحرافات (الفوارق) المحسوبة بالنسبة إلى الصيغ المرجعية في حالة المتغيرات الترتيبية أو الثنائية، وبالنسبة إلى المعدلات في حالة المتغيرات المستمرة. ولتبسيط تأويل هذه المجموعات (الفئات (clusters) حسب المعايير المستمدة، تم تجميع، كلما كان ذلك ممكنا، عدد صيغ المتغيرات في فئتين كبيرتين (وهذا ما سيسمى تثنية المتغيرات الفئوية، أي جعلها أثنين). وكمثال على ذلك، فقد تم تحويل متغير نوع البكالوريا إلى متغير ثنائي ذي صيغتين: -1»علوم» و -2 « أنواع أخرى من البكالوريا» . وتبعا لذلك، سيتم تأويل المجموعة وفق هذا المتغير باعتباره مجموعة أو فئة تتضمن أغلبية حاملي شهادة البكالوريا العلمية، إذا كانت نسبة العلميين تفوق النسبة العادية في الساكنة

الإجمالية، والعكس بالعكس، إذا كانت نسبة العلميين أقل من النسبة العادية.

وللقيام بذلك، تم الربط بين المجموعات وفق المعايير المستعملة في نموذج التجميع، وتم حساب الانحرافات الخاصة بكل معيار بالنسبة إلى الصيغ المرجعية إذا كانت ثنائية، وبالنسبة إلى المعدلات إذا كانت مستمرة. وتبين الرسوم البيانية الواردة في الملحق رقم 1 الانحرافات التي أعطيت لكل مجموعة من المتغيرات، وتم تأويل المجموعات، تبعا لذلك، وفق الانحرافات عن المعدلات.

رسم بياني *101*. توزيع طلبة الجامعة المغربية وفق خمس مجموعات (فئات)

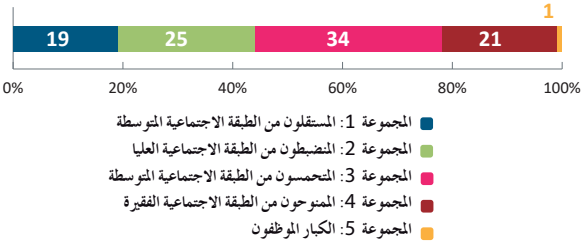

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

يبدو أن طلبة الجامعة المغربية يتوزعون بشكل جيد وفق هذه الفئات أو المجموعات (الرسم البياني أعلاه). ويمكن أن نقول، مسبقا، إن جميع الفئات الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع المغربي ممثلة في الجامعة، وأن هذه الأخيرة تكشف، في مجموعها، عن اختلاط اجتماعي نسبي.

تأويل الفئات المحصل عليها

- **الفئة الأولى: «مستقلو» الفئة الاجتماعية الوسطى**

كما تبين ذلك الرسوم البيانية من 1 إلى 4 الواردة في الملحق 1، تتكون هذه المجموعة من 19% من الطلبة. تتميز هذه الفئة بكون سن أفرادها أعلى شيئا ما من السن العادي (معدل سن الفئة هو 22,8 سنة بالمقارنة مع السن المتوسط الإجمالي الذي هو 20,9 سنة). وتتميز هذه الجماعة، كذلك، بقيم معايير تقل بقليل عن المعدلات والصيغ المرجعية، باستثناء معيار الدبلوم السابق التي تفوق قيمته المعدل بكثير.

هم، إذن، شباب يمثلون بالتقريب الفئة المتوسطة التي تقل عن معدل الطلبة الوافدين من الفئات الاجتماعية المتواضعة والذين يملكون أحيانا شهادة سابقة كشهادة المعهد المتخصص للتكنولوجيا التطبيقية (ISTA)، والذين لم يعودوا يقيمون، على العموم، مع آبائهم، ويريدون العمل فورا بعد دراساتهم.

- **الفئة 2: «مجدو» الفئة الاجتماعية العليا**

تبرز هذه المجموعة التي تتكون من 25% من الطلبة بشكل واضح، لأن خصائصها تختلف بشكل كبير عن خصائص المجموعات الأخرى.

بداية، يتميز أعضاء هذه المجموعة بكون أغلبيتهم يقيمون في الوسط الحضري، وبالمستوى التعليمي العالي جدا لآبائهم. وزيادة على ذلك، فهم يعيشون في أسر صغيرة الحجم. أما مسارهم الدراسي، فيكاد يكون مثاليا: استفاد 94,2% منهم من التعليم الأولي (مقارنة مع متوسط 77,1%). نسبة المتمدرسين من بينهم في التعليم الخاص أعلى من المتوسط، حصلوا على البكالوريا بميزة، وفي العلوم على العموم، كما أنهم متمكنون جيدا من اللغتين الفرنسية والإنجليزية. نسبة تواجدهم في المؤسسات ذات الولوج المحدود أعلى من النسبة العادية.

ومن ناحية أخرى، أغلبيتهم (77,9%) غير ممنوحين، ويقطنون مع آبائهم، ويعتزمون متابعة دراساتهم في المغرب أو الخارج. وأخيرا، ينحدرون من أسر ميسورة، وينفقون من أجل دراساتهم ميزانية أعلى من الميزانية العادية.

- **المجموعة 3: «محفزو» الفئة الاجتماعية الوسطى**

تتكون هذه المجموعة من 34% من الطلبة. وتعتبر خصائص أفراد هذه الفئة مشابهة لخصائص المجموعة الأولى، ولكنهم أقل سنا، ويوجد من بينهم عدد أكبر من الفتيات. وزيادة على ذلك، لا يتوفر معظمهم على دبلوم سابق، وما يزالون يقطنون مع آبائهم في أسر متواضعة، ومحفزون لمتابعة دراساتهم.

ينتمون في الغالب إلى شباب الفئة الاجتماعية الوسطى الذين كان لهم مسار دراسي جد متوسط، ولكنه مسار

لـن يتوقـف عنـد ذاك المسـتوى، عـلى مـا يبـدو، لأنهـم يطمحـون دائمـا إلى متابعـة دراسـاتهم.

• **المجموعة 4: «ممنوحو» فئة المحرومين**

تتكـون هـذ المجموعـة مـن 21% مـن الطلبـة الذيـن يمثلـون شـباب الفئـة الاجتماعيـة المحرومـة الوافـدة عـلى العمـوم مـن الوسـط القـروي. ينحـدرون مـن أسر ذات حجـم كبـير، وحـضي آباؤهـم بمسـتوى تعليمـي جـد متـدن.

أمـا فيـما يخـص تمدرسـهم، فهـم يفـدون، في أغلبهـم، مـن التعليـم العمومـي، ويحصلـون عـلى البكالوريـا بـدون ميـزة، ويختـارون الدراسـات الأدبيـة في مؤسسـات الولـوج المفتـوح. وزيـادة عـلى ذلـك، مسـتواهم في اللغـة الفرنسـية ضعيـف جـدا.

ومـن ناحيـة أخـرى، لم يعـودوا يسـكنون مـع آبائهـم، أغلبهـم ممنوحـون، ويقيمـون بالحـي الجامعـي، ويريـدون الحصـول عـلى عمـل فـورا بعـد الدراسـة. وأخـيرا، لا يتوفـرون عـلى حاسـوب، ولا عـلى ربـط بالإنترنيـت، وينحـدرون مـن أسر جـد فقـيرة، وميزانيتهـم محـدودة جـدا.

• **المجموعة 5: الراشدون « المستخدمون»**

تتوفـر هـذه المجموعـة، التـي تشـكل 1,2% فقـط مـن الطلبـة، عـلى خصائـص مغايـرة، وخاصـة فيـما يتعلـق بالسـن (السـن المتوسـط لأفرادهـا هـو 31,5 سـنة). ينحـدر أفـراد هـذه المجموعـة مـن أسر كبـيرة الحجـم. يتوفـرون عـلى شـهادة (دبلـوم) أو عـدة دبلومـات سـابقة، ويزاولـون، عـلى العمـوم، نشـاطا مـؤدى عنـه. لا يتمتعـون بمنحـة عـلى العمـوم. هـم مسـتخدمون أو موظفـون عـادوا إلى الدراسـة بعـد أن انقطعـوا عنهـا مـدة مـن الزمـن، وينتمـون لأسر ميسـورة نسـبيا.

توصيف خصائص التكوينات وفق المجموعات

في المقـام الثـاني، تـم ربـط المجموعـات بأربعـة متغـيرات مفتاحيـة تميـز التكوينـات المعروضـة مـن قبـل الجامعـة المغربيـة. ويتعلـق الأمـر تحديـدا بمتغـيرات « نـوع الولـوج»، و «ميـدان الدراسـات»، و «السـلك»، و «نـوع الشـهادة». وتمكـن هـذه المتغـيرات المفتاحيـة الأربعـة مـن الكشـف عـن وجـود اختـلاط اجتماعـي نسـبي داخـل التكوينـات المختلفـة، أو، بالأحـرى، وجـود تراتبيـة في التعليـم العـالي ترتبـط بشـكل قـوي بالأصـل الاجتماعـي للطلبـة.

- **نوع الولوج**

يبـين التحليـل بوضـوح أن المؤسسـات الولـوج المحـدود تتميـز بهيمنـة المجموعـة 2، أي مجموعـة مجـدي ومثابـري الفئـة الاجتماعيـة العليـا التـي تمثـل 51% مـن طلبـة الولـوج المحـدود، في الوقـت الـذي لا يمثلـون سـوى 21% مـن طلبـة الولـوج المفتـوح.

وتبعـا لذلـك، تجـد المجموعـات الأخـرى نفسـها غـير ممثلـة بالقـدر الـكافي في مؤسسـات الولـوج المحـدود، وخاصـة فئـة المنوحـين المحرومـين الذيـن لا يمثلـون سـوى7% في هـذه المؤسسـات، بينـما يمثلـون 23% في مؤسسـات الولـوج المفتـوح.

ونتيجـة لذلـك، فـإن الطلبـة لا يلجـون التكوينـات المختلفـة التـي توفرهـا الجامعـة عـلى قـدم المسـاواة، لأن الالتحـاق بتعليـم ذي ولـوج محـدود يتوقـف، بشـكل واضـح، عـلى الظـروف الاجتماعيـة الأصليـة للطالـب (الرسـم البيـاني رقـم 2).

رسم بياني *102*. توزيع المجموعات الخمس وفق نوع الولوج

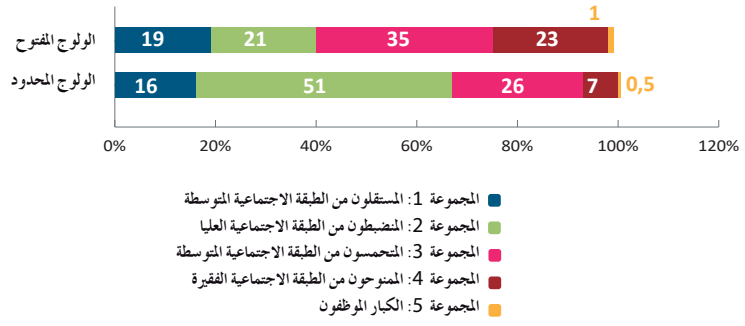

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

- سلك الدراسات

يكشف التحليل وفق سلك الدراسة معطيات مماثلة فيما يخص التركيبة الاجتماعية للطلبة. وبالفعل، فإن الاختلاط الاجتماعي الذي يبينه الرسم البياني 1، لا يظهر عندما نحلل توزيع المجموعات وفق متغيرات أخرى. وهكذا، فكما رأينا ذلك بخصوص الولوج المحدود، فإن ضعف تمثيلية المجموعة 4 التي تجمع « ممنوحي الفئة المحرومة» يتأكد في سلك الماستر.

رسم بياني *103*. توزيع المجموعات الخمس وفق سلك الدراسة

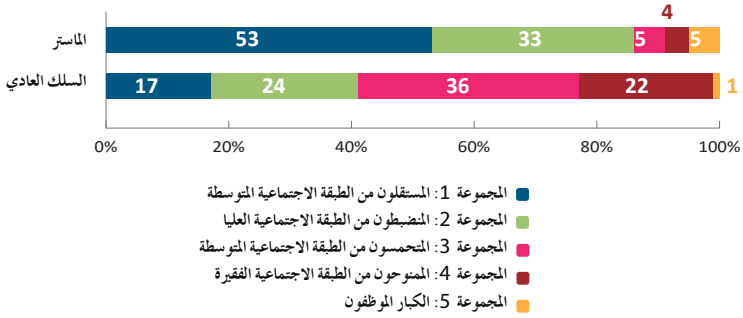

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ومن ناحية أخرى، يجمع السلك العادي النسبة الأكبر من طلبة الفئة الاجتماعية المتوسطة والمحرومة (على التوالي 36% و22% من المجموعتين 3 و4). وعلى النقيض من ذلك، يجلب الماستر بالأحرى، طلبة المجموعات 1و2و3، بنسب 53% و33%، و5%، على التوالي أي مستقلي الفئة الاجتماعية المتوسطة (وهو ما يفسر شيئا ما سنهم المتقدم مقارنة مع المجموعات الأخرى لكون أغلبيتهم يوجدون في سلك الماستر)، وجماعة المجدين المثابرين المنتمين للفئة الاجتماعية المحظوظة والميسورة، وجماعة المستخدمين.

- نوع الدبلوم

في تكامل مع سلك الدراسة، يؤكد التحليل وفق نوع الشهادة، بدوره، نتائج مماثلة، لأن النخبوية الاجتماعية لأنواع الشهادات المسماة شهادات التميز تتأكد من خلال توزيع المجموعات. وهكذا، نجد أن المجموعة 2، مجموعة المجدين المنتمين للفئة العليا، يمثلون 75% ضمن حاملي شهادة المدرسة الوطنية للتجارة والتسيير، و65% ضمن حاملي دبلوم الهندسة.

رسم بياني *104*. توزيع المجموعات الخمس وفق الشهادة التي هي في طور الإعداد

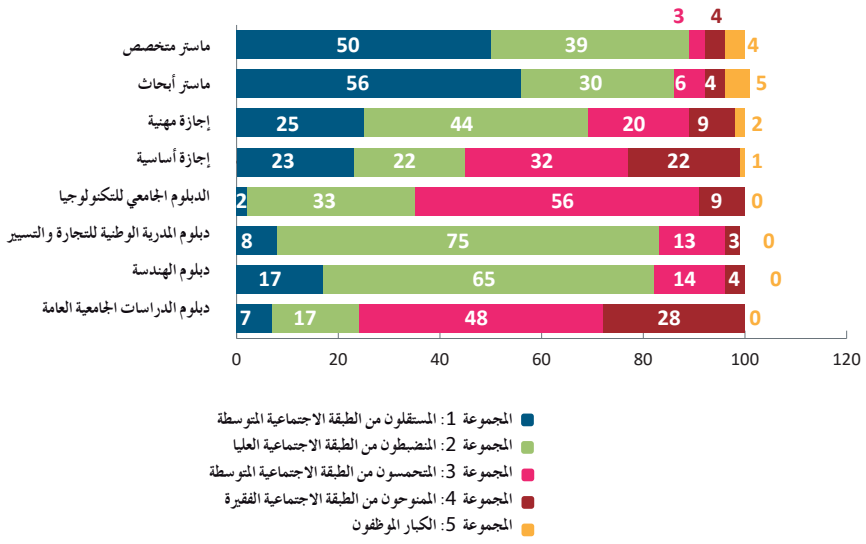

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

وزيادة على ذلك، يحضر طلبة المجموعة 2 بقوة في سلك الماستر، بمكونيه (ماستر البحث والماستر المتخصص) بنسب 30% و39% على التوالي، ويحضرون بشكل أقوى في الإجازة المهنية ب 44%. أما فيما يخص الدبلوم الجامعي التقني، ودبلوم الدراسات الجامعية العامة، فإننا نجد فيهما نسبة كبيرة من طلبة المجموعة 3، (56% و48% على التوالي)، الذين اختاروا، منذ البداية، تكوينات قصيرة، ولكنهم يطمحون دائما إلى متابعة دراساتهم.

- ميدان التكوين

يبين التحليل وفق ميدان التكوين أن التكوينات العلمية والتقنية، وتكوين الهندسة وعلوم التربية، وكذلك التجارة والتسيير تجذب طلبة المجموعة 2 (الفئة المحظوظة) أكثر من طلبة الفئة المحرومة.

رسم بياني *105*. توزيع المجموعات الخمس وفق ميدان الدراية

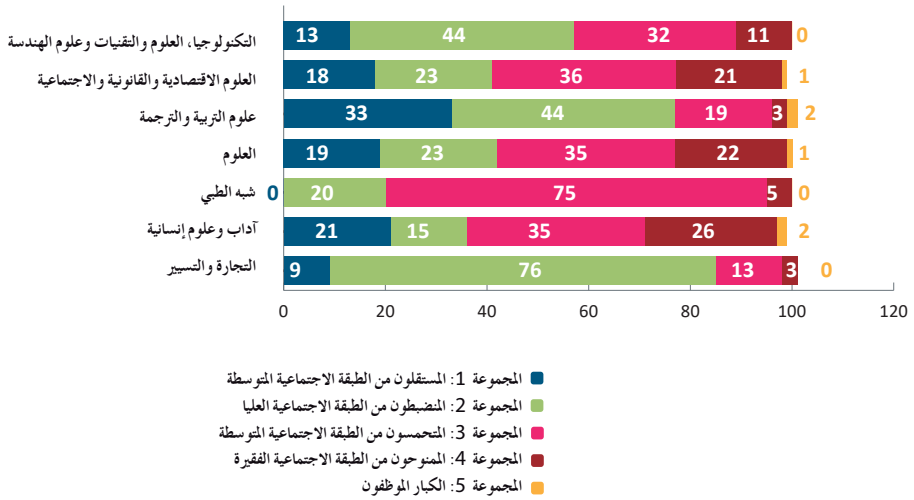

المصدر: الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين، بحث وطني حول الطلبة والحياة الجامعية، *2019*

ويلاحظ أن طلبة المجموعة 3 «محفزي» الفئة الاجتماعية الوسطى، ممثلون تمثيلا زائدا، في ميدان «الدراسات الشبه صيدلية» (paramédical). لم تحدث ميادين العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأي تغير دال في بنية توزيع الساكنة الطلابية وفق المجموعات الخمس. ويظهر عدم توفر أي مجموعة على تمثيلية زائدة أو ناقصة في هذه الميادين.

وفي المقابل، يبدو أن ميدان الآداب والعلوم الإنسانية، يجلب نسبة أكبر من طلبة المجموعة 1 و4، أي طلبة الفئتين المتوسطة والمحرومة.

خاتمة

في هذا الفصل تم رسم ملامح طلبة الجامعة المغربية ومواصفاتهم باستحضار عدة متغيرات ترتبط بخصائصهم الشخصية، وخاصة منها الخصائص الديمغرافية، والسوسيو-اقتصادية، والثقافية. ويبدو أن المجموعات الخمس التي تم الحصول عليها بواسطة خوارزمية التصنيف غير التراتبي، تمثل بشكل جيد مختلف فئات الطلبة الذين يترددون على الجامعة.

يكشف تحليل مجتمع الطلبة وفق المتغيرات المفتاحية عن وجود اختلاط اجتماعي داخل التكوينات الأكثر انتقائية، وأن الأصل السوسيو-اقتصادي والثقافي يؤثر بشكل دال في نوعية الولوج، وميدان الدراسات، ونوع الشهادة.

وهكذا نجد، من جهة، طلبة الفئة الاجتماعية المحرومة نسبيا الذين تنحدر أغلبيتهم من أسر الوسط القروي المحرومة، والذين يقل مسارهم الدراسي عن المتوسط تماما كآبائهم. ويستفيد أغلب هؤلاء الطلبة من منحة دراسية، ويقطنون في الحي الجامعي. ويتوفرون على وسائل عيش محدودة. ونجدهم، عادة، في التكوينات الأقل انتقائية نسبيا.

ومن جهة أخرى، يوجد طلبة الطبقة المتوسطة الذين ينقسمون إلى فئتين: طلبة صاروا مستقلين وبلغوا مستوى الماستر، وطلبة الإجازة الذين ما يزالون يسكنون مع آبائهم. أما المسار الدراسي لأفراد

هـذه المجموعـة فمتوسـط عـلى العمـوم. وينحـدرون مـن أسر متواضعـة ذات مسـتوى تعليمـي متوسـط. ونجـد هـؤلاء الطلبـة في كل التكوينـات تقريبـا، باسـتثناء التكوينـات التقنيـة والهندسـية، والتجـارة والتسـيير التـي تعتـبر تمثيليـة بهـا ضعيفـة.

وأخـيرا، يبـدو أن طلبـة الفئـة الميسـورة مجهـزون تجهيـزا جيـدا لمواجهـة متطلبـات حياتهـم الجامعيـة. فهـم ينحـدرون، في أغلبيتهـم مـن أسر ميسـورة ذات مسـتوى تعليمـي عـال جـدا، ولهـم مسـار مـدرسي ناجـح، وينفقـون كثـيرا مـن أجـل دراسـاتهم الجامعيـة. وبمـا أن مسـارهم الـدراسي مثـالي تقريبـا، فإننـا نجدهـم، عمومـا، في التكوينـات الانتقائيـة، كالتكوينـات التقنيـة، والهندسـة، والتجـارة والتسـيير.

يبـدو، إذن، أن الجامعـة المغربيـة تعيـد إنتـاج الفـوارق الاجتماعيـة، بتعليـم جامعـي تراتبـي ذي سرعتـين: فنحـن نجـد فيـه، مـن جهـة، تكوينـات ذات ولـوج مفتـوح موجهـة لأغلبيـة الطلبـة المنحدريـن من الفئـات المحرومة والمتوسـطة في ظـروف وشروط تأطـير غـير مناسـبة، ونجد، في الجهـة الأخـرى، تكوينـات ذات ولـوج انتقـائي، في ظـروف تأطـير متميـزة، وموجهـة لنخبـة النظـام التربـوي الوافـدة أساسـا مـن الفئـات الاجتماعيـة الميسـورة.

خاتمة عامة

مكن هذا البحث، من خلال مجموعة من الأسئلة، من إعطاء الكلمة للطلبة قصد التعبير عن خصائصهم السوسيو-ديمغرافية، وعن معيشهم داخل الجامعة، والإدلاء بآرائهم حول الأبعاد الأكثر أهمية لذلك المعيش. وطلب منهم، كذلك، إبداء رأيهم حول مستقبلهم، واندماجهم في عالم الشغل، والتعبير عن طموحاتهم.

ولقد سجل الطلبة مجموعة من النواقص التي تعتري الجامعة المغربية على مستوى التسيير، والتنظيم، والطرق البيداغوجية، والبنيات التحتية، وأماكن عيش الطلبة كالخزانة، وقاعات الدروس، ومختبرات اللغة، والمحيط الرقمي، والمطاعم الجامعية. مما يستدعي أخذ تقديراتهم بعين الاعتبار لإجراء تحسينات على محيط الجامعة، والحياة الجامعية، والتدابير المرتبطة بالتكوينات. ولتحقيق ذلك، يجب تحرير الجامعة من العراقيل المرتبطة بالبنيات التحتية، والتنظيم، والتمويل، في سياق يتميز بتزايد أعداد الطلبة، حتى تصير هذه الجامعة فضاء لائقا لحياة شباب يهيئون دخولهم في الحياة النشيطة.

تشكل الجامعة حوضا يتم فيه إنتاج الرأسمال البشري ذي مستوى عال للبلاد، ولأنها كانت فضاء اختلاط اجتماعي، فقد ساهمت الجامعة المغربية في تكوين جيل من الكفاءات تولت مناصب، ومسؤوليات، ووظائف في مختلف القطاعات العمومية والخاصة. وقد أظهرت نتائج هذا البحث، الذي شمل 13000 طالباً وطالبة، وجود اختلاط اجتماعي نسبي في ولوج الجامعة المغربية. وكما يبين ذلك هذا التقرير، فإن شباب العالم القروي قد تمكن، وإن لم يكن ذلك بأعداد كبيرة، من الالتحاق بالجامعة، لأن التسربات الكبرى التي تمس تربية الأطفال القرويين تحدث قبل الحصول على شهادة البكالوريا. ومع ذلك، فإن الفوارق الاجتماعية تظهر بين الطلبة في ولوج أنظمة التعليم العالي، وخاصة منها نظامي الولوج المفتوح و المحدود، وهي فوارق تعيق هذا الاختلاط.

وكما يتبين في هذا التقرير، فإن الجامعة تتميز بتشكيلة ثنائية تنتظم حول «عدم تكافؤ المواهب»: فهي تتكون من نظام انتقائي، يستقبل أحسن حاملي شهادة البكالوريا، ونظام ولوج مفتوح يستقبل ما تبقى من حاملي البكالوريا. ويبين تحليل المعطيات كيف تؤثر الشروط السوسيو-اقتصادية للطلبة والفوارق الاجتماعية في «اختيارات» الدراسة الجامعية، والمسارات الدراسية للطلبة. إن أبناء القرويين الأميين أو ذوي المستوى التعليمي المتدني، والدخل الضعيف، يتوجهون أساسا إلى نظام الولوج المفتوح. ومقابل ذاك، فكلما كان والد الطالب يتمتعان بمستوى تعليمي عال، وينتميان إلى الوسط الحضري، ويحتلان مناصب ومهن الأطر، ولهما دخل مرتفع، كلما كانت لهذا الطالب حظوظ أقوى في أن يجد نفسه في النظام الانتقائي ذي الولوج المحدود. ولا حاجة إلى التذكير بأن نوع الدراسة والمسارات الجامعية تمارس بدورها، زيادة على الظروف الاجتماعية وتأثيرها في الدخول للحياة النشيطة وولوج عالم الشغل.

إن الفوارق في التمويل بين نظامي الولوج المحدود والمفتوح، وكذلك التميز على مستوى تدبير أعداد الطلبة، يحددان جودة عرض التكوين. لهذا تعاني المؤسسات ذات الولوج المفتوح، رغم المجهودات المبذولة، من تزايد أعداد الطلبة، ومن التسربات؛ ولا تضمن دائما لطلبتها، الذين ينحدر أغلبهم من أصول اجتماعية متواضعة، تكوينا جيدا يعطيهم حظوظ ولوج الحياة النشيطة، ويفتح أمامهم طريق الارتقاء الاجتماعي.

إذا كان هذا النظام الثنائي ينصف الموهبة والتميز، فإنه ينتج، رغم كل شيء، فوارق ولامساواة. وحتى تكون هذه التشكيلة (ولوج محدود/ ولوج غير محدود) عادلة، وتبرر أفضلية الموهبة واستحقاقها، يجب على الجامعة، من خلال تنظيمها وعرضها التكويني وخدماتها، أن تمنح لكل الطلبة الذين يلجونها وهم يعانون من نقص في رأسمالهم الثقافي، قيمة مضافة؛ توفر لهم محيطا يسلحهم بالمعارف والقدرات الضرورية للنجاح، ويعطي للذين تأخروا

في إبـراز مواهبهـم حظوظـا لتـدارك تأخرهـم. وليـس صدفـة إن كان الإصـلاح الـذي جـاءت بـه الرؤيـة الاسـتراتيجية في أفـق 2030 يقـوم عـلى مبـادئ الإنصـاف، والجـودة، والارتقـاء بالفـرد والمجتمـع. والحـال أن مـا يقولـه البحـث الـذي أجـري مـع الطلبـة، هـو أن أسـئلة الإنصـاف والجـودة مطروحـة عـلى نظـام التعليـم العـالي، وأن الارتقـاء بالفـرد والمجتمـع، مـا يـزالان، تبعـا لذلـك، بعيـدي المنـال.

مـن الواضـح أنـه لا يمكـن التخفيـف مـن حـدة الفـوارق الاجتماعيـة التـي يعـاد إنتاجهـا في الجامعات، إلا بواسـطة هـذه القيمـة المضافـة المتمثلـة في جـودة التكويـن؛ تلـك الجـودة التـي يتعـين عـلى الجامعـة أن توفرهـا للذيـن يلتحقـون بمؤسسـات الولـوج المفتـوح وهـم يفتقـرون إلى الرأسـمال الاجتماعـي والثقـافي الـضروري للنجـاح. وعـلى هـذا المسـتوى، تتدخـل أسـس الإنصـاف والجـودة.

يجـب أن يعيـش الطلبة الشـباب ولـوج الجامعـة باعتباره ترقيـة تسـاهم في تحسـين الظـروف الاجتماعيـة للذيـن ينحـدرون منهـم مـن الأوسـاط الاجتماعيـة المتواضعـة، وتمكنهـم مـن النظـر بتفـاؤل وأمـل إلى مصيرهـم في الحيـاة النشـيطة.

ملحقـــات

ملحق 1: طريقة k-means

طريقـة k-means (أو « التجميـع» «clustering» ، أو إنشـاء التجمعـات)، هـي تقنيـة تصنيـف غـير خاضعـة لـلإشراف، بمعنـى أنهـا لا تسـتعمل المتغـيرات التابعـة، و إنمـا المتغـيرات المسـتقلة (المفـسرة) فقـط، بهـدف إيجـاد جماعـات فرعيـة مـن الأفـراد الأكـثر تجانسـا قـدر الإمـكان، انطلاقـا مـن سـاكنة غـير متجانسـة وفـق معايير محـددة سـلفا.

الهـدف مـن هـذا العمـل، هـو تصنيـف طلبـة الجامعـة وفـق بعـض الخصائـص؛ وهـو مـا يعنـي بعبـارة أخـرى، توزيـع سـاكنة الطلبـة إلى جماعـات أو فئـات فرعيـة (clusters)، بحيـث يكـون الأفـراد داخـل كل جماعـة فرعيـة يتشـابهون أكـثر مـا يمكـن، ويتميـزون عـن أفـراد الجماعـات الفرعيـة الأخـرى أكـثر مـا يمكـن؛ بحيـث يكـون التمايـز بـين مختلـف الجماعـات الفرعيـة كبـيرا وواضحـا قـدر الإمـكان.

توضيح التصنيف وتوزيع الساكنة الأصلية إلى 3 مجموعات فرعية متجانسة

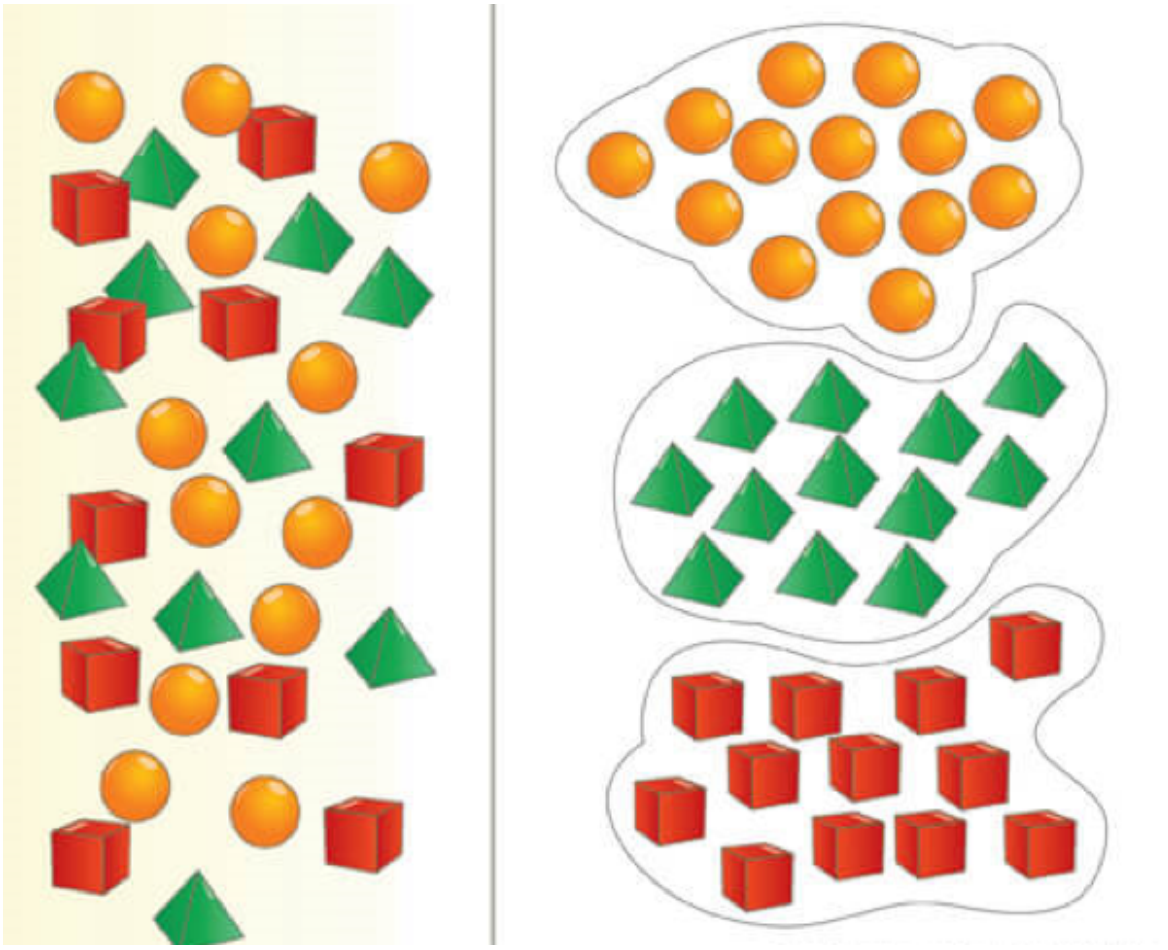

مقيـاس التشـابه بـين أفـراد كل مجموعـة فرعيـة، عـادة، هـو المسـافة. تصـف المجموعـات الفرعيـة الناتجـة عـن ذلـك البنيـة الكامنـة وراء المعطيـات. ومـع ذلـك، فإنـه لا يوجـد وصـف وحيـد لهـذه البنيـة. ومـن مزايـا طريقـة k-means، أيضـا، السرعـة؛ لأننـا نقارنهـا بمركـز الفئـات أو الطبقـات. وهـي تمكـن، زيـادة عـلى ذلـك، مـن العثـور عـلى القيـم القصـوى وعزلهـا. وهـي جـد عمليـة عندمـا يتعلـق الأمـر بمعالجـة عـدد كبـير مـن الملاحظـات.

ملحق 2: تردد كل متغير الانحراف عن المعدل المتوسط

تكرار كل متغير: (الانحراف عن المتوسط) %

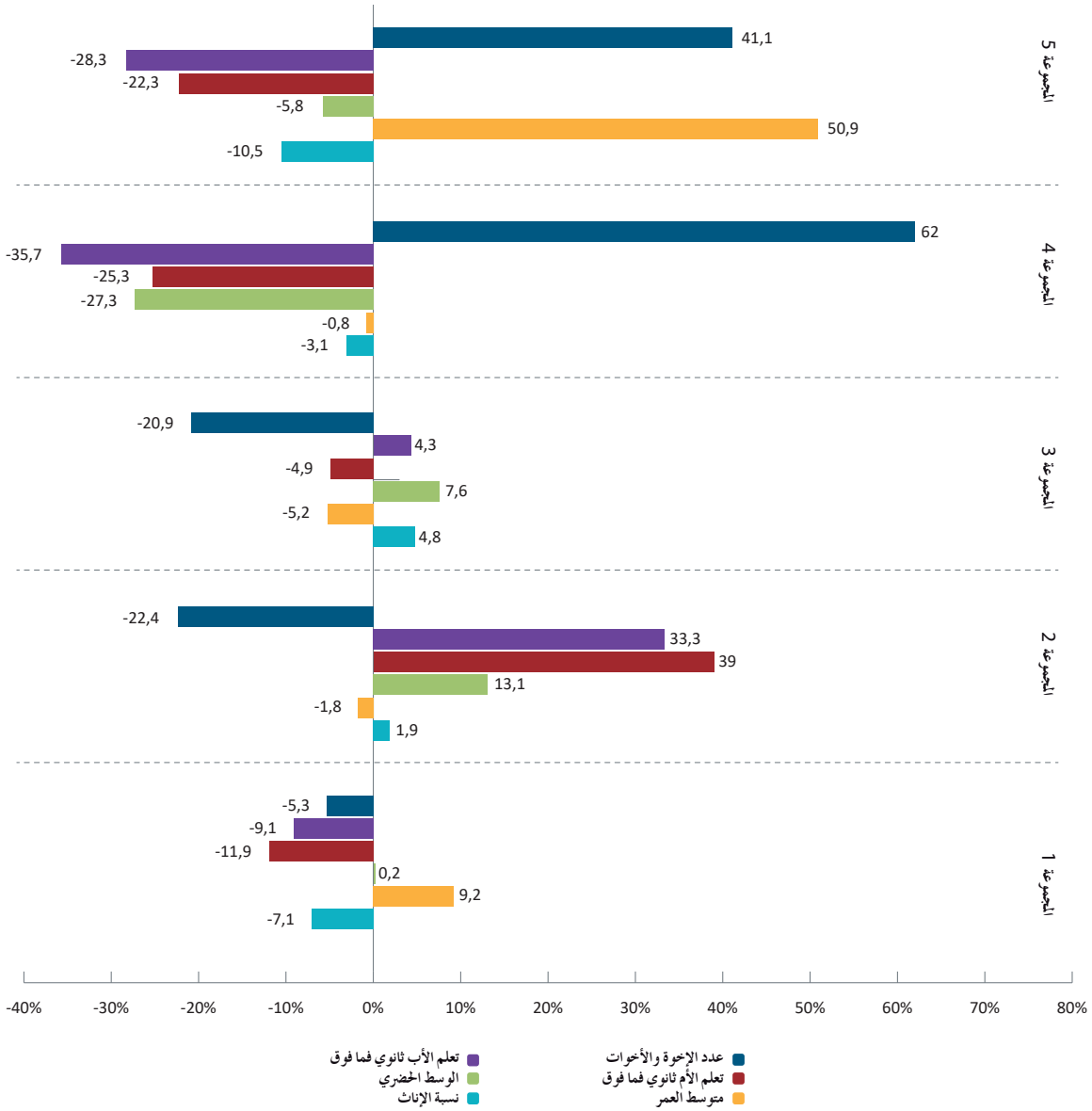

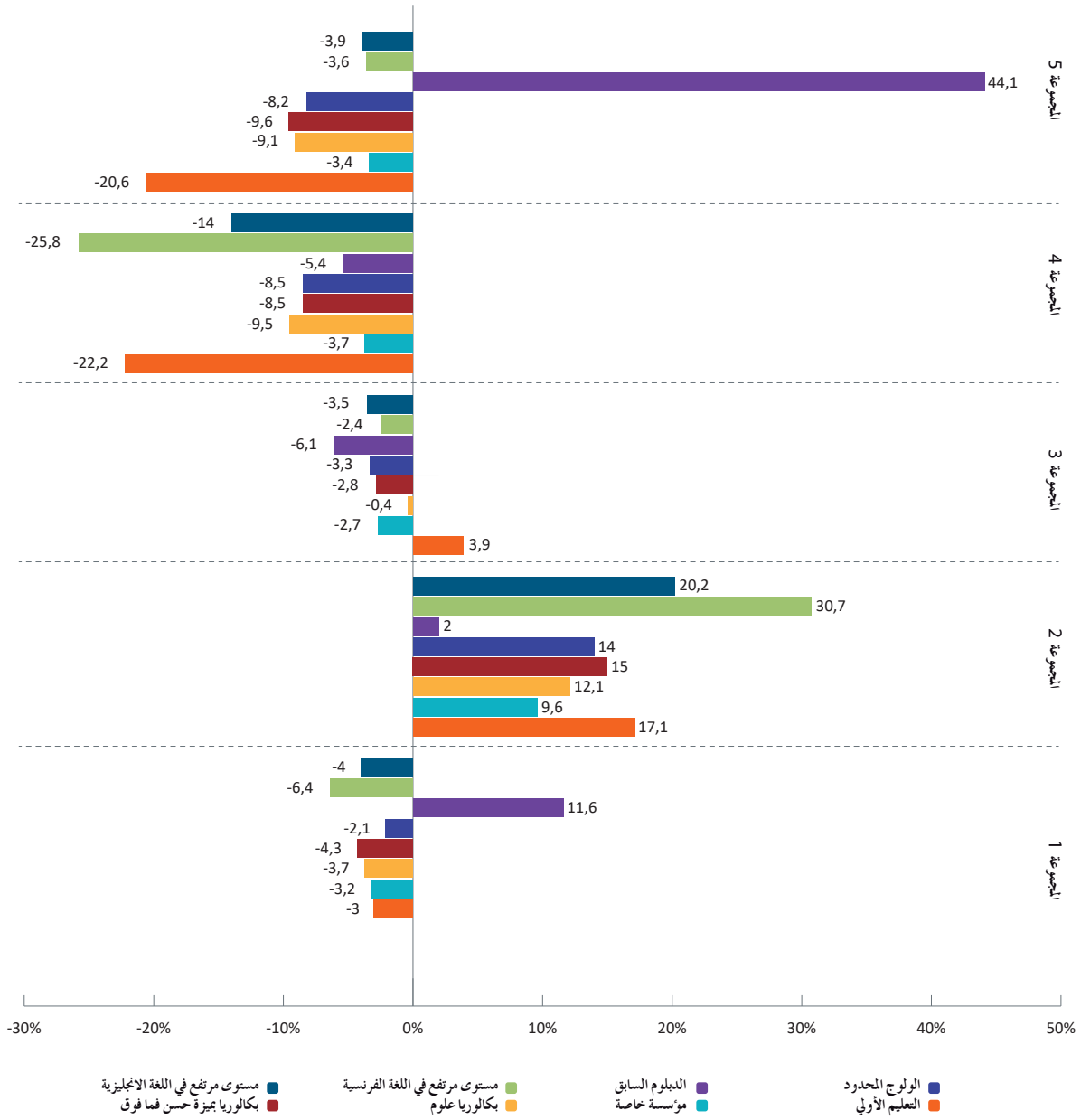
المجموعة 5
-3,9
-3,6
44,1
-8,2
-9,6
-9,1
-3,4
-20,6
المجموعة 4
-14
-25,8
-5,4
-8,5
-8,5
-9,5
-3,7
-22,2
المجموعة 3
-3,5
-2,4
-6,1
-3,3
-2,8
-0,4
-2,7
3,9
المجموعة 2
20,2
30,7
2
14
15
12,1
9,6
17,1
المجموعة 1
-4
-6,4
11,6
-2,1
-4,3
-3,7
-3,2
-3
-30%
-20%
-10%
0%
10%
20%
30%
40%
50%
الولوج المحدود
الدبلوم السابق
مستوى مرتفع في اللغة الفرنسية
مستوى مرتفع في اللغة الانجليزية
التعليم الأولي
مؤسسة خاصة
بكالوريا علوم
بكالوريا بميزة حسن فما فوق

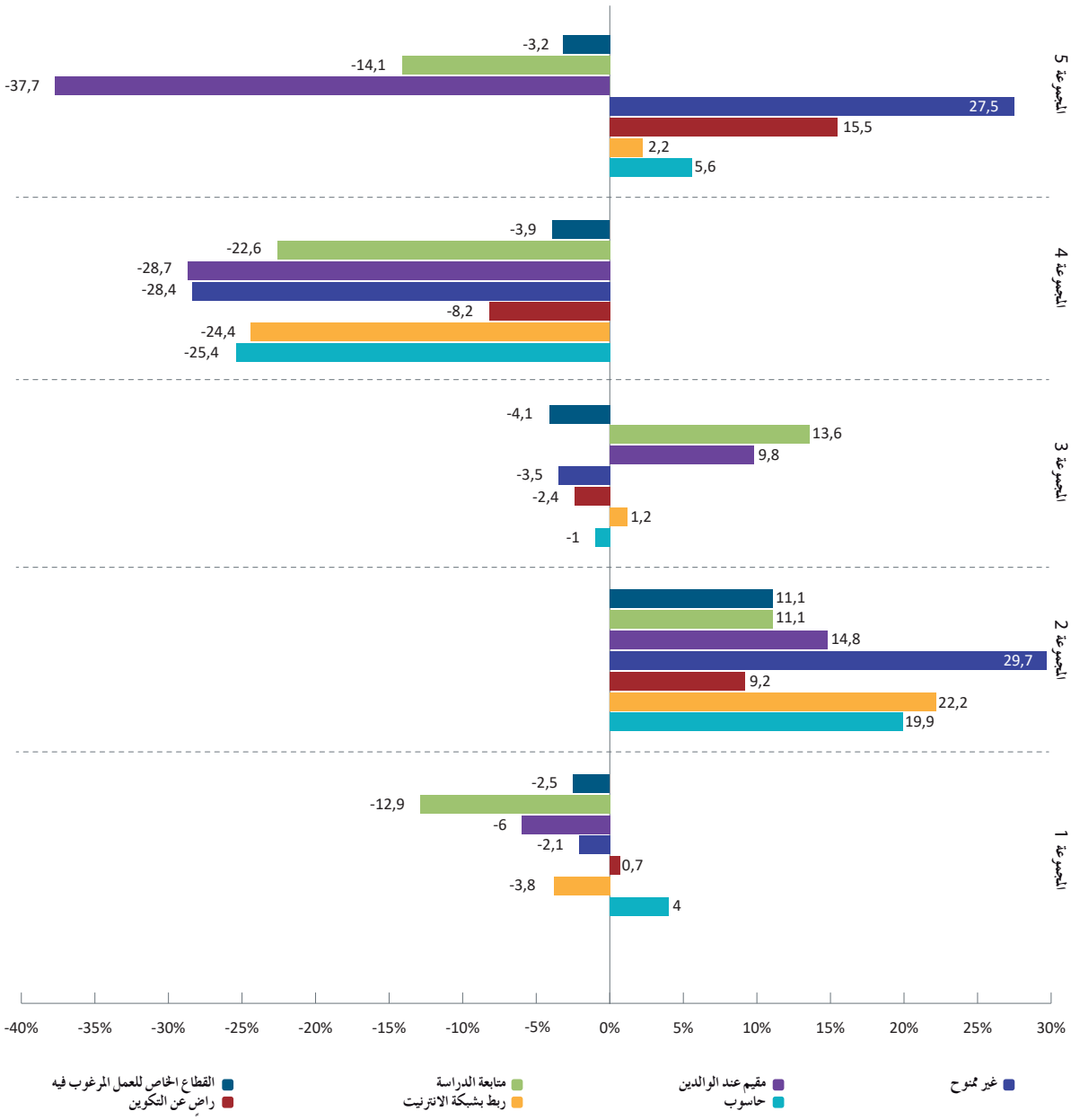
المجموعة 5
-3,2
-14,1
-37,7
27,5
15,5
2,2
5,6
المجموعة 4
-3,9
-22,6
-28,7
-28,4
-8,2
-24,4
-25,4
المجموعة 3
-4,1
13,6
9,8
-3,5
-2,4
1,2
-1
المجموعة 2
11,1
11,1
14,8
29,7
9,2
22,2
19,9
المجموعة 1
-2,5
-12,9
-6
-2,1
0,7
-3,8
4
-40%
-35%
-30%
-25%
-20%
-15%
-10%
-5%
0%
5%
10%
15%
20%
25%
30%
القطاع الخاص للعمل المرغوب فيه
راضٍ عن التكوين
متابعة الدراسة
ربط بشبكة الانترنيت
مقيم عند الوالدين
حاسوب
غير ممنوح

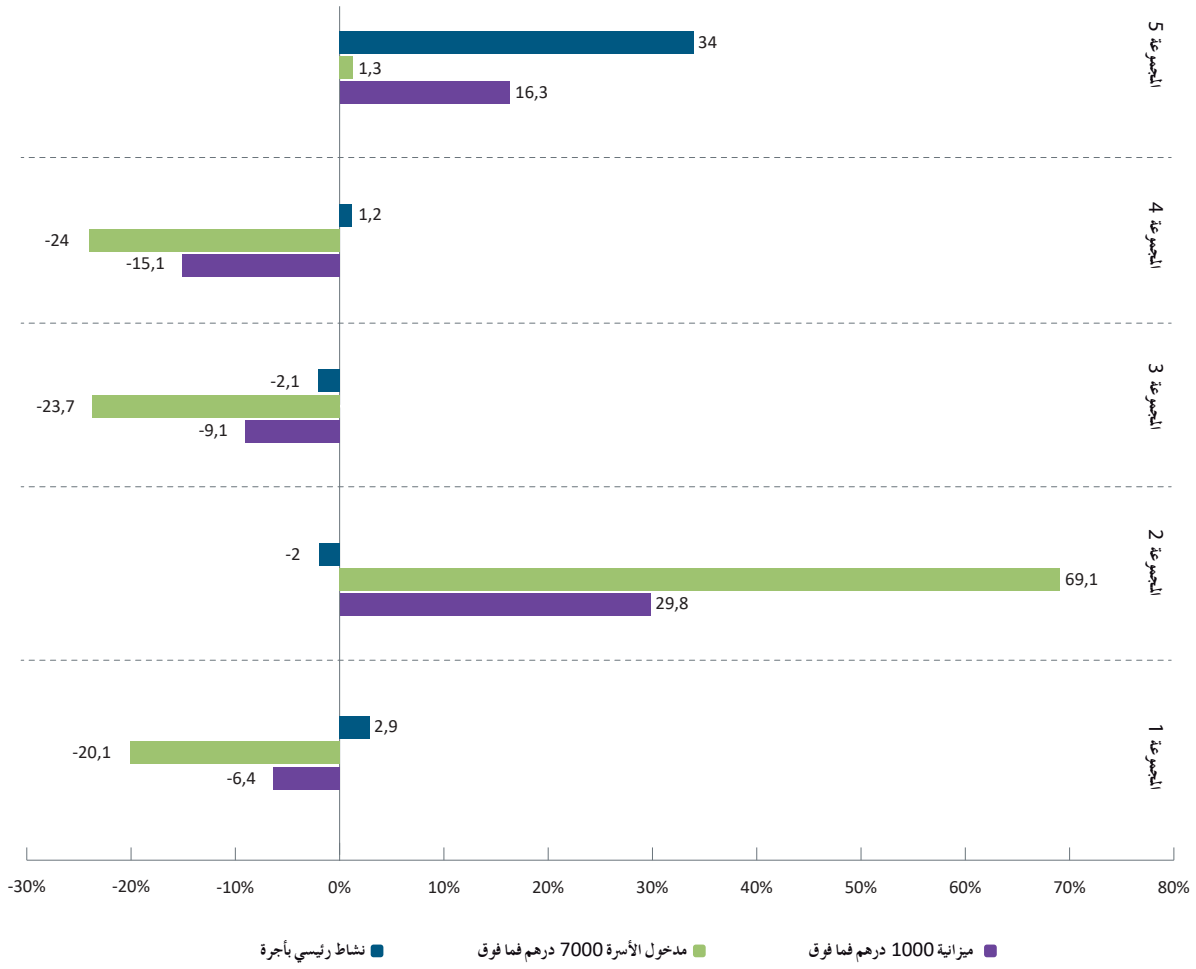
المجموعة 5
34
1,3
16,3
المجموعة 4
1,2
-24
-15,1
المجموعة 3
-2,1
-23,7
-9,1
المجموعة 2
-2
69,1
29,8
المجموعة 1
2,9
-20,1
-6,4
-30%
-20%
-10%
0%
10%
20%
30%
40%
50%
60%
70%
80%
نشاط رئيسي بأجرة
مدخول الأسرة 7000 درهم فما فوق
ميزانية 1000 درهم فما فوق

لذكر هذا التقرير :

الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي .

تحت إدارة رحمة بورقية وبمساهمة سعد الله برحيلي ، ليلى لبيض ، عبد العزيز آيت حمو ، ياسين كريم ، طارق حاري ، وائل بن عبد العالي .

بحث وطني ، الطلبة والحياة الجامعية . دجنبر *2019* .

ترجمة وتصحيح وتنسيق وتصميم ونشر :

محمد زرنين ، فوزية عدي ، زكرياء بدري

إدخال عدة البرنامج في المنصة الرقمية وتنظيم المعطيات وتخزينها :

محمد المسير

ملتقى شارع ألميليا وشارع علال الفاسي
حي الرياض، الرباط، ص.ب : 6535

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي

الهاتف : 0537-77-44-25 | contact@csefrs.ma
الفاكس : 0537-68-08-86 | www.csefrs.ma